مختصر الشفا

المسمى

حسن الوفا

بالتنبيه على بعض حقوق المصطفى

تأليف

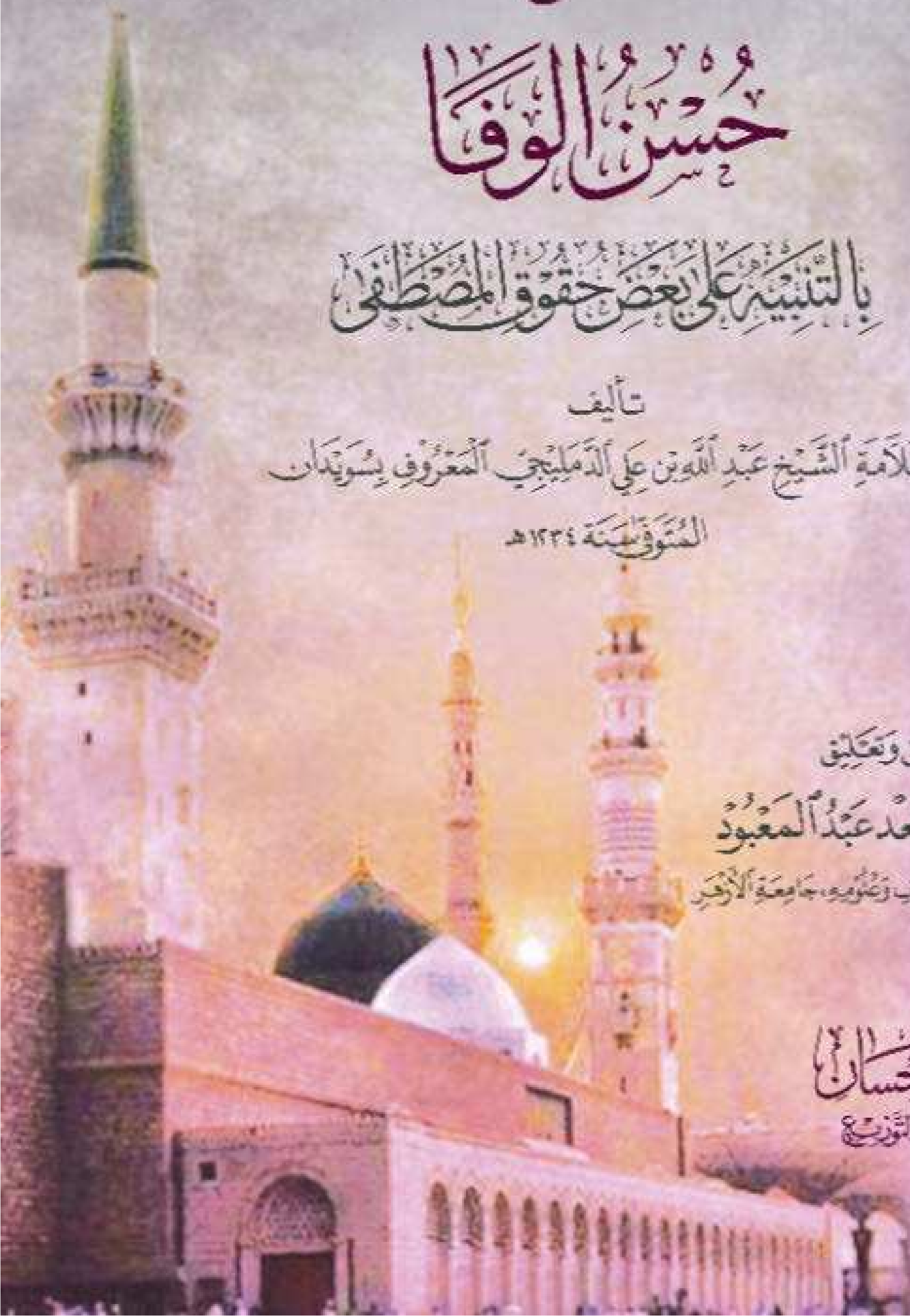
العلامة الشيخ عبد الله بن علي الدمليجي المعروف بسويدان

المتوفى سنة ١٢٣٤ هـ

تحقيق وتعليق

د. محمد سعد عبد المعبود

دكتوراه في الحديث الشريف وعلومه، جامعة الأزهر



دار الإحسان

للنشر والتوزيع

مختصر الشفا

الطبعة الأولى

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

رقم الإيداع: ٤٧٩٧/٢٠٢٠

الترقيم الدولي: 9- 16 - 8816 - 977 - 978

دار الإحسان

للنشر والتوزيع

العنوان:

ش السيد الدواخلي من ش جوهر القائد بجوار مقام سيدي مصطفى الجمل، الجمالية، القاهرة، ج م ع

موبايل: ١١٢١٠٧٧١٧٤(٠٠٢٠) - أرضي : ٠٠٢٠٢٢٥٨٩١٧٣٨

fb.com/darelehsan1 *Darelehsan@gmail.com*

مختصر الشفا

المسمّى

حسن الوفا

بالتنبيه على بعض حقوق المصطفى ﷺ

تأليف

العلامة الشيخ عبد الله بن علي الدمليجي المعروف بسويدان

المتوفى سنة ١٢٣٤هـ

تحقيق وتعليق

د. محمد سعد عبد المعبود

دكتوراه في الحديث الشريف وعلومه، جامعة الأزهر

دار الإحسان

للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفىٰ، وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ نبينا المصطفىٰ، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه أولي الوفا، وسلم تسليمًا كثيرًا إلىٰ يوم اللقا، ورضي الله عن القاضي عياض صاحب الشفا، وعن سيدي عبد الله الدمليجي الذي اختصره فوفا، وعنا معهم وكل من اقتفىٰ.

أما بعد..

فقد عُني الصحابة رضي الله عنهم بنقل أقوال النبي ﷺ، وأفعاله، وتقريراته، وصفاته الخِلْقية والخُلُقية، وحركاته، وسكناته، ودلائل نبوته، وغزواته وسراياه، وملاحمه، وكل ما دَقَّ وعظم من أموره ﷺ، وجدير بهم أن يهتموا بذلك فهو حبيب رب العالمين، والشفيع لنا يوم الدين، والقدوة الحسنة التي أمرنا الله تبارك وتعالىٰ باتباعها في قوله تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]، وأحاديثه ﷺ دين يدان لله تعالىٰ بها، ويتقرب بها إليه.

وقد حرص التابعون علىٰ ما حرص عليه الصحابة فنقلوا لنا ما سمعوه منهم، وَسُجِّلَ كل هذا في دواوين السنة النبوية المطهرة، ورتبت هذه الأحاديث تارة علىٰ الكتب والأبواب الفقهية، وتارة علىٰ المسانيد، وتارة علىٰ غيرها.

ولقد اهتم كثير من العلماء بذكر شمائل المصطفىٰ ﷺ في تآليفهم، فعلىٰ

سبيل المثال نجد الإمام البخاري تناول شيئًا منها في صحيحه في كتاب: الأدب، والاستئذان، واللباس، وكذا الإمام مسلم في صحيحه في كتاب: البر والصلة، والآداب، وفضائل النبي ﷺ، واللباس، والزهد والرقائق، ولم يقتصر ذلك علىٰ البخاري ومسلم، وإنما نجد مثل ذلك عند غيرهما من مدوني السنة.

ثم اتجه فريق من العلماء إلىٰ التأليف في شمائله خاصة، ومن أقدم من أَلَّفَ فيها الإمام الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث صنف كتابه الماتع الشمائل المحمدية، ضمنه كل ما يتعلق بالحبيب ﷺ بدءًا بصفته الشريفة عليه الصلاة والسلام، وانتهاءً برؤيته ﷺ في المنام.

ثم توالت المؤلفات في ذكر شمائله ﷺ إلىٰ أن جاء القاضي عياض فألَّف الشفا فكان أجمع وأجلَّ مُصَنَّفٍ يبحث في شرف المصطفىٰ ﷺ وقدره العظيم، ورحم الله القائل:

كـلـهم حـاولوا الدواء ولكن مـا أتىٰ بالـشـفا إلا عـياض

وقد كُتِبَ لهذا المؤلَّف القبول، ولا يحصىٰ كم ناظم له ومختصر، ومستدرك عليه ومقتصر، ومعارض عليه ومنتصر.

وكان من بين العلماء الذين اختصروه الشيخ/ عبد الله بن علي بن عبد الرحمن سويدان الدمليجي ت ١٢٣٤ هـ في كتابه (حسن الوفا بالتنبيه علىٰ بعض حقوق المصطفىٰ ﷺ) وقد بين سبب اختصاره للكتاب فقال: (هذه نبذة من كتاب الشفا في معرفة حقوق المصطفىٰ، محذوفة الأسانيد؛ لتسهل قراءتها ومطالعتها علىٰ كل مريد) فأجاد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في اختصاره، وَقَرَّبَه في صورة حسنة، ولم

يخل بمقصد الكتاب الذي وضع له.

وقد عهد إليّ أخي الأكبر فضيلة الدكتور/ محمد نصار بالعمل علىٰ هذا المخطوط ليخرج إلىٰ النور، بدلًا من أن يظل حبيس رفوف المكتبات فجزاه الله خيرًا، وهذا ليس بمستغرب عليه، فكم قدم من خدمات جليلة لخدمة تراث علمائنا الأجلاء، أسأل الله أن يتقبل منا ومنه، وأن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتنا وحسنات آبائنا ومشايخنا أجمعين.

وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم

الجلاتمة/ منشأة القناطر/ الجيزة

د / محمد سعد محمد عبد المعبود

ترجمة القاضي عياض[1]

اسمه ونسبته:

هو الإمام العلامة الحافظ الأوحد، شيخ الإسلام، القاضي، أبو الفضل عياض بن موسىٰ بن عياض اليَحْصُبي، الأندلسي، ثم السَّبْتِي، المالكي.

فجذوره رحمه الله تعالىٰ عربية فاليحصبي نسبة إلىٰ يحصب بن مالك وهي قبيلة من حمير، فهو عربي أصيل، ويلتقي في هذا النسب بالإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ولد - رحمه الله تعالىٰ - في النصف من شعبان سنة ٤٧٦ هـ/ ١٠٨٣م، بمدينة سبتة[2] من بلاد المغرب، ونشأ بها، وقضىٰ فيها أكثر حياته، وأشهر ألقابه القاضي

---

(١) مصادر ترجمته: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس لأبي جعفر الضبي ص٤٣٧، تهذيب الأسماء واللغات للنووي (٤٣/ ٣)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٤٨٣/ ٣)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٢١٢/٢٠)، تاريخ الإسلام (٨٦٠/ ١١)، شجرة النور الزكية لمخلوف (٢٠٥/ ١)، فهرس الفهارس (٧٩٧/ ٢)، الأعلام للزركلي (٩٩/ ٥)، هدية العارفين للبغدادي (٨٠٥/ ١)، معجم المؤلفين لكحالة (١٦/ ٨). وقد أفردت مؤلفات لترجمته فمن أراد الاستزادة فليراجعها وهي: التعريف بالقاضي عياض لابنه القاضي أبي عبد الله محمد، أزهار الرياض في أخبار عياض للمقري، القاضي عياض وجهوده في علمي الحديث والرواية د/ البشير علي حمد الترابي، القاضي عياض عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته د/ الحسين بن محمد شواط.

(٢) سبتة: مدينة ساحلية مشهورة، ضاربة القدم في التاريخ، تقع شمال غرب المملكة المغربية في مضيق جبل طارق، وهي أقرب مدن المغرب إلىٰ بلاد الأندلس. القاضي عياض عالم المغرب ص٣٨.

الذي صار ملازمًا له لا ينفك عنه.

نشأته وحياته:

نشأ رَحِمَهُ اللَّهُ في بيت علم ودين، فجده الأكبر عمرون رجل من أهل القرآن، وحجّ إحدىٰ عشرة حجة، وغزا مع ابن أبي عامر غزوات كثيرة.

ومن ثَمَّ نشأ رَحِمَهُ اللَّهُ علىٰ عفّة وصيانة، مرضيّ الخلال، محمود الأقوال والأفعال، موصوفًا بالنُّبل والفهم والحذق، طالبًا للعلم، حريصًا عليه، إلىٰ أن برع في زمانه، وساد جملة أقرانه، فكان من حُفَّاظ كتاب الله، مع القراءة الحسنة، والنّغمة العذبة، والصوت الجهير، والحظ الوافر من تفسيره وجميع علومه.

وكان من أئمة الحديث في وقته، أصوليًا متكلّما، فقيهًا حافظًا للمسائل، عاقدًا للشروط، بصيرًا بالأحكام، نحويًا، ريّان من الأدب، شاعرًا مجيدا، كاتبًا بليغًا، خطيبًا، حافظًا للغة والأخبار والتواريخ، حسن المجلس، نبيل النادرة، حلو الدّعابة، صبورًا، حليمًا، جميل العشرة جوادًا، سمحًا، كثير الصدقة، دروبًا علىٰ العمل، صلبًا في الحق.

قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: واستبحر من العلوم، وجمع، وألف، وسارت بتصانيفه الركبان، واشتهر اسمه في الآفاق.

ولما أخذ من كل فن بطرف في بلدته سبتة رحل بعدها إلىٰ الأندلس سنة ٥٠٧ هـ ليأخذ العلم عن مشايخها، ثم عاد إلىٰ سبتة مرة ثانية، فأجلسه أهلها للمناظرة عليه في «المدوّنة»، وهو ابن ثلاثين سنة أو ينيف عليها، ثم وُلِّي القضاء وله ٣٥ سنة.

شيوخه:

للقاضي رَحِمَهُ ٱللَّهُ جملة وافرة من المشايخ الذين تلقىٰ علىٰ أيديهم العلم، كان لهؤلاء المشايخ أكبر الأثر في تكوين شخصيته، وقد ذكرهم في مشيخته التي سماها (الغنية) ذكر فيها نحوًا من مائة شيخ ممن سمعه أو أجازه، منهم:

إبراهيم بن أحمد البصري أبو إسحاق القاضي ت ٥٢٣ هـ، وإبراهيم بن جعفر اللواتي أبو إسحاق ت ٥١٣ هـ، والحسين بن محمد الصدفي أبو علي الحافظ ت ٥١٤ هـ، ومحمد بن أحمد بن رشد أبو الوليد ت ٥٢٠ هـ، ومحمد بن عبد الله المعافري أبو بكر ابن العربي ت ٥٤٣ هـ، ومحمد بن عيسىٰ التميمي أبو عبد الله القاضي ت ٥٠١ هـ.

تلاميذه:

لما كان القاضي بهذه المنزلة السامية، جعله ذلك محط أنظار النابهين من طلبة العلم، فقصدوه لينهلوا من معينه الذي لا ينضب، فتتلمذ علىٰ يديه عدد لا بأس به، منهم:

أحمد بن عبد الرحمن بن مضاء اللخمي ت ٥٩٣ هـ، عبد الرحمن بن القصير الغرناطي ت ٥٧٦ هـ، خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال ت ٥٩٨ هـ، أحمد بن عبد الرحمن بن الصقر الأنصاري ت ٥٦٩ هـ، وغيرهم الكثير.

مؤلفاته:

أسهم القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إثراء المكتبة الإسلامية بمؤلفات قيمة في فنون متعددة، لاقت قبولًا واستحسانًا وإعجابًا واسعًا من أهل عصره، واعتمد

عليها العلماء بعد وفاته، منها:

إكمال المعلم بفوائد صحيح مسلم.

والإلماع إلىٰ أصول الرواية وتقييد السماع.

الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ ﷺ.

مشارق الأنوار علىٰ صحاح الآثار.

ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك.

قال ابن خلكان: وصنف التصانيف المفيدة... وبالجملة فكل تواليفه بديعة، وقد زادت تآليفه علىٰ ثلاثين مصنفًا.

وفاته:

اعتل رحمه الله تعالىٰ خارج مراكش ونقل إليها مريضًا، فمكث بها ثمانية أيام توفي بعدها، وكانت وفاته يوم الجمعة السابع من جمادىٰ الآخرة سنة ٥٤٤ هـ/ ١١٤٩م، بمراكش ودفن بها.

رحمه الله وأجزل له المثوبة والعطاء.

ترجمة الشيخ الدَّمَلِّيجي(١)

لا تفيد المصادر المطبوعة التي توصلت إليها بمعلومات وافية عن الشيخ عبد الله الدَّمَلِّيجي، سوىٰ شذرات في بعض كتب التراجم، استقيت منها هذه الترجمة.

اسمه ونسبته:

عبد الله بن علي بن عبد الرحمن المعروف بسويدان الدَّمَلِّيجي، المصري، الشافعي، الشاذلي، الأشعري، الضرير، الملقب بالصغير، والمعروف بسويدان، أحد أعلام القرن الثالث عشر الهجري.

والدَّمَلِّيجي: نسبة إلىٰ دَمَلِّيج، وهي قرية من قرىٰ مركز منوف محافظة المنوفية بمصر.

شيوخه:

لم تذكر كتب التراجم التي ترجمت للشيخ - رحمه الله تعالىٰ - أحدًا من شيوخه ولا أحدًا من تلامذته، وإنما من خلال قراءتي للكتب التي اهتمت بذكر الأسانيد والإجازات علمت أن للشيخ - رحمه الله تعالىٰ - سندًا موجودًا بدار الكتب المصرية، وقد اطلعت عليه ظنًا مني أنه ضمنه ذكر مشايخه الذين تلقىٰ عنهم، فوجدته قد ذكر فيه إجازتين لاثنين من مشايخه، وهما:

---

(١) الأعلام للزركلي (١٠٧/ ٤)، الإيضاح المكنون (٥٥/ ٣)، هدية العارفين (٤٨٩/ ١)، معجم المؤلفين (٨٩/ ٦)، الخزانة التيمورية معجم المعاجم والمشيخات د/ يوسف المرعشلي (٢٠٨/ ٢).

الشيخ/ أحمد بن الحسن بن عبد الكريم الجَوْهَري الخالدي الأزهري ت ١١٨٢هـ.

والشيخ/ أحمد بن عبد المنعم بن يوسف بن صيام الدمنهوري المصري المعروف بالمذاهبي ت ١١٩٢ هـ.

وجاء علىٰ هامش اللوحة (١) من هذا السند أن أحد التلامذة استجازه فأجازه إجازة عامة بما في هذه الكراسة - أي السند - وغيرها من جميع مروياته وإجازاته، قال: وأجازنا بمروياته عن الشيخ العدوي، وعن الشيخ الحفني.

قلت: العدوي هو الشيخ أحمد بن موسىٰ بن أحمد بن محمد أبو العباس البيلي العدوي ت ١٢١٣ هـ.

والحفني: هو شمس الدين محمد بن سالم بن أحمد الحفني ت ١١٨١ هـ.

تلاميذه:

لم أعثر في ترجمة الشيخ رحمه الله تعالىٰ - فيما تحت يدي من مصادر - علىٰ أحد من تلاميذه، ولكن عند قراءتي لترجمة الشيخ حسن العطار ت ١٢٥٠ هـ أثناء تحقيقي لحاشيته علىٰ نخبة الفكر، وجدته ذكر في إجازته للشيخ حسن بن إبراهيم البيطار عددًا من شيوخه، منهم: الشيخ عبد الله سويدان رَحِمَهُ اللَّهُ[1].

وذكر الشيخ الكتاني في فهرس الفهارس أن الشيخ/ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ من تلاميذه[2].

(١) حلية البشر ص٤٩١.

(٢) فهرس الفهارس (١/١٢٥).

ووجدت علىٰ هامش سند الدمليجي المحفوظ بدار الكتب أنه أجاز الشيخ/ إبراهيم بن الشيخ صالح اليماني الحنبلي، وكان في صحبة الشيخ/ عبد الرحمن بن حسن بن محمد السابق ذكره.

مؤلفاته:

ترك الشيخ - رحمه الله تعالىٰ - مجموعة من الرسائل الماتعة في عدد من الفنون المتنوعة، فقد ألف في الحديث الشريف وعلومه، والسيرة النبوية، والقراءات، والنحو، والبلاغة، والمنطق مما يدل علىٰ أنه كان متمكنًا من عدة علوم؛ لذا قال عمر رضا كحالة في ترجمته: محدث، أصولي، واعظ، مشارك في بعض العلوم.

ومن الرسائل التي تركها:

اختصار حدود العلوم لحسام الدين الأسيوطي.

الأربعون في فضائل رمضان.

الأقوال الراجحة في بيان أسماء الفاتحة.

تحفة الأحباب بلطائف الإعراب.

الجوهر الفرد في الكلام علىٰ أما بعد.

حسن الوفا ببيان بعض حقوق المصطفىٰ ﷺ.

حصول الجبر بقراءة أبي عمرو.

الدرر الفردية بشرح السمرقندية.

رسالة في ذكر شمائل المصطفىٰ ﷺ.

شرح حزب البحر للإمام أبي الحسن الشاذلي

شرح قصة المعراج للمدابغي.

شرح المولد للمدابغي.

شرح وصية أحمد ابن زروق.

شرح منظومة الشبراوي في النحو.

الفضائل المجملة في فضل البسملة.

القول المكرم لشرح معاني السلم.

كشف الغموض بشرح الرجز المفروض.

الكواكب النورانية علىٰ البيقونية في مصطلح الحديث.

مطالع الأنوار في مولد النبي المختار ﷺ.

هدية الحىٰ القيوم بشرح المعراج المنظوم.

الياقوتة الحمراء في فضل يوم عاشوراء.

وفاته:

بعد حياة حافلة بالتدريس والتأليف والدعوة إلىٰ الله تبارك وتعالىٰ انتقل الشيخ رحمه الله تعالىٰ إلىٰ الرفيق الأعلىٰ سنة ١٢٣٤ هـ/ ١٨١٩م، فرحمه الله ورضي عنه وأرضاه، وجعل الجنة مثوانا ومثواه.

شروح الشفا ومختصراته

حظي كتاب الشفا للقاضي عياض باهتمام كبير من كثير من العلماء، فتناولوه بالشرح والتدريس والاختصار، وما نال هذه العناية وهذا الاهتمام إلا لشرف موضوعه، فالكتاب تناول فيه مؤلفه حقوق المصطفىٰ ﷺ، وأخلص فيه نيته لله تبارك وتعالىٰ، فوضع الله له القبول بين الناس، فسار صيته شرقًا وغربًا، ولهجت به الخاصة والعامة عجمًا وعربًا، ونال به مؤلفه وغيره من الرحمن قربًا، ولله در القائل: لولا عياض ما ذكر المغرب، ولولا الشفا ما ذكر عياض.

وقد شرحه جماعة من العلماء، وضبطوا ألفاظه، ووضحوا معانيه، ورفعوا النقاب عن غامضه، وحَشُّوا عليه، وقد ظهر بعض هذه الشروح وطبع، ولا زال أكثرها مخطوطًا يحتاج إلىٰ جهود العلماء والباحثين حتىٰ يستفيد الناس منها، وسأذكر بعض هذا الاهتمام وسأحيل القارئ الكريم في الهامش علىٰ الكتب التي ذكرت شروحه تفصيلًا حتىٰ يرجع إليها من شاء(١).

شروحه(٢):

١- شرح الشفا لأبي الحسن علي بن أحمد بن الحسن التجيبي الأندلسي ت ٦٣٧هـ.

---

(١) المدخل إلىٰ كتاب الشفا للسيد الشريف/ محمد عبد الحي الكتاني، الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ ﷺ ص١٥ وما بعدها تحقيق الشيخ/ عبده علي كوشك، الشروح والمؤلفات الموضوعة علىٰ كتاب الشفا للقاضي عياض اليحصبي د/ طارق بن محمد طاطمي.

(٢) رتبت الكتب علىٰ حسب وفيات العلماء.

٢- الوفا ببيان فضائل الشفا لأبي محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني التونسي ت ٧٢١ هـ.

٣- أغراض الشفا لعلي بن علي بن عتيق الهاشمي الغرناطي ت ٧٤٤ هـ.

٤- الاكتفا في شرح ألفاظ الشفا، لعبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله اليمني المخزومي المكيّ ٧٤٣ هـ.

٥- برح الخفا في شرح الشفا لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق العجيسي التلمساني ت ٧٨١ هـ.

٦- المقتفىٰ في ضبط ألفاظ الشفا، لأبي إسحاق برهان الدين إبراهيم بن محمد الحلبي المعروف بسبط ابن العجمي، ت ٨٤١ هـ.

٧- شرح الشفا لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن حسين بن حسن الرملي الشافعي المعروف بابن رسلان ت ٨٤٤ هـ، وهو تعليق مختصر، اعتنىٰ فيه بضبط ألفاظ الشفا وشرح غريبه.

٨- زبدة المقتفىٰ في تخريج ألفاظ الشفا، لمحمد بن خليل بن أبي بكر بن محمد القباقبي، الحلبي المقدسي الشافعي، ت ٨٤٩ هـ، جمعه من شرح شيخه سبط ابن العجمي وزاد عليه زيادات مهمة.

٩- شرح ألفاظ الشفاء، لإسماعيل بن إبراهيم بن عبد الله بن جماعة الكناني ٨٦١هـ.

١٠- فتح الصفا بشرح معاني ألفاظ الشفا وعلي بن محمد بن أقبرس ٨٦٢ هـ.

١١- مزيل الخفا عن ألفاظ الشفا، لأحمد بن محمد بن محمد بن حسن الشمني ٨٧٢ هـ.

١٢- إيضاح اللبس والخفاء عن ألفاظ الشفاء، لعبد الله بن أحمد بن سعيد بن يحيىٰ ابن معاوية الزموري ت بعد ٨٨٨ هـ.

١٣- الانتهاض في شرح الشفا للقاضي عياض، والرياض في ختم الشفا للقاضي عياض، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ت ٩٠٢ هـ.

١٤- المنهل الأصفىٰ في شرح ما تمس الحاجة إليه من ألفاظ الشفا، لمحمد بن علي بن أبي الشرف الحسيني التلمساني، ت بعد ٩٢١ هـ، وهو من أجود شروح الشفا.

١٥- الاصطفاء في شرح الشفاء، لمحمد بن محمد بن محمد الدلجي العثماني ت ٩٤٧هـ.

١٦- غاية العرفا في ختم الشفا لشمس الدين أبي عبد الله ابن طولون الدمشقي الحنفي ت ٩٥٣ هـ.

١٧- موارد الصفا وموائد الشفا محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي رضي الدين ابن الحنبلي ت ٩٧١ هـ.

١٨- فتح باب الوفا في شرح الشفا، لملا علي القاري بن سلطان بن محمد الهروي ت ١٠١٤هـ.

١٩- فتح الغفار بما أكرم الله به نبيه المختار، لعمر بن عبد الوهاب بن إبراهيم العرضي ت ١٠٢٤ هـ.

٢٠- شرح الشفا في تعريف حقوق المصطفىٰ، ليوسف بن أبي الفتح بن منصور بن عبد الرحمن السقيفي، الدمشقي، ت ١٠٥٦ هـ.

٢١- نسيم الرياض في شرح الشفاء للقاضي عياض، للشهاب الخفاجي أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، المصري، الحنفي ت ١٠٦٩هـ، وهو من أحسن شروح الشفا وأجمعها، استوعب الشروح السابقة وزاد عليها، وقد أثنىٰ عليه الشيخ عبد الحي الكتاني ثناء حسنًا.

٢٢- الفتح الفياض في شرح الشفا للقاضي عياض، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الحريشي الفاسي ت ١١٤٣ هـ.

٢٣- عطاء الفياض في شرح الشفاء للقاضي عياض، ليوسف بحري الرومي، ت ١٢٤٥هـ.

٢٤- المدد الفياض بنور الشفا للقاضي عياض، للحسن العدوي الحمزاوي: فقيه مالكي ١٣٠٣ هـ.

٢٥- مناهل الصفا في حل ألفاظ الشفا، لأبي عبد الله محمد التِّهَامي بن المدني كنون الفاسي ١٣٣٣ هـ.

مختصراته:

١- اختصار الشفا لعز الدين أبي محمد عبد السلام بن أحمد بن غانم الأنصاري ت ٦٧٨ هـ.

٢- مختصر الشفا للخجندي عمر بن محمد بن عمر ت ٦٩١ هـ.

٣- تحفة إخوان الصفا في اختصار كتاب الشفا، لمحمد بن الحسين بن علىٰ القرشي الأموي عماد الدين الإسنوي المصري الشافعي ت ٧٦٤ هـ.

٤- لباب الشفا لأبي عبد الله المالقي محمد بن الحسن بن محمد ت٧٧١هـ.

٥- اختصار الشفا لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن علي بن جعفر البلالي العجلوني القاهري ت ٨٢٠ هـ.

٦- مختصر الشفا أحمد بن تركي المنشليلي المصري المالكي ت ٩٧٩ هـ.

٧- اختصار الشفا لمحمد الأشرفي بن خليل البرسوي الحنفي الصوفي القادري ت ١٠٢٥ هـ.

٨- حسن الوفا بالتنبيه علىٰ بعض حقوق المصطفىٰ، لعبد الله بن علىٰ سويدان الدميلجي ت ١٢٣٤ هـ.

٩- اختصار الشفا لأبي عبد الله محمد المكي بن مصطفىٰ البرجي النفطي التونسي ت ١٣٣٤ هـ.

وخرج أحاديثه:

١- تخريج أحاديث الشفا، لزين الدين أبو العدل قاسم بن قطلوبغا المصري المعروف بقاسم الحنفي ت ٨٧٩ هـ كتب منه أوراقًا ولم يتمه.

٢- مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا، للإمام عبد الرحمن بن أبكر جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ.

٣- الاكتفا بتخريج أحاديث الشفا لعياض، لأحمد بن محمد بن الصديق الغماري ت ١٣٨٠ هـ، كتب منه مجلد، وهو نحو نصف الكتاب.

اعتراض ورده:

علىٰ الرغم من كثرة شروحه واختصاراته واهتمام العلماء به لم يسلم من النقد، فقد انتقده الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء حيث قال في ترجمة القاضي عياض: تواليفه نفيسة، وأجلها وأشرفها كتاب (الشفا) لولا ما قد حشاه بالأحاديث المفتعلة، عمل إمام لا نقد له في فن الحديث ولا ذوق، والله يثيبه علىٰ حسن قصده، وينفع بـ(شفائه) وقد فعل، وكذا فيه من التأويلات البعيدة ألوان.

قلت: في هذا تحامل شديد من الإمام الذهبي علىٰ القاضي عياض فالناظر في الكتاب يجد فعلًا أحاديث واهية، بل وموضوعة، لكن هذه الأحاديث قليلة جدًا مقارنة بالأحاديث المقبولة في الكتاب، لا تمثل كثرة في الكتاب.

يقول الدكتور/ الحسين بن محمد شواط: هذا الذي ذكره الذهبي فيه مبالغة، ولا ينقص من قيمة الكتاب، ولا يحط من قدر مؤلفه، بل هو دليل علىٰ ما يلازم الأعمال البشرية من نقص، فلا يكون سبيلًا إلىٰ التنقص، أما المبالغة فلأن عدة أحاديث كتاب الشفاء زادت علىٰ ١٣٦٠ حديث(١)، قد تتبعتها في تخريج السيوطي لها، المسمىٰ: (مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا) فوجدت ثلاثة أحاديث فقط موضوعة، وخمسة أحاديث لم يعرفها السيوطي، وتسعة أحاديث لم يجدها، وثلاثة أحاديث منكرة، وحديثين ضعيفين جدًا، واثنين وثلاثين حديثًا ضعيفًا بما في ذلك المراسيل، والبقية كلها أحاديث مقبولة منها الصحيح ومنها الحسن.

وكذا التأويلات البعيدة فقد تبين لي من خلال قراءاتي المتكررة في كتاب

(١) هذا العدد الذي ذكره إنما هو للأحاديث المرفوعة فقط، لكن ذكر الدكتور/ عبده كوشك محقق الشفا أن عدد الأحاديث والآثار فيه ١٨٣٠ حديث وأثر.

الشفا أنها محدودة جدًا، كما أن القاضي قد يوردها بعد أن يثبت الأقوال القوية والراجحة في المسألة[١].

توثيق نسبة الكتاب للمؤلف:

- اعتمدت في توثيق نسبة الكتاب للمؤلف على نسختين خطيتين، إحداهما: محفوظة بالمكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية بمسجد السيدة زينب رضي الله عنها والثانية: محفوظة بالمكتبة الأزهرية، وكلتاهما صرحتا بنسبة الكتاب إليه.

- فجاء على غلاف النسخة المحفوظة بوزارة الأوقاف: هذه نبذة من كتاب الشفا في معرفة حقوق المصطفى محذوفة الأسانيد؛ لتسهل قراءتها ومطالعتها على كل مريد، للعالم العلامة الحبر الفهامة عبد الله بن علي سويدان.

- وجاء في أول لوحة من المخطوط: أما بعد.. فيقول الفقير إلى الرحيم الرحمن عبد الله بن علي سويدان، فهذه نبذة من كتاب الشفا... وسميتها: حسن الوفا بالتنبيه على بعض حقوق المصطفى.

- وجاء على غلاف مخطوطة الأزهر الشريف: هذا مختصر متن الشفا للعالم العلامة والحبر البحر الفهامة خالنا وأستاذنا وشيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى الشيخ/ عبد الله سويدان نفعنا الله بعلومه في الدنيا والآخرة آمين.

وكلتا المخطوطتين كتبتا في زمن المؤلف حيث نسخت الأولى سنة ١٢٢٩هـ، والثانية ١٢٣١ هـ.

- هذا بالإضافة إلى ما جاء في خاتمة المخطوطتين من قول الشيخ رحمه الله: قال مؤلفه الحقير عبد الله بن علي سويدان الدمليجي الشافعي الأشعري الشاذلي

(١) القاضي عياض قاضي المغرب ص٢٢٠.

فرغت منه يوم الأحد وقت الزوال وهو الحادي والعشرون من السابع من الثالث عشر والحمد لله وحده، والصلاة والسلام علىٰ من لا نبي بعده آمين آمين.

وصف المخطوط:

المخطوطة الأولىٰ: نسخة محفوظة بالمكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية بمسجد السيدة زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تحت رقم ٢ (٢٨٢٠/ ٩) وعدد لوحاتها (٢٨) لوحة، وعدد الأسطر في كل لوحة (٢٤) سطر، وعدد الكلمات في كل سطر حوالي (١٠) كلمات، ومكتوب علىٰ غلافها: أوقف هذا الكتاب المرحوم الشيخ علي حضاري، علي زاوية الشيخ الدردير. وقد جعلت هذه النسخة أصلًا ورمزت لها بالحرف (أ) وقد كتبت بخط واضح جميل، ومُيِّزَتِ العناوين وبداية الفقرات بمداد أحمر.

وناسخها: عبد الرحمن بن محمد الدشيري، فقد جاء في آخرها: علىٰ يد أفقر العباد وأحوجهم إلىٰ الله تعالىٰ عبد الرحمن بن محمد الدشيري الشافعي غفر له ولوالديه ولمشايخه ولأحبابه والمسلمين أجمعين آمين.

المخطوطة الثانية: نسخة محفوظة بالمكتبة الأزهرية تحت رقم ٢٠٢٤، حديث ٢٢٣٩٩، وعدد لوحاتها (٧٦) في كل لوحة (١٥) سطر، وعدد كلمات كل سطر حوالي (٧) وقد رمزت لها بـ(ب)،، وقد كتبت بخط واضح مقروء ميزت العناوين بمداد أحمر، وعليها ختم مكتوب عليه من كتب المرحوم حسن جلال باشا هدية للجامع الأزهر تنفيذًا لوصيته.

وقد كتبت هذه أيضًا في زمن المؤلف حيث جاء فيها: وكان الفراغ من كتابة

هذا المختصر الشريف يوم الخميس المبارك بعد صلاة العصر في شهر ربيع الثاني الذي هو من شهور عام سنة ١٤٣١ هجرية.

بين يدي المختصر:

من خلال تحقيقي لهذا المختصر، تبين لي بعض الملامح الآتية:

- قَدَّم الشيخ للكتاب بمقدمة صغيرة لم يذكر فيها سوىٰ سبب الاختصار والمتمثل في سهولة قراءة الكتاب ومطالعته.
- رَتَّبَ الشيخ الكتاب كالأصل علىٰ أربعة أقسام، وذكر تحت كل قسم الأبواب التي ذكرها القاضي في الشفا، إلا أنه يختصر أحيانًا في العنوان، بما يؤدي المعنىٰ المراد، وقد يقوم بتغيير العنوان كاملًا، بما يؤدي معناه.
- قام بدمج الفصول تحت كل باب، فلم يذكر أسماء الفصول صراحة، وهذا يتماشىٰ مع طبيعة الاختصار، كما أنه يختصر الفصول بشكل كبير، فعلىٰ سبيل المثال فَصَّلَ القاضي القول في شمائل الرسول ﷺ وذكر صفاته، وذكرها الشيخ بما يقضي الوطر، في غير تطويل ممل، ولا إيجاز مخل.
- وكذا ذكر القاضي الكثير من أسمائه ﷺ وشرح معظمها، واقتصر الشيخ علىٰ بعضها دون شرحها وتوضيحها.
- وأيضًا اختصر الكلام عند ذكره لمعجزات النبي ﷺ فذكرها في حوالي ثلاثين صفحة، في حين نجد القاضي عياض فصل القول فيها فيما لا يقل عن مائة وستين صفحة.

- يلتزم في الاختصار الترتيب الوارد في الأصل، ونادرًا ما يخالف ذلك.
- قام بحذف مقدمات الأقسام والأبواب التي يمهد بها القاضي.
- اقتصر علىٰ بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في الباب، فلم يذكر كل ما ورد، وإنما اقتصر علىٰ ما تمس إليه الحاجة.
- قام بحذف الأسانيد الواردة في الكتاب كله، وجملتها ستون حديثًا مسندًا تقريبًا، وقد بَيَّنَ سبب ذلك في المقدمة.
- عند ذكره للأحاديث يلتزم النص الذي ذكره القاضي في الشفا.
- قد يذكر حديثًا لم يورده القاضي في الشفا كما فعل في حديث الشفاعة، وحديث ورقة بن نوفل: أَوَ مُخْرِجِيَّ هم؟ وحديث: مثلي ومثل الأنبياء من قبلي.
- قد يجمع بين روايتين كما في حديث نبع الماء من بين أصابعه ﷺ.
- أحيانا يشير القاضي في الشفا إلىٰ حديث ولا يذكره، فنجد الشيخ يذكره صراحة، كما في حديث هلكت الأموال.
- قد يورد حديثًا غير موجود في الأصل، كحديث وسئل ابن أشيم: من أكبر أنت أم رسول الله؟ فقال هو أكبر مني وأنا ولدت قبله.
- دقته في عزوه الأحاديث إلىٰ مصادرها، إلا ما ندر.

ويؤخذ عليه: ذكره لبعض الأحاديث الواهية والموضوعة، وهو في ذلك يتبع القاضي عياض، وكم كنت أود أن يتجنبها، لكن هذا لا يقلل من قيمة الكتاب -أبدًا- فالكتاب شرف بشرف موضوعه.

عملي في الكتاب:

- ترجمت لصاحب الأصل القاضي عياض رحمه الله تعالىٰ، وكذا بترجمة مختصرة للشيخ عبد الله الدمليجي بما توفر لدي من مراجع.
- ذكرت بعضًا من شروح الشفا ومختصراته ومن خرج أحاديثه.
- تحققت من نسبة الكتاب للمؤلف.
- نسخت الكتاب علىٰ الطريقة الحديثة، ووضعت علامات للترقيم تسهيلًا لقراءته وفهمه.
- وثَّقت النقول، وخرجت الأقوال التي استشهد بها، وذلك بنسبتها إلىٰ مصادرها وأصحابها، واجتهدت في البحث عنها في مظانها، حسب استطاعتي.
- قمت بتخريج الآيات القرآنية، وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية.
- خرَّجت جميع الأحاديث والآثار الواردة في المخطوط من مظانها، وأكتفي بذكر الصحيحين إن كان الحديث فيهما، وما لم يكن فيهما أو في أحدهما فإنني أعزوه إلىٰ كتب الأحاديث والآثار الأخرىٰ مختصرًا في التخريج، مع الحكم عليها، أو الاكتفاء بحكم أحد من العلماء السابقين.
- ترجمت لكثير من الأعلام الوارد ذكرهم في المخطوط، ترجمة مختصرة خشية الإطالة.
- اعتنيت بشرح الغريب الوارد في الأحاديث والآثار، وذكرته بعد التخريج مباشرة، ولم أجعل له هامشًا مستقلًا حتىٰ لا أثقل الكتاب بتكثير الهوامش.

سندي إلى كتاب الشفا من طريق الدمليجي:

أرويه بالإجازة العامة عن شيخنا العلامة فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم محدث الديار المصرية، وشيخنا العلامة الأستاذ الدكتور علي جمعة محمد مفتي الديار المصرية الأسبق، كلاهما عن مسند العصر الشيخ محمد ياسين الفاداني عن محمد المرزوقي عن السيد علي الوتري عن أحمد بن الطاهر الأزدي عن أبي حامد الدمنتي عن شيخ الإسلام حسن العطار عن الشيخ عبد الله الدمليجي عن الشيخ أحمد بن الحسن الجَوْهَري عن عيسىٰ المغربي عن سالم بن محمد عن النجم الغيطي عن الزين زكريا بن محمد الأنصاري سماعًا لبعضه وإجازة لسائره عن الشمس محمد بن علي القاياتي سماعًا عليه بإجازته من السراج عمر بن علي بن الملقن الأنصاري أخبرنا أبو الفتوح يوسف بن محمد الدلاصي أخبرنا التقي أبو الحسن يحيىٰ بن أحمد بن محمد بن ثابت اللواتي أخبرنا أبو الحسين يحيىٰ بن محمد بن علي الأنصاري عن القاضي عياض.

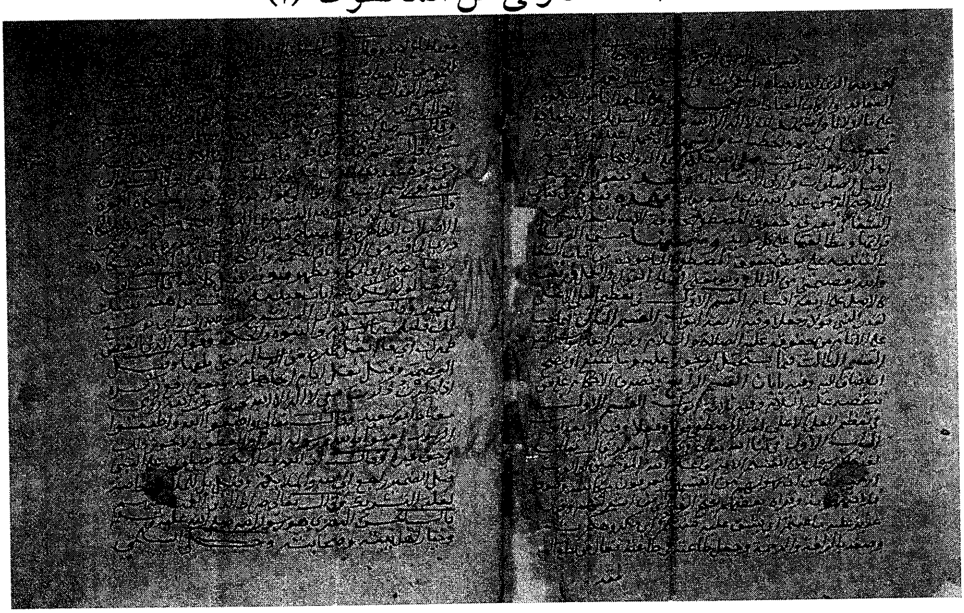
ح وبالسند إلىٰ الفاداني عاليًا عن شيخه محمود العطار عن الشمس محمد الأشموني عن الشيخ حسن العطار... به.

ح وعن السيد أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن حسين الحبشي عن أبيه عن العلامة عبد الله غازي عن العلامة السيد حسين بن محمد بن حسين الحبشي عن محمد بن محمد العزب الدمياطي عن شيخ الإسلام الشيخ حسن العطار... به.

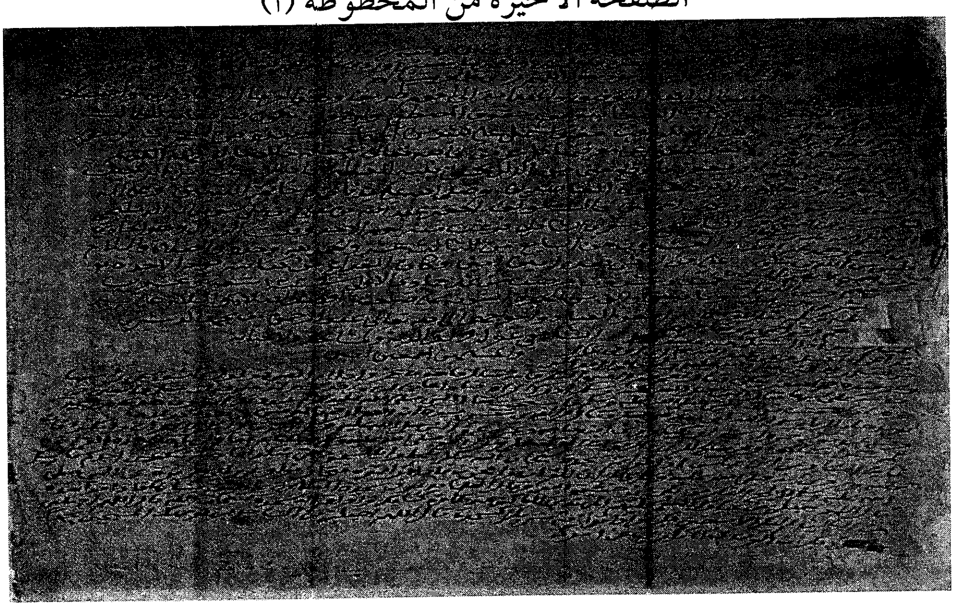
ح وبالسند إلىٰ الدمليجي، عن الشيخ أحمد الدمنهوري، عن الشيخ إبراهيم اللقاني، عن الشيخ أبي بكر الشنواني، عن شيخه العلامة شهاب الدين أحمد بن قاسم العبادي، عن شيخه السيد عيسىٰ الصفوي، عن جده السيد نور الدين بن عبيد الله، عن أبيه السيد علاء الدين محمد، عن أبيه، عن إمام السنة السيد نور الدين محمد الإيجي، عن يحيىٰ الشهير بابن الصائغ، عن المؤلف القاضي عياض.

نموذج من المخطوطة:

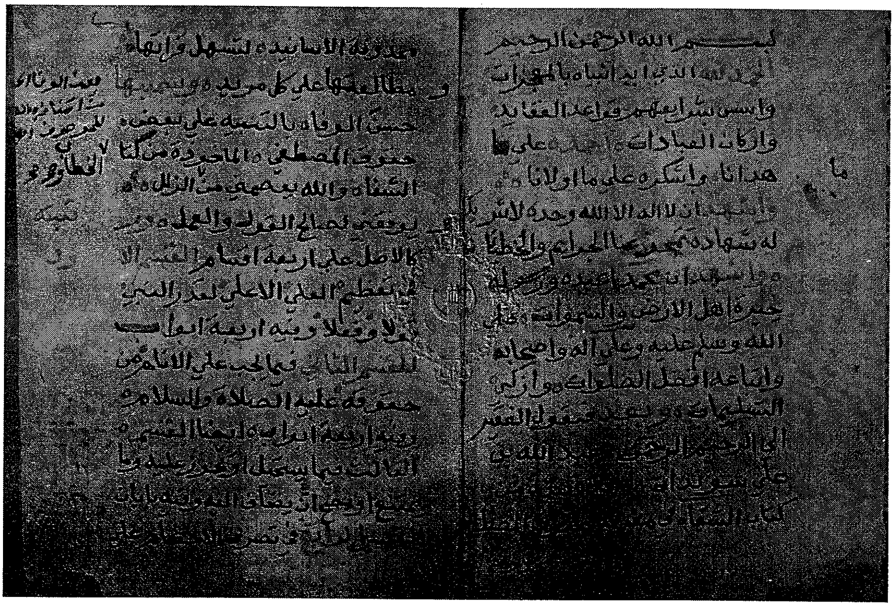
الصفحة الأولى من المخطوطة (أ)



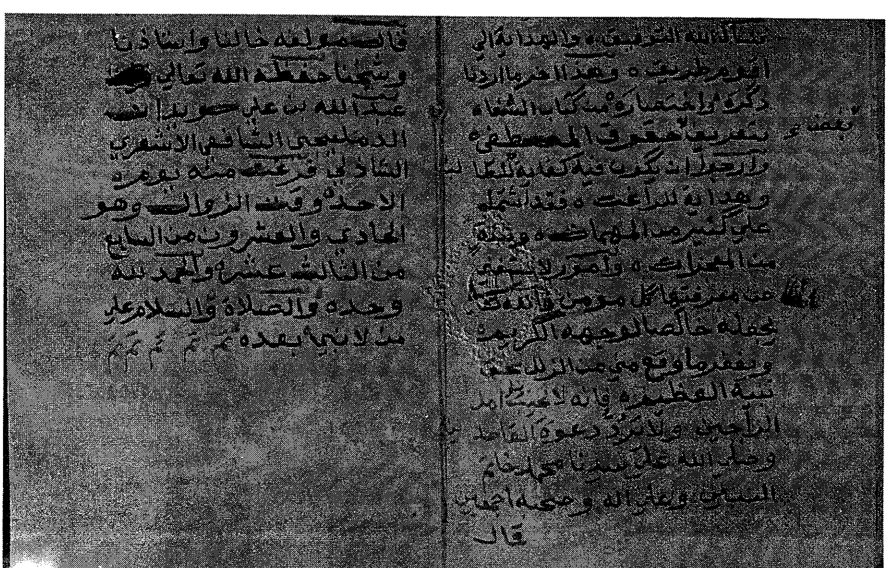
الصفحة الأخيرة من المخطوطة (أ)



الصفحة الأولى من المخطوطة (ب)



الصفحة الأخيرة من المخطوطة (ب)



مختصر الشفا

المسمّى

حُسن الوفا

بالتنبيه على بعض حقوق المصطفى ﷺ

تأليف

العلامة الشيخ عبد الله بن علي الدمليجي المعروف بسويدان

المتوفى سنة ١٢٣٤هـ

تحقيق وتعليق

د. محمد سعد عبد المعبود

دكتوراه في الحديث الشريف وعلومه، جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله الذي أيد أنبياءه بالمعجزات، وأسس بشرائعهم قواعد العقائد وأركان العبادات، أحمده علىٰ ما هدانا وأشكره علىٰ ما أولانا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تمحو عنا الجرائم والخطيات، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله خيرة أهل الأرض والسماوات، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه وأتباعه أفضل الصلوات وأزكىٰ التسليمات.

وبعد..

فيقول الفقير إلىٰ الرحيم الرحمن عبد الله بن علي سويدان: فهذه نبذة من كتاب الشفا في معرفة حقوق المصطفىٰ، محذوفة الأسانيد؛ لتسهل قراءتها ومطالعتها علىٰ كل مريد، وسميتها (حسن الوفا بالتنبيه علىٰ بعض حقوق المصطفىٰ) المأخوذة من كتاب الشفا، والله يعصمني من الزلل ويوفقني لصالح القول والعمل، ورتبته كالأصل علىٰ أربعة أقسام:

القسم الأول: في تعظيم العلي الأعلىٰ لقدر النبي قولًا وفعلًا، وفيه أربعة أبواب. القسم الثاني: فيما يجب علىٰ الأنام من حقوقه عليه الصلاة والسلام، وفيه أربعة أبواب أيضًا.

القسم الثالث: فيما يستحيل أو يجوز عليه وما يمتنع أو يصح أن يضاف إليه، وفيه بابان.

القسم الرابع: في تصرف الأحكام علىٰ من تنقّصه عليه السلام وفيه ثلاث أبواب.

القسم الأول

في تعظيم العلي الأعلى لقدر المصطفى قولًا وفعلا

وفيه أربعة أبواب

الباب الأول
في ثناء الله تعالى في كتابه العزيز

قال الله تعالىٰ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] الآية، فأَعْلَمَ الله المؤمنين أو العرب أو جميع الناس أن رسولهم من أنفُسِهم، يعرفون مكانته وصدقه فلا يتهمونه، وقرأه بعضهم بفتح الفاء[١] أي من أشرفهم، وقوله: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] أي: يشق عليه عنتكم، أي: مكروهكم، ثم وصفه بالرأفة والرحمة. وجعل طاعته في طاعته فقال: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، وقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] أي: رحمة للمؤمن بالهداية، وللمنافق بالأمان من القتل، وللكافر بتأخير العذاب، وكانت حياته رحمة، ووفاته رحمة، وفي الحديث: «**إِذَا أَرَادَ اللهُ رَحْمَةً بِأُمَةٍ قَبَضَ نَبِيَّهَا، فَجَعَلَهُ لَهَا فَرَطًا وَسَلَفًا**»[٢]، وقال ﷺ لجبريل: «**هَلْ أَصَابَكَ مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ شَيءٌ**» **قَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أَخْشَىٰ العَاقِبَةَ فَأَمِنْتُ لِثَنَاءِ اللهِ عَلَيَّ بِقَوْلِهِ:** ﴿ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۝ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [التكوير ٢٠، ٢١][٣]. وقال

(١) قال القاري في شرح الشفا (١/٤٠): وهي قراءة شاذة مروية عن فاطمة وعائشة رضي الله تعالىٰ عنهما، وقراءة الجمهور بالضم.

(٢) أخرجه مسلم ك الفضائل باب إذا أراد الله تعالىٰ رحمة أمة قبض نبيها ح (٢٢٨٨)، وابن حبان ك التاريخ باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته ح (٦٦٤٧)، الفرط والفارط المتقدم في طلب الماء. تفسير غريب ما في الصحيحين ص٦٦، والسلف: المقدم، وهو من عطف المرادف أو أعم.

(٣) ذكره السيوطي في الحاوي للفتاوي (٢/١٧٠) وقال: هذا الحديث لم يوقف له علىٰ إسناد، وقال في مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا ص٣١ لم أجده.

الله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ [النور: ٣٥] المشكاة: الكوة[١]، قال سهل بن عبد الله التُسْتَري[٢]: النور الثاني: مثل محمد، والمشكاة: الأصلاب الطاهرة، والمصباح: قلبه، والزجاجة: صدره، كأنه كوكب دريّ: لما فيه من الإيمان والحكمة، والشجرة المباركة: إبراهيم، يكاد زيتها يضيء أي: تكاد تظهر نبوته قبل كلامه.

قال ابن رواحة[٣]:

لو لم تكن فيه آيات مبينة كانت بداهته تنبيك بالخبر

وقال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١] أي نوسع لك قلبك بالإسلام والنبوة والحكمة. وقوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [الشرح: ٣] أي: ما أثقل ظهره من الرسالة حتىٰ بَلَّغَهَا، وقيل: العصمة، وقيل: ثقل أيام الجاهلية.

ومعنىٰ رفع ذكره: إذا ذكرتُ ذكرتَ معي، لا إله الله، محمد رسول الله، روىٰ معناه أبو سعيد[٤].

---

(١) الكوة: النافذة الصغيرة في الحائط. معجم لغة الفقهاء ص٣٨٦.

(٢) سهل بن عبد الله بن يونس أبو محمد التستري، شيخ العارفين الصوفي الزاهد، صحب خاله محمد بن سوار، ولقي في الحج ذا النون المصري وصحبه، ت سنة ٢٨٣ هـ. سير أعلام النبلاء (٣٣٣/ ١٣)، والتستري نسبة إلىٰ تستر بلدة تقع في محافظة خوزستان بإيران.

(٣) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة أبو عمرو الأنصاري، كان أحد النقباء ليلة العقبة، وشهد بدرا وما بعدها إلىٰ أن استشهد بمؤتة سنة ٨ هـ. الإصابة (٧٢/ ٤)، ومؤتة: تقع شرقي الأردن علىٰ بعد ١١ كيلًا جنوب الكرك. المعالم الأثيرة ص٢٣٧.

(٤) يشير بذلك إلىٰ الحديث الذي رواه ابن حبان في الصحيح ح (٣٣٨٢) أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ =

وقال تعالىٰ: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ﴾ [التغابن: ١٢]، ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الحديد: ٧] بواو العطف، ولا يجوز ذلك في حق غيره.

وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ [الأحزاب: ٥٦] قيل: الضمير راجع إلىٰ الله والملائكة، وقيل: بل للملائكة خاصة لعلة التشريك.

وقال تعالىٰ: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧]، قال الحسن البصري(١): هو رسول الله ﷺ وخيار أهل بيته وصحابته(٢).

وحكىٰ السلمي(٣): إن العروة الوثقىٰ محمد ﷺ، ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ هو محمد ﷺ، ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ [الزمر: ٣٣] أي: أبو بكر، أو علي، أو المؤمنون، وقرئ: ﴿وَصَدَقَ بِهِ﴾ بالتخفيف(٤) أي محمد ﷺ.

=قَالَ: «أَتَانِي جِبْرِيلُ، فَقَالَ: إِنَّ رَبِّي وَرَبَّكَ يَقُولُ لَكَ: كَيْفَ رَفَعْتُ ذِكْرَكَ؟ قَالَ: اللهُ أَعْلَمُ، قَالَ: إِذَا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ مَعِي». وأبو سعيد هو: أبو سعيد الخدري سعد بن مالك بن سنان، استشهد أبوه يوم أحد، كان أحد الفقهاء المجتهدين، ت بالمدينة سنة ٦٣، وقيل: ٦٤، وقيل: ٦٥ هـ، وقيل: ٧٤ هـ. تقريب التهذيب ص٢٣٢، السير (١٦٨/ ٣).

(١) الحسن بن بن أبي الحسن البصري واسم أبيه يسار الأنصاري مولاهم ثقة فقيه فاضل مشهور، مات سنة عشر ومائة وقد قارب التسعين. تقريب التهذيب ص١٦٠.

(٢) حكاه الماوردي في تفسيره عن الحسن البصري وأبي العالية الرياحي (٥٩/ ١).

(٣) السُّلَمي: أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين المحدث الحافظ الورع الزاهد الصوفي صاحب التصانيف نحو المائة مولده سنة ٣٠٢ هـ، وهو ثقة كما قال الخطيب، ولا عبرة بقول القطان إنه كان يضع للصوفية، وله كرامات، ت ٤١٢ هـ. تاريخ بغداد (٤٢/ ٣)، شرح الزرقاني على المواهب (٢٨٢/ ٤).

(٤) وهي قراءة أبي صالح الكوفي، وعكرمة بن سليمان. المحتسب لابن جني (٢٣٧/ ٢).

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا﴾ إلىٰ قوله ﴿مُّنِيرٗا﴾ [الأحزاب: ٤٥، ٤٦] أي جعله شاهدًا علىٰ أمته بإبلاغهم ومبشرًا لأهل طاعته، ونذيرًا لأهل معصيته، وداعيًا إلىٰ عبادته، وسراجًا منيرًا يُهتدىٰ به، وفي صحيح البخاري أن عطاء بن يسار[1] قال: **قلت لعمرو بن العاص**[2] **أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: أَجَلْ، وَاللهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي القُرْآنِ،** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾ [الأحزاب: ٤٥،] **وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ المتَوَكِّلَ لَيْسَ بِفَظٍّ - أي جاف -، وَلاَ غَلِيظٍ - أي سيء الخلق -، وَلا صَخَّابٍ**[3] **فِي الأَسْوَاقِ** - وفي رواية صخب بالسين والصاد فيهما، ومعناه الصياح - **وَلاَ يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ**[4]، **وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللهُ حَتَّىٰ يُقِيمَ بِهِ المِلَّةَ العَوْجَاءَ، بِأَنْ يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَيَفْتَحُ بِهِ أَعْيُنًا عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا**[5]. وروي بأطول

---

(١) عطاء بن يسار الهلالي أبو محمد وأبو عبد الله وأبو يسار المدني القاص، قال ابن حجر في تقريب التهذيب ص٣٩٢، ثقة فاضل صاحب مواعظ وعبادة ت س٩٤ هـ.

(٢) عمرو بن العاص بن وائل القرشي، أسلم قبل الفتح سنة ثمان، وقيل: بين الحديبيّة وخيبر، ت سنة نيف وأربعين، وقيل بعد الخمسين. الإصابة (٥٣٧/ ٤).

(٣) في (ب) سخاب بالسين المهملة.

(٤) في (أ) الحسنة، ولعله سهو

(٥) أخرجه البخاري ك البيوع باب كراهية الصخب في الأسواق ح (٢١٢٥)، وأحمد ح (٦٦٢٢)، وحرزا للأميين: أي حَافِظًا لدينهم، الْفظ: السيء الْخلق والغليظ الجافي القاسي الْقلب، وَلَا سخاب بالأسواق: بالصَّاد وَالسِّين والصخب الصياح والضوضاء والجلبة أي لَيْسَ =

من هذا[١]. وقال تعالىٰ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ﴾ [يونس: ٢] قال أبو سعيد الخدري: هي شفاعة نبيهم ﷺ[٢].

وقال تعالىٰ: ﴿لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾ [الحجر: ٧٢] قال ابن عباس: ما خلق الله نفسًا أكرم عليه من محمد ﷺ ما أقسم بحياة أحد إلا بحياته[٣].

وقال: ﴿يسٓ ۝ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [يس: ١، ٢]، قال مكي[٤]: يس وطه من أسماء النبي ﷺ أقسم الله باسم نبيه وبكتابه إنه لمن المرسلين إلىٰ عباده، وعلىٰ صراط مستقيم من إيمانه.

وقال: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ [البلد: ١] قيل: معناه لا أقسم به إذ لم تكن فيه، أو (لآ) صلة، أي: أقسم به وأنت به حلال لك يا محمد ما فعلت فيه، والبلد: مكة ﴿وَوَالِدٖ﴾ هو آدم أو إبراهيم، ﴿وَمَا وَلَدَ﴾ [البلد: ٣] إشارة إلىٰ محمد ﷺ، فأقسم الله به فيها مرتين صراحة وضمنًا.

=مِمَّن ينافس فِي الدُّنْيَا وَجَمعهَا فيحضر الْأَسْوَاق لذَلِك ويصخب مَعَهم فِي ذَلِك. تفسير غريب ما في الصحيحين ص٤٣١، حتىٰ يقيم به: أي حتىٰ ينفي الشرك ويثبت التوحيد، والملة العوجاء: ملة الكفر، قوله: فيفتح بها أي بكلمة التوحيد. فتح الباري (٥٨٦/ ٨).

(١) أخرجه ابن بي حاتم في التفسير عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ﴾ [النور: ٥٤] (٢٦٢٦/ ٨)، والبيهقي في دلائل النبوة باب صفة رسول الله ﷺ في التوراة والإنجيل (٣٧٩/ ١).

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن مردويه (٣٤٢/ ٤).

(٣) أخرجه الطبري في التفسير (١١٨/ ١٧)، وأبو نعيم في الدلائل ص٦٣، والحارث بن أبي أسامة كما في بغية الحارث للهيثمي ح (٩٣٤)، وابن أبي حاتم في التفسير (٢٢٦٩/ ٧)، قلت: إسناده حسن.

(٤) مكي: هو أبو طالب المكي محمد بن علي بن عطية الإمام الزاهد العارف شيخ الصوفية، له كتاب قوت القلوب مشهور، ت سنة ٣٨٦ هـ. السير (٥٣٦/ ١٦).

وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم: ٣] قال جعفر الصادق[١]: النجم قلب محمد، هوىٰ: أي انقطع عن غير الله.

وقال [ابن][٢]عطاء[٣] في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر: ١، ٢] الفجر: محمد ﷺ لتفجر الإيمان منه.

وقال: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝ وَٱلَّيْلِ﴾ [الضحىٰ: ١، ٢] إلىٰ آخرها، لما تكلم المشركون عند فترة الوحي أقسم الله لنبيه تعظيمًا أنه ما ودعه ولا قلاه أي ما تركه ولا أبغضه، ثم أخبره بما ادخر له في الآخرة من الشفاعة والمقام المحمود والرضىٰ بقوله: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ۝ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [الضحىٰ: ٤، ٥].

قيل: ليس في القرآن أرجىٰ من هذه الآية، ولا يرضىٰ رسول الله ﷺ أن يدخل أحد من أمته النار[٤]، ثم ذَكَّرَهُ بالمنن التي مَنَّ عليه في حال صغره وأنه لم يهمله قبل معرفته فكيف بعد اصطفائه بقوله: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ﴾ إلىٰ قوله: ﴿فَأَغْنَىٰ﴾ [الضحىٰ: ٦ - ٨]، قيل: في الآية تقديم وتأخير، والمعنىٰ: ألم يجدك فهدىٰ بك ضالًا، وأغنىٰ بك عائلًا، وآوىٰ بك يتيمًا.

---

(١) أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهم ولد سنة ٨٠ هـ فقيه إمام من جِلة علماء المدينة ت ١٤٨ هـ. السير (٢٥٥/ ٦).

(٢) ما بين المعقوفتين مثبت من الشفا ص٧٦، ومن شرح الشفا للقاري (٨٩/ ١) وفي المخطوطتين عطاء.

(٣) ابن عطاء: أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الآدمي الزاهد البغدادي أحد مشايخ الصوفية بالعراق كان قانتًا مجتهدًا في العبادة لا ينام من الليل إلا ساعتين، ويختم القرآن في كل يوم، وله أحوال ومعارف وكرامات سنية مات سنة ٣٩٩ هـ. تاريخ الإسلام (١٤١/ ٧)، شرح الشفا للقاري (٥٤/ ١).

(٤) أخرجه موقوفًا عن علي رضي الله عنه ابن خزيمة في التوحيد (٦٧٣/ ٢) وأبو نعيم في الحلية (١٧٩/ ٣)

وقال [ابن][1]عطاء: وجدك ضالاً أي محبًا لمعرفته فهداك إليها.

وقال الجنيد[2]: ضالاً في بيان ما أنزل إليك فهداك لبيانه.

وقرأ الحسن بن علي[3]: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالٌّ فَهَدَىٰ﴾ أي اهتدىٰ بك. ثم أمره بإظهار نعمته بقوله: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحىٰ: ١١] فإن من شُكْرِ النعمة الحديث بها.

وقال تعالىٰ: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ١] أقسم الله بالقلم لعظمه؛ ولأنه أول شيء خلق وقال له اكتب، فكتب ما هو كائن إلىٰ يوم القيامة[4]، نزه الله سبحانه وتعالىٰ نبينا ﷺ بقسمه مما رمته به الكفار بقوله: ﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ [القلم: ٢] ثم أعلمه بما أعد له من الثواب الدائم بقوله: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ [القلم: ٣] ثم مجده بما منحه من الخلق العظيم، ثم أتبعه بذم عدوه؛ ليكون أبلغ في نصرته بقوله: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾ [القلم: ١٦].

وقال: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ [طه: ١، ٢] قيل معناها: طَاءِ الأرض يا محمد ولا تتعب نفسك، وقال أنس: كان النبي ﷺ إذا صلىٰ قام

---

(١) ما بين المعقوفتين مثبت من الشفا ص٦٢٧، ومن شرح الشفا للقاري (٢٠٦/ ٢) وفي المخطوطتين عطاء.

(٢) الجنيد بن محمد أبو القاسم البغدادي القواريري، شيخ الصوفية، ولد سنة نيف وعشرين ومائتين، كان ورده في كل يوم ثلاثمائة ركعة وثلاثين ألف تسبيحة ت سنة ٢٩٧ هـ. صفة الصفوة (٥١٨/ ١)، السير (٦٦/ ١٤).

(٣) هو أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب، سبط رسول الله ﷺ، ولد سنة ٣ هـ، كان يشبه جده رسول الله ﷺ ت سنة ٥٠ هـ. السير (٢٤٥/ ٣).

(٤) أخرجه الترمذي ك التفسير باب ومن سورة ن، وقال: حسن صحيح ح (٣٣١٩)، وأحمد ح (٢٢٧٠٥).

علىٰ رجل واحدة فنزلت هذه الآية، أخرجه عبد بن حميد(١).

وقال تعالىٰ: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ﴾ [الشعراء: ٦] أي قاتلها جزعًا علىٰ آثارهم إن لم يؤمنوا.

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ﴾ [الأنعام: ١٠] قال مكي: سلَّاه الله بما أخبر عن الأمم السالفة، وإن من تمادىٰ علىٰ مخالفته يحل به ما حل بمن قبله.

وقال تعالىٰ: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ﴾ [الطور: ٤٨] أي بحيث نراك ونحفظك.

وعن عائشة: كان رسول الله ﷺ يُحْرس حتىٰ نزل ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ [المائدة: ٦٧] أخرج رأسه من القُبَّةِ وقال للناس: «**انْصَرِفُوا فَقَدْ عَصَمَنِي رَبِّي**»(٢).

وقال تعالىٰ في شرف منزلته علىٰ الأنبياء: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ إلىٰ قوله: ﴿مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١]، قال علي: لم يبعث الله نبيًا من آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد في محمد، لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه علىٰ قومه(٣). وهذه فضيلة لم يؤتها غيره من الأنبياء.

(١) لم أجده في المنتخب من مسند عبد بن حميد، والحديث أخرجه في الشفا من طريق عبد بن حميد، لكنه عن الربيع بن أنس وليس عن أنس. ص٨٣، قال السيوطي في المناهل ص٣٧ وقد ورد ذلك موصولًا عن علي أخرجه ابن مردويه، وأخرج نحوه عن ابن عباس.

(٢) أخرجه الترمذي ك التفسير باب ومن سورة المائدة، وقال: حديث غريب ح (٣٠٤٦)، والحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي ك التفسير - تفسير سورة المائدة ح (٣٢٢١)، والقبة: بيت صغير مستدير، وهو من بيوت العرب. النهاية (٣/ ٤).

(٣) أخرجه ابن جرير في التفسير (٥٥٥/ ٦)، فيه سيف بن عمر التميمي ضعيف الحديث، عمدة في التاريخ.

وقال عمر: بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله بأن بعثك آخر الأنبياء وذكرك في أولهم، فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾ [الأحزاب: ٧] بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك أن أهل النار يودون أن لو أطاعوك وهم بين أطباقها يقولون: ﴿يَـٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾(١) [الأحزاب: ٦٦].

وقال تعالىٰ: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَـٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣] قال أهل التفسير: يريد محمدًا ﷺ، وكان النبي يبعث إلىٰ قومه خاصة وبعث نبينا ﷺ إلىٰ الأحمر والأسود، وأحلت له الغنائم، وجعلت له الأرض مسجدًا وطهورًا(٢)، وليس لنبي كرامة وفضيلة إلا ولنبينا مثلها، وخاطب الله الأنبياء بأسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة فقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ﴾ [الأنفال: ٦٤] ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾ [المائدة: ٤١].

وحكىٰ السمرقندي(٣) أن الهاء في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ﴾ [الصافات: ٨٣] عائدة إلىٰ محمد ﷺ أي أن إبراهيم علىٰ دين محمد ﷺ ومنهاجه،

(١) قال السيوطي في مناهل الصفا ص٣٨ لم أجده.

(٢) أخرجه البخاري من حديث جابر رضي الله عنه بلفظ أعطيت خمسًا... ك التيمم ح (٣٣٥)، ومسلم ك المساجد باب جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا ح (٥٢١).

(٣) نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه أبو الليث المعروف بإمام الهدىٰ، من أئمة الحنفية، ومن الزهاد المتصوفين، له تصانيف نفيسة، منها: تفسير القرآن، تنبيه الغافلين، فضائل رمضان وغيرها، ت ٣٧٣ هـ. الجواهر المضية في طبقات الحنفية (١٩٦/ ٢)، طبقات المفسرين للداوودي (٣٤٦/ ٢)، الأعلام للزركلي (٢٧/ ٨).

وأجازه الفراء[١]، وقيل: المراد نوح[٢].

وذكر بعض المتكلمين في تفسير حروف ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم: ١] أن الكاف كفايته لنبيه من أعدائه، والهاء هدايته إلىٰ صراطه المستقيم، والياء تأييده بنصره وبالمؤمنين، والعين عصمته من الناس، والصاد صلاته عليه.

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا﴾ إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿نَصۡرًا عَزِيزًا﴾ [الفتح: ١ - ٣] تضمنت هذه الآيات من الثناء عليه ما يقصر عنه الوصف، أعلمه فيها بظهور شريعته وغلبته علىٰ عدوه، وبأنه مغفور له، وبإتمام نعمته برفع ذكره في الدنيا وهدايته إلىٰ السعادة ونصره العزيز.

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ يعني بيعة الرضوان بالحديبية[٣] ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾ [الفتح: ١٠] يعني قوة الله، أو منته، أو عفوه، وهو توكيد لعقد بيعتهم.

وقال تعالىٰ فيما خصه به من الكرامات: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ إلىٰ قوله: ﴿لَّمۡ تَرَوۡهَا﴾ [التوبة: ٤٠]، روي أنه لما دخل رسول الله ﷺ وصاحبه الغار

---

(١) يحيىٰ بن زياد بن عبد الله أبو زكريا الفراء، إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب. كان يقال: الفراء أمير المؤمنين في النحو، ولد سنة ١٤٤ هـ، له الكثير من المؤلفات، ت ٢٠٧ هـ. السير (١١٨/ ١٠)، الأعلام (١٤٥/ ٨).

(٢) تفسير السمرقندي المسمىٰ بحر العلوم (١٤٥/ ٣).

(٣) الحديبية: بالتثقيل والتخفيف، لغتان، وأنكر كثير من أهل اللغة التخفيف، وكانت في ذي القعدة سنة ست من الهجرة، وتقع الآن علىٰ مسافة اثنين وعشرين كيلو غرب مكة علىٰ طريق جدة، وكان عدد المبايعين فيها ألفًا وأربعمائة. فتح الباري (٤٣٩/ ٧) بتصرف يسير، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ص ٩٧.

أمر الله حمامتين وحشيتين فوقفتا علىٰ باب الغار[١]، وأمر العنكبوت فنسجت[٢].

وعن أنس قال أبو بكر لرسول الله ﷺ حين رأىٰ القافة: لو نظر أحدهم إلىٰ قدمه لرآنا، فقال رسول الله ﷺ: «**مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا**»[٣]. وفي قوله: ﴿لَا تَحْزَنْ﴾ دليل علىٰ أن حزنه كان علىٰ رسول الله ﷺ لما رأىٰ ما نزل به، وكان أرق الناس وأشفقهم عليه، ولو كان الخوف علىٰ نفسه لقال له لا تخف، وقوله: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ﴾ قال أكثر المفسرين: أي علىٰ أبي بكر، وأما رسول الله ﷺ فكانت السكينة عليه دائمًا، ولما تبعهما سراقة[٤]، وقد بذلت قريش مائة ناقة لمن رده عليهم فقرب منهما ساخت قوائم فرسه في الأرض،

(١) أخرج حديثَ الحمامتين عن أنس وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة ابنُ سعد في الطبقات (١/١٧٧)، والبزار ح (٤٣٤٤)، والطبراني في الكبير ح (١٠٨٢)، وذكر الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٢٣١) وقال: رواه الطبراني في الكبير ومصعب المكي والذي روىٰ عنه، وهو عوين بن عمرو القيسي لم أجد من ترجمهما، وبقية رجاله ثقات.

(٢) أخرج حديث العنكبوت عبد الرزاق في المصنف ك المغازي - من هاجر إلىٰ الحبشة ح (٩٧٤٣) وأحمد ح (٣٢٥١)، وحسن إسناده الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٢٢١) وقال: هذا إسناد حسن وهو من أجود ما روي في قصة نسج العنكبوت علىٰ فم الغار، وكذا حسنه الحافظ في الفتح (٧/ ٢٣٦).

(٣) أخرجه البخاري ك تفسير القرآن باب قوله تعالىٰ: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾ ح (٤٦٦٣)، ومسلم ك الفضائل باب من فضائل أبي بكر ح (٢٣٨١).

(٤) سراقة بن مالك بن جشعم بن مالك الكناني المدلجي أبو سفيان، أسلم بعد غزوة الطائف وحسن إسلامه ت ٢٤ هـ. الإصابة (٣/ ٣٥).

فقال لهما: إن تطلقا فرسي لكما العهد أني أصرف القوم عنكما، فدعا له ﷺ فتخلص فرسه ورجع ودفع الله عنه ﷺ أذىٰ القوم وعصمه منهم[١].

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ [الكوثر: ١] إلىٰ آخرها، قيل لما قبض الله القاسم بن رسول الله ﷺ[٢]، قال العاص بن وائل[٣] أصبح محمد أبتر، فنزلت[٤].

والكوثر: الحوض، أو نهر في الجنة، أو المعجزات، أو النبوة، وقوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾ [الكوثر: ٢] معناه صل صلاة عيد الأضحىٰ وانحر الأضحية، والشانئ: المبغض، والأبتر: الذي لا عقب له.

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي﴾ وهي أم القرآن ﴿وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧] سائره، وفي الحديث: «**أَنْزَلَ اللهُ عَلَيَّ أَمَانَيْنِ لِأُمَّتِي**، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ﴾ الآية [الأنفال: ٣٣]، **فَإِذَا مَضَيْتُ تَرَكْتُ فِيهِمُ الِاسْتِغْفَارَ**»[٥] أستغفر الله العظيم.

---

(١) قصة سراقة رضي الله عنه رواها البخاري من حديث سراقة ح (٣٩٠٦)، ومن حديث البراء بن عازب ح (٣٩٠٨) ومسلم ح (٢٠٠٩).

(٢) القاسم ابن سيدنا رسول الله ﷺ أول مولود له، وبه كان يكنىٰ، ولد قبل البعثة، ومات صغيرا. وقيل بعد أن بلغ سنّ التمييز. الإصابة (٣٨٩/ ٥).

(٣) العاص بن وائل بن هاشم السهمي، أحد الحكام في الجاهلية، كان نديما لهشام بن المغيرة. وأدرك الإسلام، وظلّ علىٰ الشرك، ت قبل الهجرة بثلاث سنين. الأعلام (٢٤٧/ ٣).

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٤/ ٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٢٦/ ٣).

(٥) أخرجه الترمذي ك التفسير باب ومن سورة الأنفال، وقال: هذا حديث غريب، وإسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر يضعف في الحديث ح (٣٠٨٢)، وأحمد ح (١٩٥٠٦).

الباب الثاني
في تكميله خلقًا وخُلقًا

أما جمال صورته ﷺ فقد جاءت الآثار الصحيحة بذلك من حديث علي[(١)] وابن عباس[(٢)] وأنس[(٣)] وجابر[(٤)] وغيرهم أنه **كان أزهر اللون**[(٥)] **أدعج** أي شديد سواد العينين، **أنجل** أي واسع العينين، **أشكل** في عينيه بياض وحمرة، **أهدب الأشفار** أي طويلها، **أبلج** أي بين حاجبيه بياض، **أزج** أي طويل الحاجبين مع تقوس، **أقنىٰ** أي مرتفع وسط الأنف، **أفلج**[(٦)]، **مدور الوجه، واسع الجبين، كث**

(١) أخرجه الترمذي ك المناقب باب بدون ترجمة، وقال: حديث حسن صحيح ح (٣٦٣٧)، ح (٣٦٣٨)، والحاكم في المستدرك ك تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين - ذكر أخبار سيد المرسلين، وصححه ووافقه الذهبي ح (٤١٩٤)، وجابر هو: جابر بن سمرة بن جنادة السُوائي، صحابي جليل، له ولأبيه صحبة، نزل الكوفة وابتنىٰ بها دارًا، وتوفي في ولاية بشر علىٰ العراق سنة أربع وسبعين هـ. الإصابة (٥٤٢/ ١).

(٢) أخرجه الترمذي في الشمائل باب ما جاء في خلق رسول الله ﷺ ح (١٥)، والدارمي في المقدمة باب في حسن النبي ﷺ ح (٥٩)، والطبراني في الأوسط ح (٧٦٧)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: فيه عبد العزيز بن أبي ثابت وهو ضعيف (٢٧٩/ ٨).

(٣) أخرجه البخاري ك المناقب باب صفة النبي ﷺ ح (٣٥٤٧)، ح (٣٥٤٨)، ومسلم ك الفضائل باب طيب رائحة النبي ﷺ ح (٢٣٣٠).

(٤) أخرجه مسلم ك الفضائل باب في صفة فم النبي ﷺ وعينيه وعقبيه ح (٢٣٣٩) (١٨٢٠/ ٤)، والترمذي ك المناقب باب في صفة النبي ﷺ ح (٣٦٤٥).

(٥) الأزهر: الأبيض المستنير. النهاية (٣٢١/ ٢)، وفي الشفا ص٢٠٧ أزهر اللون نيره، وقيل: أزهر حسن.

(٦) أفلج الأسنان: فرجة ما بين الثنايا والرباعيات. النهاية (٤٦٨/ ٣).

اللحية تملأ صدره، سواء البطن والصدر، واسع الصدر، عظيم المنكبين[١]، **ضخم العظام، عبل العضدين**[٢] **والذراعين والأسافل، رحب الكفين والقدمين**[٣]، **سائل الأطراف** أي طويل الأصابع، **أنور المتجرد**[٤]، **دقيق المسربة** وهي الشعر النابت بين الصدر والسرة، **رَبْعَة ليس بالطويل البائن ولا القصير المتردد** أي الداخل بعضه في بعض من القصر، **ومع ذلك فلم يكن يماشيه أحد ينسب إلىٰ الطول إلا طاله** أي كان أطول منه، **رَجِل الشعر** أي ليس بجعد ولا سبط[٥]، **إذا ضحك افْتَرَّ عن مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام** أي البرد[٦]، **وإذا تكلم رؤي كالنور يخرج من ثناياه، أحسن الناس عنقًا، ليس بمطهّم** أي مسترخي اللحم، **ولا بمكلثم** أي قصير الذقن **متماسك البدن**[٧].

(١) المنكب: مجتمع رأس العضد والكتف. المعجم الوسيط (٩٥٠/ ٢).

(٢) العضد: الساعد من المرفق إلىٰ الكتف والعبل بفتح عين وسكون موحدة أي ضخمها. شرح الشفا للقاري (١٦٠/ ١).

(٣) رحب الكفين: أي واسعهما صورة ومعنىٰ إذ وسع كل أحد عطاء. شرح الشفا للقاري (١٦٠/ ١).

(٤) أنور المتجرد: أي كان ما تجرد من بدنه أشرق من غيره. شرح الشفا للقاري (١٦١/ ١).

(٥) رجِل: بكسر الجيم، ويفتح، وقد يسكن، والرجل: الذي في شعره حجونة، أي: تثن قليل. الشمائل للترمذي ص٣٢.

(٦) افتر: انكشف، سنا البرق: النور، حب الغمام: أي السحاب وهو البَرَد، يعني: مثله في البياض والصفاء وامتزاج الماء. شرح الشفا للقاري (١٦١/ ١).

(٧) متماسك البدن: أي ليس برهل ولا مسترخٍ لحمه بل يمسك بعضه بعضا ويقويه ويشده. شرح الشفا (١٦١/ ١).

قال علي رضي الله عنه: **مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً**[١] **هَابَهُ، وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ، يَقُولُ نَاعِتُهُ: لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ**[٢].

وقال البراء بن عازب[٣]: **مَا رَأَيْتُ مِنْ ذِي لِمَّة سوداء فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ أَحْسَن مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ**[٤].

وقال أبو هريرة: **كَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ إِذَا ضَحِكَ يَتَلَأْلَأُ فِي الْجُدُرِ**[٥].

---

(١) بديهة: أي مفاجأة وبغتة، يعني من لقيه قبل الاختلاط به هابه لوقاره وسكونه، وإذا جالسه وخالطه بان له حسن خلقه. النهاية (١٠٨/ ١).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) البراء بن عازب بن الحارث بن عدىٰ الأنصاري الحارثي الأوسي، أبو عمارة، له ولأبيه صحبة، استصغر يوم بدر، وأول مشاهده أحد، نزل الكوفة وابتنىٰ بها دارًا، ومات في إمارة مصعب بن الزبير سنة ٧٢ هـ. الإصابة (٤١١/ ١).

(٤) أخرجه البخاري كـ اللباس باب الجعد ح (٥٩٠١)، ومسلم كـ الفضائل باب في صفة النبي ﷺ ح (٢٣٣٧) اللمة: بكسر اللام شعر الرأس إذا جاوز شحمة الأذنين وحاذاها كأنه لما ألم بها سمي بإلمامه لمة. تفسير غريب ما في الصحيحين ص١٨٢، الحلة: واحدة الحلل، وهي برود اليمن، ولا تسمىٰ حلة إلا أن تكون ثوبين من جنس واحد. النهاية (٤٣٢/ ١).

(٥) أخرجه - دون الفقرة الأخيرة - الترمذي كـ المناقب باب بدون ترجمة، وقال: حديث غريب ح (٣٦٤٨)، وأحمد ح (٨٦٠٤)، وابن حبان كـ التاريخ باب من صفته ﷺ وأخباره ح (٦٣٠٩)، والفقرة الأخيرة رواها معمر بن راشد في الجامع ح (٢٠٤٩٠) برواية عبد الرزاق، ومعنىٰ يتلألأ في الجدر أن نور وجهه الشريف ﷺ يشرق إشراقًا يصل إلىٰ الجدران المقابلة كما يكون ذلك من الشمس. راجع الشفا هامش٥ ص١٠٤.

وقال جابر(١): وَقَدْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ كَانَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِثْلَ السَّيْفِ؟ فَقَالَ: لَا بَلْ مِثْلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ(٢).

[وقالت أم مَعْبَدٍ(٣) في بعض وصفه: أَجْمَلُ النَّاسِ مِنْ بَعِيدٍ، وَأَحْلاهُ وَأَحْسَنُهُ مِنْ قَرِيبٍ ﷺ(٤).

وقال أنس بن مالك: «مَا شَمَمْتُ عَنْبَرًا وَلَا مِسْكًا وَلَا شَيْئًا أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ رَسُولِ اللهِ ﷺ»(٥).

وعن جابر(٦) أنه مسح رسول الله ﷺ خده، قال: فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا وَرِيحًا كَأَنَّمَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُونَةِ عَطَّارٍ(٧). وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَىٰ رَأْسِ الصَّبِيِّ فَيُعْرَفُ مِنْ بَيْنِ

---

(١) هو: جابر بن سمرة رضي الله عنه وقد سبقت ترجمته.

(٢) أخرجه مسلم ك الفضائل باب شيبه ﷺ ح (٢٣٤٤)، وأحمد ح (٢٠٨٠٧).

(٣) أم معبد الخزاعية التي نزل عندها النبي ﷺ لما هاجر، واسمها عاتكة بنت خالد. الاستيعاب (١٩٥٨/ ٤)، الإصابة (٤٧٦/ ٨).

(٤) قصة أم معبد أخرجها البغوي في شرح السنة ك الفضائل باب جامع صفاته ﷺ (٣٧٠٤)، والحاكم في المستدرك ك الهجرة، وصححه ووافقه الذهبي ح (٤٢٧٤).

(٥) أخرجه مسلم ك الفضائل باب طيب رائحة النبي ﷺ ح (٢٣٣٠)، والبخاري ك المناقب باب صفة النبي ﷺ ح (٣٥٦١)، العنبر: مَادَّة صلبة لَا طعم لَهَا وَلَا ريح إِلَّا إِذا سحقت أَو أحرقت يُقَال إِنَّه رَوْث دَابَّة بحريّة. المعجم الوسيط (٦٣٠/ ٢).

(٦) هو: جابر بن سمرة.

(٧) جونة عطار: بضم الجيم وهمزة بعدها، ويجوز ترك الهمزة بقلبها واوًا، وهي التي يعد فيها الطيب ويحرز. النهاية (٣١٨/ ١)، شرح النووي على مسلم (٨٥/ ١٥)، والحديث أخرجه =

الصِّبْيَانِ بِرِيحِهَا[١].

وَنَامَ ﷺ فِي دَارِ أَنَسٍ فَعَرِقَ فَجَاءَتْ أُمُّهُ بِقَارُورَةٍ تَجْمَعُ فِيهَا عَرَقَهُ، فَسَأَلَهَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ نَجْعَلُهُ فِي طِيبِنَا وَهُوَ مِنْ أَطْيَبِ الطِّيبِ[٢].

وعن جابر[٣] - أيضًا - **لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ يَمُرُّ بِطَرِيقٍ فَيَتْبَعُهُ أَحَدٌ إِلاَّ عَرَفَ ذَلِكَ مِنْ طِيبِهِ**[٤]. قال ابن رَاهُويَه[٥]: تلك كانت رائحته بلا طيب ﷺ.

ومذهب الشافعي طهارة فضلاته ﷺ؛ لأن بركة الحبشية[٦] شربت بوله، فقال لها:

= مسلم ك الفضائل باب طيب رائحة النبي ﷺ ح (٢٣٢٩)، وابن أبي شيبة ك الفضائل باب ما أعطى الله تعالى محمدًا ﷺ ح (٣١٧٦٥).

(١) أخرجه البيهقي من حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا في دلائل النبوة - جماع أبواب صفة رسول الله ﷺ (٢٩٨/ ١)، وأبو نعيم في الدلائل ح (٥٦٦).

(٢) أخرجه مسلم ك الفضائل باب طيب عرق النبي ﷺ ح (٢٣٣١)، وأحمد ح (١٢٠٠٠)، القارورة: وعَاء من الزّجاج تحفظ فِيهِ السوائل ووعاء الطِّيب. المعجم الوسيط (٧٢٥/ ٢).

(٣) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حَرام الأنصاري، له ولأبيه صحبة، أحد المكثرين عن النبيّ ﷺ شهد العقبة، غزا مع النبي ﷺ تسع عشرة غزوة، ت بعد ٧٠ هـ. الإصابة (٥٤٦/ ١).

(٤) أخرجه الدارمي في المقدمة باب في حسن النبي ﷺ ح (٦٧)، والبخاري في التاريخ الكبير (٣٩٩/ ١).

(٥) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي، المعروف بابن راهويه، ولد سنة ١٦٦ هـ، ت ٢٣٨ هـ بنيسابور، ثقة حافظ مجتهد، قرين أحمد بن حنبل. تقريب التهذيب ص٩٩.

(٦) بركة الحبشية كانت مع أم حبيبة بنت أبي سفيان تخدمها هناك، ثم قدمت معها، وهي التي شربت بول النبي ﷺ، وفرق الحافظ ابن حجر بينها وبين السيدة أم أيمن أم أسامة بن زيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. الإصابة (٤٧/ ٨).

لن تلج النارُ بطنَك. وفي رواية: لن تشتكي وجع بطنك أبدًا[١]، ومص مالك بن سنان[٢] دمه، فقال: لن تصيبه النار[٣]. وشرب عبد الله بن الزبير[٤] دم حجامته، فقال له من خالط دمه دمي لم تمسه النار أبدًا[٥]. ولم يأمر أحدًا من هؤلاء بغسل فمٍ ولا نهاه عن عود.

وولد ﷺ مختونًا مقطوع السرة[٦].

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ك معرفة الصحابة - ذكر أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ ح (٦٩١٢)، والطبراني في الكبير ح (٢٣٠)، قال القاضي عياض: وحديث هذه المرأة التي شربت بوله صحيح، ألزم الدارقطني مسلمًا والبخاري إخراجه في الصحيح. الشفا ص١١٠، قلت: وصحح قصة شرب بركة لبول النبي ﷺ الدارقطني وعبد الحق الإشبيلي وابن الصلاح والهيثمي والسيوطي. راجع النبي ﷺ طاهر عند جميع المسلمين للشيخ/ نجاح صيام ص٦٢.

(٢) مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري الخدري والد أبي سعيد الخدري، شهد أحدًا واستشهد بها. الإصابة (٥٣٨/ ٥).

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ح (٩٠٩٨)، والكبير ح (٥٤٣٠)، والحاكم في المستدرك ك معرفة الصحابة، قال الذهبي: إسناده مظلم ح (٦٣٨٦)، ح (٦٣٩٤)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رواه الطبراني في الأوسط ولم أر في إسناده من أجمع علىٰ ضعفه (٢٧٠/ ٨).

(٤) عبد الله بن الزبير بن العوام، وهو أول مولود في الإسلام بالمدينة من المهاجرين، بويع بالخلافة في سنة أربع وستين، وحكم علىٰ الحجاز واليمن ومصر والعراق وخراسان وأكثر الشام، ت سنة ٧٣ هـ. تاريخ الإسلام (٨٢٩/ ٢)، الإصابة (٧٨/ ٤).

(٥) شرب عبد الله بن الزبير دم النبي ﷺ أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ح (٥٧٨)، والبزار ح (٢٢١٠)، والمقدسي في المختارة ح (٣٠٨/ ٩)، والحاكم في المستدرك ح (٦٣٤٣)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رواه الطبراني والبزار باختصار ورجال البزار رجال الصحيح غير جنيد بن القاسم وهو ثقة (٢٧٠/ ٨)، وقال السيوطي في مناهل الصفا ص٤٣: سنده جيد.

(٦) أخرجه الطبراني في الأوسط ح (٦١٤٨)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢٤/ ٣)، والمقدسي في =

وأما وفور عقله وفصاحة لسانه فأشهر من أن يذكر، قال وهب بن منبه[١]: قرأت في أحد وسبعين كتابًا فوجدت في جميعها أن النبي ﷺ أرجح الناس عقلًا وأفضلهم رأيًا.

وفي رواية: إن الله تعالىٰ لم يعط الناس من بدء الدنيا إلىٰ انقضائها من العقل في جنب عقله إلا كحبة رمل من رمال الدنيا.

وَأُتيَ ﷺ جوامع الكلم، وخُصّ ببديع الحكم، يخاطب كل قبيلة بلسانها، ومن كلامه المعتاد: «**لَا خَيْرَ فِي صُحْبَةِ مَنْ لَا يَرَىٰ لَكَ مِثْلَ مَا تَرَىٰ لَهُ**»[٢]، «**مَا**

= المختارة ح (١٨٦٤)، وذكر الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٢٤/ ٨) وقال: رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وفيه سفيان بن الفزاري وهو متهم به. قال في سبل الهدىٰ والرشاد (٣٤٧/ ١): صححه الحافظ ضياء الدين المقدسي وروي من حديث العباس بن عبد المطلب رواه ابن سعد وحسّن مغلطاي سنده في كتابه دلائل النبوة، ومن حديث ابنه عبد الله رواه ابن عدي وابن عساكر، ومن حديث أبي هريرة رواه ابن عساكر أيضًا، ومن حديث أنس رواه أبو نعيم. قال مغلطاي في دلائله: بسند جيد. ومن حديث ابن عمر رواه ابن عساكر.
وقد ضعّف جماعة من العلماء هذه الأحاديث كالعراقي، وابن القيم في «زاد المعاد» وقال: ليس هذا من خصائصه، لأن كثيرا من الناس ولد مختونا، وقد عدهم صاحب المواهب. السيرة النبوية لأبي شهبة (١٧٥/ ١).

(١) وهب بن منبه بن كامل اليماني أبو عبد الله ثقة ت سنة مائة وبضع عشرة. تقريب التهذيب ص. ٥٨٥

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل في ترجمة سليمان بن عمرو وقال: هذا الحديث وضعه سليمان بن عمرو (٢٢٥/ ٤)، والقضاعي في مسند الشهاب ح (٩٠٧)، وقال السيوطي في مناهل الصفا: ابن عدي في الكامل بسند ضعيف ص٤٩، والحديث له طريق آخر عن سهل بن سعد أخرجه الدولابي في الكنىٰ ح (٩٤٩)، وأبو نعيم في الحلية (٢٥/ ١٠) وفي إسناده بكار بن شعيب، قال ابن حبان في المجروحين (١٩٨/ ١) يروي عن الثقات ما ليس من حديثهم، لا يجوز الاحتجاج به.

هَلَكَ امْرُؤٌ عَرَفَ قَدْرَهُ»[١]، «رَحِمَ اللهُ امْرَءًا قَالَ خَيْرًا فَغَنِمَ، أَوْ سَكَتَ فَسَلِمَ»[٢]، «ذُو الوَجْهَيْنِ لا يَكُونُ عِنْدَ اللهِ وَجِيهًا»[٣]، «اتَّقِ اللهِ حَيْثُمَا كُنْتَ... إلي آخره»[٤]، «السَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ»[٥].

ومن دعائه ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً تَهْدِي بِهَا قَلْبِي، وَتَجْمَعُ بِهَا أَمْرِي، وَتَلُمُّ بِهَا شَعَثِي، وَتُصْلِحُ بِهَا غَايَتِي، وَتُزَكِّي بِهَا عَمَلِي، وَتُلْهِمُنِي بِهَا رُشْدِي»[٦]. إلىٰ

(١) أخرجه ابن السمعاني في تاريخه من حديث علي بسند فيه من لا يعرف حاله. مناهل الصفا ص٤٩.

(٢) أخرجه من حديث أنس القضاعي في مسند الشهاب ح (٥٨٢)، والبيهقي في الشعب – حفظ اللسان ح (٤٥٨٩)، ومن حديث الحسن مرسلًا ابن أبي الدنيا في الصمت باب حفظ اللسان ح (٤١)، والقضاعي في مسند الشهاب ح (٥٨١)، والحديث بمجموع طرقه حسن.

(٣) ذكره ابن بطال في شرح البخاري (٢٥٠/ ٨)، والعيني في عمدة القاري (١٣١/ ٢٢)، والحديث عند البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: «إِنَّ شَرَّ النَّاسِ ذُو الوَجْهَيْنِ، الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ، وَهَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ» ح (٧١٧٩)، ومسلم ح (٢٥٢٦).

(٤) أخرجه الترمذي ك البر والصلة باب ما جاء في معاشرة الناس، وقال: حسن صحيح ح (١٩٨٧)، والحاكم في المستدرك ك الإيمان، وصححه ووافقه الذهبي ح (١٧٨).

(٥) أخرجه مسلم ك القدر باب كيفية خلق الآدمي ح (٢٦٤٥)، وابن ماجه في المقدمة باب اجتناب البدع والجدل ح (٤٦).

(٦) جزء من حديث أخرجه الترمذي ك الدعوات باب بدون ترجمة، وقال: حديث غريب ح (٣٤١٩)، وابن خزيمة ك الصلاة باب الدعاء بعد ركعتي الفجر ح (١١١٩)، والطبراني في الدعاء باب الدعاء بعد ركعتي الفجر ح (٤٨٢)، قال الذهبي في السير (١٦٠/ ٦) في ترجمة داود بن علي بن عبد الله له حديث طويل في الدعاء. تفرد به عنه: ابن أبي ليلىٰ، وقيس، وما هو بحجة، والخبر يعد منكرًا. تلم بها شعثي: تجمع بها ما تفرق من أمري. =

غير ذلك مما لا يدخل تحت حصر من أدعيته وخطبه ومخاطباته ووصاياه ﷺ.

وقال له بعض أصحابه: **مَا رَأَيْتُ الدَّهْرَ أَفْصَحَ مِنْكَ، فَقَالَ بَيْدَ** - أي غير - **أَنِّي مِن قُرَيْشٍ وَنَشَأْتُ فِي بَنِي سَعْدٍ**[(١)].

وأما قوة حواسه: فيدل لها الحديث الصحيح «**إِنِّي لَأَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي**»[(٢)]، وعن عائشة: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ **يَرَىٰ فِي الظُّلْمَةِ كَمَا يَرَىٰ فِي الضَّوْءِ**[(٣)]. والأخبار كثيرة في رؤيته ﷺ الملائكة والشياطين[(٤)]، ورُفع النجاشي له حتىٰ

= وَتُصْلِحُ بِهَا غَائِبِي: ما غاب عني أي باطني بكمال الإيمان والأخلاق الحسان والملكات الفاضلة، وَتَرْفَعُ بِهَا شَاهِدِي: ظاهري بالعمل الصالح والخلال الحميدة، وَتُزَكِّي بِهَا عَمَلِي: تزيده وتنميه وتطهره من الرياء والسمعة، وَتُلْهِمُنِي بِهَا رُشْدِي: تهديني بها ما يرضيك ويقربني إليك. تحفة الأحوذي (٢٥٩/ ٩).

(١) قال السيوطي في مناهل الصفا ص٥٢ أورده أصحاب الغريب ولا يعرف له إسناد، وللطبراني من حديث أبي سعيد الخدري: «أنا أعرب العرب، ولدت في قريش ونشأت في بني سعد فأنىٰ يأتيني اللحن»، وعلق الهيثمي علىٰ حديث الطبراني بقوله: فيه مبشر بن عبيد وهو متروك (٢١٨/ ٨)، قلت: ومعناه صحيح.

(٢) أخرجه البخاري ك الصلاة باب عظة الإمام الناس في إتمام الصلاة ح (٤١٨)، ومسلم ك الصلاة باب الأمر بتحسين الصلاة وإتمامها والخشوع فيها ح (٤٢٣).

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل في ترجمة عبد الله بن محمد (٣٦٥/ ٥)، وتمام في فوائده ح (١٣٤٥)، والبيهقي في الدلائل، وقال: وهذا إسناد فيه ضعيف، وروي ذلك من وجه آخر ليس بالقوي (٧٤/ ٦).

(٤) رؤية النبي ﷺ للملائكة ثابتة في الصحيحين منها رؤيته لجبريل عليه السلام كما عند البخاري عن ابن مسعود ح (٣٢٣٢)، ومسلم ح (١٧٤)، وعن جابر عند البخاري ح (٣، ٤)، ومسلم ح =

صلىٰ عليه[١]، وبيتُ المقدس حين وصفه لقريش[٢]، والكعبة حين بني مسجده بالمدينة[٣]، وكان يرىٰ في الثريا أحد عشر نجمًا[٤]. وكلها رؤية عين.

وصارع ﷺ ابن أسيد[٥] في الجاهلية ثلاث مرات وصرعه مع أنه كان من

= (١٦٠)، ورؤيته ﷺ للشياطين ثابتة - أيضًا - عند البخاري عن أبي هريرة ح (٤٦١)، ومسلم ح (٥٤١)، وعن أبي الدرداء عند مسلم ح (٥٤٢).

(١) قال السيوطي في المناهل ص٤٦ لم أجده، إنما الوارد «أنه رفع إليه معاوية بن معاوية المزني حين صلىٰ عليه والنبي ﷺ» أخرجه أبو يعلىٰ ح (٤٢٦٧) والبيهقي في السنن ح (٧٠٣٢) من حديث أنس. قلت: صلاة النبي ﷺ علىٰ النجاشي في البخاري ك الجنائز باب من صف صفين أو ثلاثة ح (١٣١٧)، ومسلم ك الجنائز باب في التكبير علىٰ الجنازة ح (٩٥٢) والنجاشي لقب لكل من ملك الحبشة، وهو أَصْحَمَةُ.

(٢) أخرجه عن أبي هريرة مسلم ك الإيمان باب ذكر المسيح ابن مريم ح (١٧٢) وعن جابر البخاري ك مناقب الأنصار باب حديث الإسراء ح (٣٨٨٦)، ومسلم ك الإيمان باب ذكر المسيح ابن مريم ح (١٧٠).

(٣) أخرجه الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن ابن شهاب مرسلاً ولفظه «ما وضعت قبلة مسجدي هذا حتىٰ فرج لي ما بيني وبين الكعبة». قال السيوطي في المناهل ص٤٦، كنز العمال (٢٣٧/ ١٢).

(٤) قال السيوطي في المناهل لم أجده ص٤٦، قال التلمساني: جاء ذلك في حديث ثابت من طريق العباس عمه عليه الصلاة والسلام ذكره ابن أبي خيثمة، والثريا تصغير ثروىٰ وهي المرأة الكثيرة المال من الثروة وهي الكثرة النجم المعروف لكثرة كواكبه مع ضيق المحل. شرح الشفا للقاري (١٧٩/ ١) والثريا: مجموعة من النجوم. المعجم الوسيط (٩٥/ ١).

(٥) ابن أسيد: كلدة بن أسيد بن خلف بن وهب هو أبو الأشدين مات كافرًا. الإكمال في رفع الارتياب (٦٦/ ١).

قوته يقف علىٰ جلد البقرة ويجتمع عشرة لينزعوه من تحت قدمه فيتمزق الجلد ولا يتزحزح عنه[١].

وصارع ﷺ ركانة[٢] وكان أشد أهل زمانه[٣].

وعن أبي هريرة: **مَا رَأَيْتُ أَسْرَعَ مِنْ مَشْيِ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَأَنَّمَا الْأَرْضُ تُطْوَىٰ لَهُ، إِنَّا لَنُجْهِدُ أَنْفُسَنَا وَهُوَ غَيْرُ مُكْتَرِثٍ**[٤].

وأما شرف نفسه ﷺ فيدل له حديث: «إِنَّ اللهَ اصْطَفَىٰ مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ، إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَىٰ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ، وَاصْطَفَىٰ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا، وَاصْطَفَىٰ مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ»[٥].

وعن ابن عباس قال رسول الله ﷺ: «**لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ أَهْبَطَنِي فِي صُلْبِهِ إِلَىٰ**

---

(١) ذكره السهيلي في الروض الأنف (١٠٦/ ٣).

(٢) ركانة بن عبد يزيد بن هاشم المطلبي، صارعه النبي ﷺ فأسلم، مات بالمدينة في خلافة معاوية. الإصابة (٤١٤/ ٢).

(٣) أخرجه أبو داود ك اللباس باب في العمائم ح (٤٠٧٨)، والترمذي ك الباس باب العمائم علىٰ القلانس، وقال: هذا حديث غريب وإسناده ليس بالقائم ح (١٧٨٤).

(٤) أخرجه ابن حبان ك التاريخ باب من صفته ﷺ وأخباره ح (٦٣٠٩)، والترمذي ك المناقب باب بدون ترجمة، وقال: حديث غريب ح (٣٦٤٨)، وأحمد ح (٨٦٠٤)، قلت: إسناد ابن حبان صحيح، وإسناد الترمذي وأحمد فيه ابن لهيعة وقد توبع عند ابن حبان تابعه عمرو بن الحارث المصري وهو ثقة. غير مكترث: غير مبال. شرح الشفا للقاري (١٨٢/ ١).

(٥) أخرجه الترمذي – واللفظ له – ك المناقب باب في فضل النبي ﷺ، وقال: حسن صحيح ح (٣٦٠٥)، ومسلم ك الفضائل باب فضل نسب النبي ﷺ ح (٢٢٧٦).

الْأَرْضِ، وَجَعَلَنِي فِي صُلْبِ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ، وَقَذَفَ بِي فِي صُلْبِ إِبْرَاهِيمَ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَنْقُلُنِي مِنَ الْأَصْلَابِ الْكَرِيمَةِ إِلَىٰ الْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ حَتَّىٰ أَخْرَجَنِي مِنْ بَيْنِ أَبَوَيَّ لَمْ يَلْتَقِيَا عَلَىٰ سِفَاحٍ قَطُّ»(١).

وأما قلة أكله، فلما فيه من النشاط وصفاء الخاطر، وفي الحديث: «**مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنه، حَسْبُ ابْنِ آدَمَ لُقَيْمَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ، فَثُلُثُ لِطَعَامِهِ، وَثُلُثُ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفْسِهِ**»(٢).

وعن عائشة: لم يمتلئ جوف النبي ﷺ شبعًا قط، وأنه كان في أهله لا يسألهم طعاما ولا يتشهاه، إن أطعموه أكل، وما أطعموه قَبِلَ، وما سَقَوْهُ شَرِبَ(٣).

ولا يرد ما في حديث بريرة(٤) من قوله: «**أَلَمْ أَرَ الْبُرْمَةَ فِيهَا لَحْمٌ**»، **قَالُوا: إِنَّ فِيهَا لَحْمًا تُصُدِّقَ بِهِ عَلَيْهَا**»؛ لأنه أراد أن يبين لهم الحكم فقال: «**هُوَ لَهَا صَدَقَةٌ وَلَنَا هَدِيَّةٌ**»(٥).

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق بأطول من هذا، ثم قال: هذا حديث غريب جدًا (٤٠٨/ ٣)، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ثم علق علىٰ كلام اين عساكر بقوله: بل منكر جدًا. (٣١٨/ ٢)، علىٰ سفاح: علىٰ غير نكاح. شرح الشفا للقاري (٢٠٧/ ١).

(٢) أخرجه الترمذي ك الزهد باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل، وقال: حديث حسن صحيح ح (٢٣٨٠)، والحاكم في المستدرك ك الأطعمة وصححه ووافقه الذهبي ح (٧١٣٩).

(٣) ذكره القاضي في الشفا ص١٢٩، قال الدلجي: لم أعرف من رواه. شرح الشفا للقاري (٢١٢/ ١).

(٤) بريرة مولاة عائشة ﵂، صحابية مشهورة عاشت إلىٰ خلافة يزيد بن معاوية. تقريب التهذيب ص٧٤٤.

(٥) حديث بريرة أخرجه البخاري ك النكاح باب الحرة تحت العبد ح (٥٠٩٧)، ومسلم ك العتق باب إنما الولاء لمن أعتق ح (١٥٠٤)، والبرمة: القدر من الحجارة. القاموس المحيط (١٠٧٩/ ١).

وأما قلة نومه ﷺ فتشهد به الأحاديث، فقد قال: «**إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ، وَلَا يَنَامُ قَلْبِي**»(١)، وكان نومه علىٰ الجانب الأيمن(٢)؛ لأن القلب يبقىٰ معلقًا فتسرع الإفاقة. وقال لقمان: إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة، وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة(٣).

وأما النكاح فمن كمالات البشرية، فعن ابن عباس: «**أَفْضَلُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَكْثَرُهَا نِكَاحًا**»(٤)، يشير إليه ﷺ، وفي الحديث: «**تَنَاكَحُوا فَإِنِّي مُبَاهٍ بِكُمُ الأُمَمَ**»(٥)، وإنما أثنىٰ الله علىٰ يحيي(٦) بكونه حصورًا(٧)؛ لقمعه الشهوة مع كونها موجودة فيه، فالثناء علىٰ منعه نفسه من الشهوات، وإلا فالنكاح درجة عليا في حق من قدر عليها ولم

(١) أخرجه البخاري ك التهجد باب قيام النبي ﷺ بالليل في رمضان ح (١١٤٧)، ومسلم ك صلاة المسافرين باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي ﷺ ح (٧٣٨).

(٢) أخرجه البخاري ك الدعوات باب النوم علىٰ الشق الأيمن ح (٦٣١٥)، ومسلم ك الذكر باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ح (٢٧١٠).

(٣) ذكره الغزالي في الإحياء (٨٢/ ٣).

(٤) أخرجه البخاري ك النكاح باب كثرة النساء ح (٥٠٦٩)، وأحمد ح (٢٠٤٨).

(٥) أخرجه من حديث معقل بن يسار أبو داود ك النكاح باب النهي عن تزويج من لم يلد من النساء ح (٢٠٥٠) (٢٢٠/ ٢)، والحاكم ك النكاح وصححه وأقره الذهبي ح (٢٦٨٥) (١٨٦/ ٢) وقال العراقي في تخريج الإحياء: إسناده صحيح (٤٧/ ٢).

(٦) في الأصل زكريا وهو خطأ.

(٧) حصورًا: أي لا يأتي النساء مع القدرة علىٰ إتيانهن تعففًا وزهدًا. كلمات القرآن للشيخ/ حسنين مخلوف.

تقطعه عن العبادة كنبينا ﷺ، فقد كان يدور علىٰ نسائه في الساعة من ليل أو نهار وهن إحدىٰ عشرة، وأعطي قوة ثلاثين رجلا[١]، وكان لداود مع زهده تسع وتسعون امرأة[٢]، ولابنه سليمان ألف امرأة، ثلاثمائة من الأحرار وسبعمائة سُرِّيَّة[٣].

وأما أخلاقه الحميدة، فقال تعالىٰ فيها: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، وقالت عائشة: **كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ**[٤].

وعن أنس قال: **خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ لِي: أُفٍّ قط، وَلاَ: لِمَ صَنَعْتَ؟ وَلاَ: أَلَّا صَنَعْتَ، وَلَا عَابَ عَلَيَّ شَيْئًا قَطُّ**[٥].

وكان مجبولًا علىٰ الأخلاق الحميدة كسائر الأنبياء، قال معمر:[٦] كان يحيي ابن سنتين أو ثلاث، فقال له الصبيان ألا تلعب؟ فقال: لم نخلق للعب[٧].

---

(١) أخرجه البخاري ك الغسل باب إذا جامع ثم عاد ح (٢٦٨)، وأحمد ح (١٤١٠٩).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ك تواريخ المتقدمين، وسكت عنه الذهبي ح (٤١٣٤).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك عن محمد بن كعب قال: بلغنا... ك تواريخ المتقدمين - ذكر نبي الله سليمان، وسكت عنه الذهبي ح (٤١٤١)، وذكره ابن حجر في الفتح وقال: حكاه وهب بن منبه في المبتدإ (٤٦٠/ ٦)، السرية بالضم: الأمة التي بوأتها بيتًا. القاموس المحيط (٤٠٦/ ١).

(٤) أخرجه مسلم ك صلاة المسافرين باب جامع صلاة الليل ح (٧٤٦)، أحمد ح (٢٤٦٠١).

(٥) أخرجه البخاري ك الأدب باب حسن الخلق والسخاء ح (٦٠٣٨)، ومسلم ك الفضائل باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقًا ح (٢٣٠٩).

(٦) معمر بن راشد الأزدي، من كبار أتباع التابعين، ولد سنة ٩٦ هـ، ومات سنة ١٥٤ هـ، وهو ابن ٥٨ سنة. تقريب التهذيب ص٥٤١.

(٧) أخرجه أحمد في الزهد - حكمة عيسىٰ ﷺ ح (٣٩٧)، وابن أبي حاتم في التفسير =

وتكلم عيسىٰ في المهد، وأوتي سليمان الملك وهو ابن اثنتي عشر عامًا، وامتحن إبراهيم بالإلقاء في النار وهو ابن ستة عشر سنة، واستدل بالكواكب وهو ابن خمس عشرة سنة وأصل الكمالات العقل، وقد بلغ ﷺ ما لم يبلغه سواه، قال تعالىٰ: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣] وقال تعالىٰ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] الآية، فلما نزلت سأل جبريل عن تأويلها، فقال حتىٰ أسأل العَالِمَ، ثم أتاه فقال: **إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَتَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ**(١).

وقالت عائشة: **مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، وَمَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا**(٢).

ولَمَّا كُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ وَشُجَّ وَجْهُهُ فِي أُحُدٍ شَقَّ ذَلِكَ عَلَىٰ أَصْحَابِهِ، فَقَالُوا لَوْ

= (٢٤٠٠/ ٧)، وإسناده صحيح، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق مرفوعًا عن معاذ بن جبل رضي الله عنه (١٦٣/ ٦٤)، وعزاه السيوطي في الجامع الكبير لابن عساكر، وقال: فيه إسحاق بن بشر كذاب (١٥١/ ٥)، وقال في المناهل ص٥٨ الديلمي عن معاذ بن جبل ولم يسنده، والحاكم في التاريخ عن ابن عباس مرفوعًا. وسنده واهٍ، وأخرجه أحمد في الزهد، وابن أبي حاتم في تفسيره عن معمر، والزيلعي فذكره.

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق ح (٢٥)، والطبري في التفسير (٣٣٠/ ١٣)، وابن أبي حاتم في التفسير (١٦٣٨/ ٥)، قال ابن كثير: مرسل، وقد روي له شاهد من وجوه أخر (٥٣١/ ٣) وقال العراقي: أخرجه ابْن مرْدَوَيْه من حَدِيث جَابر وَقيس بن سعد بن عبَادَة وَأنس بأسانيد حسان. الإحياء (٤٩/ ٣).

(٢) أخرجه البخاري ك المناقب باب صفة النبي ﷺ ح (٣٥٦٠)، ومسلم ك الفضائل باب مباعدته ﷺ للآثام ح (٢٣٢٧).

دَعَوْتَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: «إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا وَلَكِنِّي بُعِثْتُ دَاعِيًا وَرَحْمَةً، اللَّهُمَّ اهْدِ قَوْمِي فَإِنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ»(١).

ولما تصدىٰ له ابن الحارث(٢) وَهُوَ تَحْتَ شَجَرَةٍ قَائِلاً لِيَفْتِكَ بِهِ، فَانْتَبَهَ ﷺ وَهُوَ قَائِمٌ وَالسَّيف صَلْتٌ، فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي، فَقَالَ: الله تعالىٰ، فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ، فَأَخَذَهُ ﷺ، وَقَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي، فَقَالَ كُنْ خَيْرَ آخِذٍ، فَعَفَا عَنْهُ، فَرَجَعَ إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ(٣). وروي أنه أسلم.

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب - حب النبي ﷺ، وقال: هذا مرسل ح (١٣٧٥)، وأخرج البخاري من حديث سهل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ جُرْحِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ: «جُرِحَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ، وَهُشِمَتِ الْبَيْضَةُ عَلَىٰ رَأْسِهِ ح (٢٩١١)، ومسلم ح (١٧٩٠)، والبخاري ح (٣٤٧٧) من حديث ابن مسعود: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ، ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ»، ومسلم ح (١٧٩٢)، الرباعية: الست التي تلي الثنية من كل جانب، وللإنسان أربع رباعيات، شج: جرح. شرح الزرقاني علىٰ المواهب (١٨/ ٦).
الذي كسر البيضة عبد الله بن شهاب، والذي أدمىٰ وجهه الشريف عبد الله أو عمرو بن قمئة، والذي كسر رباعيته عتبة بن أبي وقاص. هدي الساري ص٢٩٠.

(٢) هو: غورث بن الحارث، اختلف في إسلامه لاختلاف الروايات في القصة فقد ورد أن النبي قال له: «لا أو تسلم» فقال الاعرابي: «لا، ولكن أعاهدك ألا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك» ويتمسك الذين يقولون بإسلامه بقوله: جئتكم من عند خير الناس. أفاده ابن حجر في الإصابة (٢٥٣/ ٥).

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل عن جابر باب عصمة الله رسوله ﷺ عما هم به غورث بن الحارث (٣٧٣/ ٣) والحديث في الصحيحين عن جابر - أيضًا - بدون سقوط: «السيف» وقول النبي ﷺ: «من يمنعك مني»، وجواب الأعرابي. البخاري ح (٢٩١٠)، ح (٢٩١٣)، ومسلم ح (٨٤٣)، ليفتك به: ليقتله، قائلًا: أي: نائمًا وقت القيلولة، صلت: مجردًا. النهاية (٤٥/ ٣).

وعن أنس: **كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَجَبَذَهُ أَعْرَابِيٌّ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً أَثَّرَتْ حَاشِيَةُ الْبُرْدِ فِي صَفْحَةِ عَاتِقِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، احْمِلْ لِي عَلَىٰ بَعِيرِيَّ هَذَيْنِ مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ لا مِنْ مَالِكَ وَلَا مِنْ مَالِ أَبِيكَ، فَقَالَ ﷺ: «الْمَالُ مَالُ اللهِ. وَأَنَا عَبْدُهُ» ثُمَّ قَالَ يا أعرابي: «وَيُقَادُ مِنْكَ مَا فَعَلْتَ»، قَالَ: لَا، قَالَ: «لِمَ» قَالَ: لِأَنَّكَ لَا تُكَافِئ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ. فَضَحِكَ ﷺ ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يُحْمَلَ لَهُ عَلَىٰ بَعِيرٍ شَعِيرٌ، وَعَلَىٰ الْآخَرِ تَمْرٌ**[١]. وعفوه وصفحه ﷺ معلوم من الأحاديث[٢].

وأما جوده، فعن جابر: **مَا سُئِلَ ﷺ شَيْئًا فَقَالَ لا**[٣].

وعن ابن عباس: **كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ**[٤].

---

(١) ذكره بهذا اللفظ القاضي عياض في الشفا ص١٥١، وأخرجه مختصرًا البخاري ك فرض الخمس باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ح (٣١٤٩)، ومسلم ك الزكاة باب إعطاء من سأل بفحش وغلظة ح (١٠٥٧)، البرد: نوع من الثياب، حاشية كل شيء جانبه. النهاية (١١٦/ ١، ٣٩٢) صفحة عاتقه: أي جانب ما بين كتفه ومنكبه، يقاد منك: يقتص منك. شرح الشفا للقاري (٢٥٠/ ١).

(٢) قال القاضي عياض: والحديث عن حلمه ﷺ وصبره، وعفوه عند المقدرة أكثر من أن نأتي عليه، وحسبك ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة إلىٰ ما بلغ متواترا مبلغ اليقين، من صبره علىٰ مقاساة قريش، وأذىٰ الجاهلية، ومصابرة الشدائد الصعبة معهم، إلىٰ أن أظفره الله عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استئصال شأفتهم، وإبادة خضرائهم، فما زاد علىٰ أن عفا وصفح. الشفا ص١٥٢.

(٣) أخرجه البخاري ك الأدب باب حسن الخلق والسخاء ح (٦٠٣٤)، ومسلم ك الفضائل باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئًا قط فقال: لا ح (٢٣١١).

(٤) أخرجه البخاري ك بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي ح (٦)، ك الصوم باب أجود ما كان النبي ﷺ يكون في رمضان ح (١٩٠٢)، ومسلم ك الفضائل باب كان النبي ﷺ أجود الناس ح (٢٣٠٨).

وعن أنس أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَىٰ قَوْمِهِ، فَقَالَ: أَسْلِمُوا فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءَ مَنْ لَا يَخْشَىٰ الْفَقْرَ[1].

وأعطىٰ غير واحد مائة من الإبل[2].

وأعطىٰ صفوان بن أُمية[3] مائة ثم مائة ثم مائة[4]، وأعطىٰ عمه العباس[5] من الذهب ما لم يطق حمله[6].

وحُمل إليه سبعون ألف درهم فوضعت علىٰ حصير، ثم قام إليها فقسمها، فما رد سائلًا حتىٰ فرغ منها[7].

---

(١) أخرجه مسلم ك الفضائل باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئًا قط فقال: لا ح (٢٣١٢)، وأحمد ح (١٢٠٥١).

(٢) «أَعْطَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ، وَصَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ، وَعُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ، وَالْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ، كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ. أخرجه مسلم ح (١٠٦٠).

(٣) صفوان بن أمية بن خلف الجمحي، قتل أبوه يوم بدر كافرًا، وحضر وقعة حنين قبل أن يسلم ثم أسلم، مات قبل عثمان، وقيل: عاش إلىٰ زمن علي. الإصابة (٣٥٠/ ٣).

(٤) أخرجه مسلم ك الفضائل باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئًا قط فقال: لا ح (٢٣١٣)، وكان ذلك بعد غزوة حنين.

(٥) أبو الفضل العباس بن عبد المطلب، عم النبي ﷺ ولد قبل النبي ﷺ بسنتين، وحضر بيعة العقبة مع الأنصار قبل أن يسلم، وشهد بدرا مع المشركين، وقيل: أسلم بعدها، هاجر قبل الفتح وشهده، وثبت في حنين ت في المدينة سنة ٣٢ هـ. الإصابة (٥١١/ ٣).

(٦) أخرجه البخاري ك الصلاة باب القسمة، وتعليق القنو في المسجد ح (٤٢١).

(٧) قال السيوطي في المناهل ص٦٤ الحسن بن الضحاك في الشمائل عن الحسن مرسلاً، وعزاه القسطلاني في المواهب (١٣٨/ ٢) للترمذي، ولم أجده.

وَجَاءَهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: مَا عِنْدِي شَيْءٌ، لَكِنِ ابْتَعْ عَلَيَّ - أي استدن وأنا أقضي عنك - فَإِذَا جَاءَنَا شَيْءٌ قَضَيْنَاهُ، فَقَالَ عُمَرُ: مَا كَلَّفَكَ اللهُ مَا لا تَقْدِرُ عَلَيْهِ، فَكَرِهَ ذَلِكَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: أَنْفِقْ يَا رَسُولَ اللهِ، وَلا تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلالًا، فَتَبَسَّمَ ﷺ وَعُرِفَ الْبِشْرُ فِي وَجْهِهِ، وَقَالَ: «بِهَذَا أُمِرْتُ»[١].

وأما شجاعته ﷺ فأظهر من الشمس، ففي الحديث عن البراء وسأله رجل أَفَرَرْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: لَكِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَفِرَّ، وَقَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُهُ عَلَىٰ بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ، وَأَبُو سُفْيَانَ[٢] آخِذٌ بِلِجَامِهَا يقول: «أَنَا النَّبِيُّ لا كَذِبْ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ»[٣].

قيل: فما كان أحد يومئذ أشد منه.

ولما جاء أُبي بن خلف[٤] يوم أُحُدٍ وهو يقول: أين محمد، لا نجوت إن نجا، وقد كان قال للنبي ﷺ - حين افتدىٰ يوم بدر -: عندي فرس أعلفه كل يوم

(١) أخرجه الترمذي في الشمائل باب ما جاء في خلق رسول الله ﷺ ح (٣٣٨)، والبزار في المسند ح (٢٧٣)، وذكره الهيثمي في المجمع وقال: رواه البزار، وفيه إسحاق بن إبراهيم الحنيني، وقد ضعفه الجمهور، ووثقه ابن حبان، وقال: يخطىء. (٢٤٢/ ١٠).

(٢) أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم رسول الله ﷺ، وأخوه من الرضاعة، أسلم في الفتح، وثبت مع النبي ﷺ يوم حنين، يقال: مات سنة عشرين. الإصابة (١٥١/ ٧)، السير (٢٠٤/ ١).

(٣) أخرجه البخاري ك الجهاد والسير باب من قاد دابة غيره في الحرب ح (٢٨٦٤)، ومسلم ك الجهاد والسير باب في غزوة حنين ح (١٧٧٦).

(٤) أبي بن خلف أحد المؤذين للنبي ﷺ في مكة، وهو الوحيد الذي قتله النبي ﷺ.

فَرَقًا[١] من ذُرَةٍ أقتلك عليها، فقال ﷺ: بل أنا أقتلك إن شاء الله، فلما رآه يومئذ شد أُبي بفرسه علىٰ رسول الله ﷺ، فاعترضه رجال من المسلمين، فقال لهم النبي ﷺ: هكذا - أي خلوا طريقه - وتناول الحربة من الحارث بن الصِمَّة[٢]، فاستقبله النبي ﷺ فطعنه في عنقه طعنة تردىٰ منها عن فرسه، وقيل: كسر ضلعًا من أضلاعه، فرجع إلىٰ قريش يقول: قتلني محمد، وهم يقولون: لا بأس بك، فقال: لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم، أليس قد قال أنا أقتلك؟ والله لو بصق علي لقتلني فمات في الطريق[٣].

وأما حياؤه، فروىٰ البخاري **عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ»**[٤].

وعن عائشة: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا بَلَغَهُ عَنِ رَجُلٍ مَا يَكْرَهُهُ، لَمْ يَقُلْ: مَا**

(١) الفَرَق: بالفتح مكيال يسع ٦. ١٢ كيلو جرام عند الجمهور، وعند الحنفية ٦. ٥ كيلو جرام، والفرْق: بالسكون مكيال يسع ١٩٨. ٩ كيلو جرام عند الجمهور، وعند الحنفية ٢١١. ٢٥٠ كيلو جرام. انظر المكاييل الشرعية أ. د/ علي جمعة ص٢٥، ٢٦.

(٢) الحارث بن الصِمَّة بن عمرو بن عتيك الأنصاري، استشهد ببئر معونة. الإصابة (٦٧٣/ ١).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك عن المسيب بن حزن ك التفسير - تفسير سورة الأنفال، وصححه ووافقه الذهبي ح (٣٢٦٣)، وعبد الرزاق في المصنف عن مقسم مولىٰ ابن عباس ح (٩٧٣١)، والبيهقي في الدلائل عن عروة بن الزبير (٢٥٨/ ٣).

(٤) أخرجه البخاري ك المناقب باب صفة النبي ﷺ ح (٣٥٦٢)، ومسلم ك الفضائل باب كثرة حيائه ﷺ ح (٢٣٢٠)، والعذراء: البكر، الخدر: ناحية في البيت يترك عليها ستر فتكون فيه الجارية البكر. النهاية (١٩٦/ ٣) (١٣/ ٢).

بَالُ فُلَانٍ يَفْعَلُ كَذَا، وَلَكِنْ يَقُولُ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَصْنَعُونَ أَوْ يَقُولُونَ كَذَا»[1] ينهىٰ عنه ولا يسمي فاعله.

وَكَانَ لَا يُثْبِتُ بَصَرَهُ فِي وَجْهِ أَحَدٍ حَيَاءً مِنْهُ[2].

وأما حسن عشرته فقال الله تعالىٰ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ الآية، وما زائدة للتوكيد، ﴿لَٱنفَضُّواْ﴾ [آل عمران: ١٥٩] لتفرقوا، ومعناه أن لينه رحمة بالناس ولُطْف.

وقال عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَوْسَعَ النَّاسِ صَدْرًا، وَأَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً، وَأَلْيَنُهُمْ عَرِيكَةً، وَأَكْرَمُهُمْ مُعَاشَرَةً[3]. اللهجة: اللسان، والعريكة: الطبيعة.

وقال عبد الله بن حارث[4]: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ»[5].

---

(١) أخرجه أبو داود ك الأدب باب في حسن العشرة ح (٤٧٨٨)، والبيهقي في الآداب باب في حسن العشرة ح (١٦٥)، وذكره العراقي في الإحياء وعزاه لأبي داود ورجاله رجال الصحيح (١٤٥/ ٣).

(٢) ذكره الغزالي في الإحياء (٣٦٠/ ٢) قال السيوطي: ذكره صاحب الإحياء ولم يجده العراقي. مناهل الصفا ص٦٧.

(٣) أخرجه الترمذي ك المناقب باب بدون ترجمة، وقال: حديث حسن صحيح ح (٣٦٣٧)، ح (٣٦٣٨)، والحاكم في المستدرك ك تواريخ المتقدمين - ذكر أخبار سيد المرسلين، وصححه ووافقه الذهبي ح (٤١٩٤).

(٤) عبد الله بن الحارث بن جَزء أبو الحارث الزُّبيدي المصري، شهد فتح مصر، وسكنها، فكان آخر الصحابة موتًا بها، ت سنة ٨٦، أو ٨٥، أو ٨٧، أو ٨٨ هـ. السير (٣٨٧/ ٣)، الإصابة (٤١/ ٤).

(٥) أخرجه الترمذي ك المناقب باب في بشاشة النبي ﷺ، وقال: حديث غريب ح (٣٦٤١)، وأحمد ح (١٧٧٠٤)، قلت: إسناده حسن فيه ابن لهيعة وهو وإن كان صدوقًا سيء الحفظ، فقد روىٰ عنه عبد الله بن المبارك وعبد الله بن المقرئ، وروايتهما عنه صالحة.

وكَانَ يَقْبَلُ الهَدِيَّةَ وَلَوْ كَانَتْ كُرَاعًا(١).

وكان كثير البشر، سهل الملاقاة، يمازح أصحابه ويحادثهم، ويلاعب صبيانهم، ويجلسهم في حجره، ويبدأ بالمصافحة، ويكرم من يدخل عليه، ويؤثره بالوسادة وربما بسط له ثوبه، وما أخذ أحد بيده فيرسلها منه حتىٰ يرسلها الآخذ.

وأما شفقته فمنها تخفيفه علىٰ أمته أشياء مخافة أن تفرض عليهم، كقوله ﷺ: «**لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَىٰ أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ وُضُوءٍ**»(٢) ونهيهم عن الوصال(٣)، ورغبته لربه أن يجعل سبه ولعنه لهم رحمة بهم(٤)، وقال ﷺ: «**إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةً مُسْتَجَابَةً، وَإِنِّي خَبَّأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي**»(٥) وهذا من عظيم شفقته ﷺ.

---

(١) أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَوْ دُعِيتُ إِلَىٰ ذِرَاعٍ أَوْ كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ أَوْ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ**» ك الهبة باب القليل من الهبة ح (٢٥٦٨)، وأحمد ح (٩٤٨٥)، وعن عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْبَلُ الهَدِيَّةَ وَيُثِيبُ عَلَيْهَا» البخاري ح (٢٥٨٥) وأحمد ح (٢٤٥٩١).

(٢) أخرجه النسائي في الكبرىٰ ك الصيام – السواك للصائم بالغداة والعشي ح (٣٠٣١)، قلت: إسناده صحيح، وجاء في الصحيحين بلفظ «لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة» البخاري ح (٧)، ومسلم ح (٢٥٢).

(٣) أخرجه البخاري عن أنس ح (١٩٦١)، ومسلم ح (١١٠٤)، وأخرجه عن ابن عمر البخاري ح (١٩٦٢)، ومسلم ح (١١٠٢).

(٤) أخرجه البخاري ك الدعوات باب قول النبي ﷺ من آذيته فاجعله له زكاة ورحمة ح (٦٣٦١)، ومسلم ك البر باب من لعنه النبي ﷺ ح (٢٦٠١).

(٥) أخرجه ابن راهويه – واللفظ له – ح (١٩١)، والبخاري ك الدعوات باب لكل نبي دعوة مستجابة ح (٦٣٠٤)، ومسلم ك الإيمان باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته ح (١٩٨).

وأما وفاؤه بالعهد وصلة الرحم، فيدل عليه أحاديث، منها: ما رواه أبو داود في السنن أن امرأة دخلت عليه فهش لها وأحسن السؤال عنها، فلما خرجت قال: «**إِنَّهَا كَانَتْ تَأْتِينَا أيام خديجة، وَإِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ**»(١)، وعن أبي قتادة(٢) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: وَفَدَ وفدُ النجاشي، فقام النبي ﷺ يخدمهم، فقال أصحابه نحن نكفيك، فقال: «**إِنَّهُمْ كَانُوا لِأَصْحَابِنَا مُكْرِمِينَ، وَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أُكَافِئَهُمْ**»(٣)، ولما جيء بسبي هوازن(٤) وفيه أخته من الرضاعة واسمها الشيماء(٥)، بسط لها

(١) ذكر الشيخ أن أبا داود أخرجه في السنن ولم أجده فيه، والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك ك الإيمان، وصححه ووافقه الذهبي ح (٤٠)، والقضاعي في مسند الشهاب ح (٩٧٢)، هش: فرح. النهاية (٢٦٤/ ٥).

(٢) أبو قتادة الأنصاري، قيل: اسمه الحارث بن ربعي الأنصاري، فارس رسول الله ﷺ، شهد أحدًا وما بعدها، ت ٥٤ هـ. الإصابة (٢٧٢/ ٢).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق باب ما جاء في المكافأة بالصنائع ح (٣٦٧)، والبيهقي في الدلائل (٣٠٧/ ٢)، قال ابن كثير في البداية والنهاية (٩٩/ ٣): تفرد به طلحة بن زيد عن الأوزاعي. قلت قال ابن حجر في التقريب: طلحة بن زيد متروك، قال أحمد وعلىٰ وأبو داود: كان يضع.

(٤) هوازن: قبيلة عدنانية، كانت تقطن في نجد مما يلي اليمن، ومن أوديتهم حنين، غزاه رسول الله ﷺ بعد فتح مكة. المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ص٢٩٤.

(٥) الشيماء بنت الحارث بن عبد العزىٰ، قيل: اسمها حذافة وغلب عليها اسم الشيماء، أخت النبي ﷺ من الرضاع، وهي بنت مرضعته حليمة السعدية، ولما ظهر الإسلام أغارت خيل المسلمين علىٰ هوازن فأخذوها فيمن أخذوا من السبي، خيرها النبي ﷺ وقال لها: **إن أحببت فأقيمي مكرّمة محببة وإن أحببت أن ترجعي إلىٰ قومك أوصلتك**. فقالت: بل أرجع إلىٰ قومي. فأعطاها نعمًا وشاءًا، وأسلمت وعادت. الإصابة (٢٠٥/ ٨).

رداءه وخَيَّرَهَا في المقام أو الرجوع فاختارت قومها، فمتعها وأرسلها(١).

وعن [عمر بن السائب](٢)قال: كان رسول الله ﷺ جالسًا فأقبل أبوه من الرضاعة، فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه، ثم أقبلت أمه ففرش لها فجلست، ثم أقبل أخوه من الرضاعة فقام وأجلسه بين يديه(٣).

وأما تواضعه، فحسبك أَنَّهُ خُيِّرَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا مَلِكًا أَوْ نَبِيًّا عَبْدًا، فَاخْتَارَ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا عَبْدًا(٤). فَقَالَ لَهُ إِسْرَافِيلُ: إِنَّ اللهَ أَعْطَاكَ بِمَا تَوَاضَعْتَ، إِنَّكَ سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، وَإِنَّكَ أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ(٥).

وعن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**لاَ تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَىٰ عِيسَىٰ، إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، فَقُولُوا عَبْدُ اللهِ، وَرَسُولُهُ**»(٦).

---

(١) قال السيوطي في المناهل ص٤٨ أخرجه ابن إسحاق والبيهقي عن قتادة.

(٢) المثبت من التخريج، وفي المخطوطة عمرو بن السائب وهو خطأ، وهو عمر بن السائب بن أبي راشد أبو عمرو المصري، من الذين عاصروا صغار التابعين صدوق ت ١٣٤ هـ. تقريب التهذيب ص٤١٢.

(٣) أخرجه أبو داود ك الأدب باب في بر الوالدين ح (٥١٤٥)، والبيهقي في الدلائل (٢٠٠/ ٥)، قلت: إسناده ضعيف فيه انقطاع، عمر بن السائب من الذين عاصروا صغار التابعين. أبوه من الرضاعة: الحارث بن عبد العزىٰ السعدي زوج حليمة، وأمه: السيدة حليمة السعدية، وأخوه: عبد الله بن الحارث. عون المعبود (٣٧/ ١٤).

(٤) أخرجه أحمد ح (٧١٦٠)، وأبو يعلىٰ ح (٦١٠٥)، وابن حبان ك التاريخ باب من صفته ﷺ وأخباره ح (٦٣٦٥)، قلت: إسناده صحيح.

(٥) من قوله فقال له إسرافيل... ذكره القاضي عياض في الشفا ص١٧٣.

(٦) أخرجه البخاري ك أحاديث الأنبياء باب قول الله: «وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا» ح (٣٤٤٥)، وابن حبان ك البر والإحسان باب حق الوالدين ح (٤١٣)، الإطراء: مجاوزة الحد في المدح، والكذب فيه. النهاية (١٢٣/ ٣).

وَحَجَّ ﷺ عَلَىٰ رَحْلٍ رَثٍّ، عَلَيْهِ قَطِيفَةٍ مَا تُسَاوِي أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ حَجًّا لَا رِيَاءَ فِيهِ، وَلَا سُمْعَةَ»(١)، وقد فتحت عليه الأرض وأهدىٰ في حجته تلك مائة بدنة(٢).

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كان رسول الله ﷺ في بيته في مهنة أهله، يرقع ثوبه، ويحلب شاته، ويخصف نعله، ويعلف ناضحه، ويخدم نفسه، ويحمل بضاعته من السوق»(٣). وكان يركب الحمار ويردف خلفه، ويعود المساكين، ويجالس

---

(١) أخرجه ابن ماجه ك المناسك باب الحج علىٰ الرحل ح (٢٨٩٠)، وابن أبي شيبة في المصنف ك الحج - في الحج علىٰ الرحل أفضل من المحمل ح (١٥٨٠٥) قال الحافظ ابن حجر في الفتح: إسناده ضعيف، رث: خَلِق بالٍ. النهاية (١٩٥/ ٢) قلت: رواه البخاري من حديث ثُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَنَسٍ، قَالَ: «حَجَّ أَنَسٌ عَلَىٰ رَحْلٍ وَلَمْ يَكُنْ شَحِيحًا» وَحَدَّثَ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَجَّ عَلَىٰ رَحْلٍ وَكَانَتْ زَامِلَتَهُ» ك الحج باب الحج علىٰ الرحل ح (١٥١٧)، قوله: (ولم يكن شحيحا) أي لم يكن اكتفاؤه بالرحل بخلًا.

(٢) أخرجه مسلم ك الحج باب حجة النبي ﷺ ح (١٢١٨)، وأحمد ح (١٤٤٤٠).

(٣) ذكره بهذا اللفظ القاضي عياض في الشفا ص١٧٦ وقال: عن عائشة والحسن وأبي سعيد وغيرهم في صفة النبي ﷺ وبعضهم يزيد علىٰ بعض. قلت: حديث عائشة أخرجه البخاري ك الأذان باب من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج ح (٦٧٦) بلفظ «كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ - تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ - فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَىٰ الصَّلَاةِ»، وفي الشمائل للترمذي ح (٣٤٣) «كَانَ بَشَرًا مِنَ الْبَشَرِ، يَفْلِي ثَوْبَهُ، وَيَحْلُبُ شَاتَهُ، وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ». والحديث ذكره الغزالي في الإحياء، قال ابن السبكي: حديث أبي سعيد (كان يعلف الناضح، ويعقل البعير ويقم البيت) الحديث بطوله لم أجد له إسنادًا. تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (٢٠٤٤/ ٥)، مهنة أهله: بفتح الميم وكسره أي خدمة أهله، يرقع ثوبه: من الترقيع، ويخصف نعله: يخرزها ويطبق طاقا علىٰ طاق من الخصف وهو الجمع والضم، ويعلف ناضحه: بعيره. شرح الشفا للقاري (٢٩٩/ ١).

الفقراء، ويجيب دعوة العبد، ويجلس بين أصحابه مختلطًا بهم، ودخل عليه رجل فأصابه من هيبته رِعْدَةٌ، فقال له: «**هَوِّنْ عَلَيْكَ، إِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ، إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ**»(١).

وأما عدله وصدقه، فكان يسمىٰ قبل النبوة بالأمين.

وعن عبد الله بن سلام:(٢) **لَمَّا رَأَيْتُ وَجْهَ النَّبِيِّ ﷺ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ بِكَذَّابٍ**(٣).

ولما اختلفت قريش وتحاربت عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر الأسود، حَكَّمُوا أول داخل، فدخل رسول الله، فقالوا: هذا الأمين رضينا به، فأمرهم ﷺ أن يحملوه بأجمعهم في ثوب، وتناوله من الثوب فوضعه مكانه بيده(٤).

وقال ﷺ: «**وَاللهِ إِنِّي لَأَمِينٌ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَمِينٌ مَنْ فِي الْأَرْضِ**»(٥).

---

(١) أخرجه ابن ماجه ك الأطعمة باب القديد ح (٣٣١٢)، والحاكم في المستدرك ك المغازي والسرايا، وصححه ووافقه الذهبي ح (٤٣٦٦)، وقال البوصيري في الزوائد: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات (١٩/ ٤)، القديد: اللحم المملوح المجفف في الشمس. النهاية (٢٢/ ٤).

(٢) عبد الله بن سلام - بالتخفيف - بن الحارث الإسرائيلي ثم الأنصاري، أبو يوسف، قيل: كان اسمه الحصين فسماه النبي ﷺ بعبد الله، أسلم أول ما قدم النبيّ ﷺ المدينة، ت سنة ٤٣ هـ. الإصابة (١٠٢/ ٤).

(٣) أخرجه الترمذي ك صفة القيامة باب بدون ترجمة، وقال: حسن صحيح ح (٢٤٨٥)، والحاكم في المستدرك ك الهجرة، وصححه ووافقه الذهبي ح (٤٢٨٣).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك ك الصوم، وصححه ح (١٦٨٣).

(٥) أخرجه البزار ح (٣٨٦٣)، والطبراني في الكبير ح (٩٨٩)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رواه الطبراني في الكبير، والبزار، وفيه موسىٰ بن عبيدة الربذي، وهو ضعيف (١٢٦/ ٤).

وأما وقاره، فروىٰ أبو داود عن خارجة بن زيد[١]: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ **أَوْقَرَ النَّاسِ فِي مَجْلِسِهِ**[٢].

وقالت عائشة: **كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَكَلَّمُ كَلَامًا لَوْ عَدَّهُ العَادُّ أَحْصَاهُ**[٣]

وعن أبي سعيد الخدري: **كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا جَلَسَ احْتَبَىٰ بِيَدَيْهِ، وَكَذَلِكَ كَانَ أَكْثَرُ جُلُوسِهِ**[٤].

وأما زهده فحسبك ما ورد في الأخبار من تقلله من الدنيا وإعراضه عن زهرتها، وقد سيقت إليه بحذافيرها. وقال: «**مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي أُحُدًا ذَهَبًا يَبِيتُ عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ، إِلَّا دِينَارًا أَرْصُدُهُ لِدَيْنِي**»[٥].

---

(١) خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري، الفقيه الإمام بن الإمام، «أحد الفقهاء السبعة الأعلام، ت سنة ١٠٠ هـ، وقيل: قبلها. السير (٤٣٧/ ٤)، تقريب التهذيب ص١٨٦.

(٢) أخرجه أبو داود في المراسيل باب الأدب ح (٥٠٥)، الوقار: الحلم والرزانة. النهاية (٢١٣/ ٥).

(٣) أخرجه البخاري ك المناقب باب صفة النبي ﷺ ح (٣٥٦٧)، ومسلم ك فضائل الصحابة باب من فضائل أبي هريرة الدوسي ح (٢٤٩٣).

(٤) أخرجه داود ك الأدب باب في جلوس الرجل، وقال: عبد الله بن إبراهيم شيخ منكر الحديث ح (٤٨٤٦)، والترمذي في الشمائل باب ما جاء في جلسة رسول الله ﷺ ح (١٣٠)، قلت: للحديث شواهد منها: ما أخرجه البخاري ح (٦٢٧٢) عن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا «رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِفِنَاءِ الكَعْبَةِ، مُحْتَبِيًا بِيَدِهِ» فيرتقي المتن إلىٰ الصحيح لغيره، احتبىٰ: جلس علىٰ أليتيه وضم فخذيه وساقيه إلىٰ بطنه بذراعيه ليستند. المعجم الوسيط (١٥٤/ ١).

(٥) أخرجه البخاري ك الرقاق باب قول النبي ﷺ ما أحب أن لي مثل أحد ذهبًا ح (٦٤٤٤)، ومسلم ك الزكاة باب الترغيب في الصدقة (٦٨٧/ ٢).

ومات ودرعه مرهون عند يهودي في نفقة عياله[١].

وعن عائشة: «**مَا شَبِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وأهله ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ تِبَاعًا مِنْ خُبْزِ حِنْطَةٍ، حَتَّىٰ مَضَىٰ لِسَبِيلِهِ**»[٢].

وعن عمرو بن الحارث:[٣] «**مَا تَرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلاَّ سِلَاحَهُ وَبَغْلَتَهُ، وَأَرْضًا جعلها صَدَقَةً**»][٤][٥]

وكان يلبس في الغالب الشملة[٦]، والكساء الخشن، والبرد الغليظ، ويقسم علىٰ من حضر أقبية الديباج[٧] المخوّص[٨] بالذهب.

(١) موته ﷺ ودرعه مرهونة أخرجه البخاري من حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ك الجهاد باب ما قيل في درع النبي ﷺ والقميص في الحرب ح (٢٩١٦)، ومسلم ك المساقاة باب الرهن وجوازه في الحضر كالسفر ح (١٦٠٣).

(٢) أخرجه مسلم من حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ك الزهد ح (٢٩٧٠) إلا أنه قال: خبز بر، والبخاري ك الأطعمة باب ما كان من النبي ﷺ وأصحابه يأكلون ح (٥٤١٦).

(٣) عمرو بن الحارث بن أبي ضرار الخزاعي المصطلقي، أخو أم المؤمنين جويرية، بقي إلىٰ بعد ٥٠ هـ. الإصابة (٥٠٨/ ٤).

(٤) في (ب) محله في الكلام عما يدل علىٰ فضله من أسمائه، ومحله هنا أنسب كما في (أ)

(٥) أخرجه البخاري ك فرض الخمس باب نفقة نساء النبي ﷺ بعد وفاته ح (٣٠٩٨)، وأحمد ح (١٨٤٥٨).

(٦) الشملة: كساء يتغطىٰ به ويتلفف فيه. النهاية (٥٠١/ ٢).

(٧) أقبية الديباج: ثياب الحرير.

(٨) مخوص: منسوج. النهاية (٨٧/ ٢).

وفي الحديث أن جبريل قال له: إن الله يُقْرئك السلام، ويقول لك: أتحب أن أجعل هذه الجبال ذهبًا، وتكون معك حيثما كنت؟ فأطرق ساعة ثم قال: يا جبريل إن الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له، ويجمعها من لا عقل له، فقال جبريل: ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت[1].

وكان ﷺ فراشه أَدَمًا حَشْوُهُ لِيفٌ[2]، وكان ينام علىٰ سرير مَرْمول بشرائط، حتىٰ ربما أثرت في جنبه[3]، وكان يشد علىٰ بطنه الحجر من الجوع.

---

(١) قال السيوطي في المناهل ص٨١: الحديث لم أجده هكذا، ولكن أخرجه في الزهد وغيره من طريق عطاء عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال لجبريل يومًا: ما أمسىٰ لآل محمد كف سويق، ولا سفة دقيق، فأتاه إسرافيل فقال: إن الله سمع ما ذكرت، فبعثني إليك بمفاتيح الأرض، وأمرني أن أعرض عليك إن أحببت أن أسير معك جبال تهامة زمردًا وياقوتًا وذهبًا وفضة فعلت. وأخرجه ابن سعد وابن عساكر في تاريخه من حديث عائشة «لو شئت لسارت معىٰ جبال الذهب»، ولأحمد في الزهد عنها «والله لو شئت لأجرىٰ الله معي جبال الذهب والفضة» وللطبراني نحوه من حديث أم سليم «لو سألت الله أن يجعل جبال تهامة كلها ذهبًا لفعل»، وأخرجه أحمد «الدنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له، قد يجمعها من لا عقل له» مختصرًا هكذا من حديث عائشة إن كنا آل محمد نمكث شهرًا هكذا من حديث عائشة. قلت: وأخرج الترمذي ح (٢٣٤٧) عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَبًا، قُلْتُ: لَا يَا رَبِّ وَلَكِنْ أَشْبَعُ يَوْمًا وَأَجُوعُ يَوْمًا - أَوْ قَالَ ثَلَاثًا أَوْ نَحْوَ هَذَا - فَإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ وَذَكَرْتُكَ، وَإِذَا شَبِعْتُ شَكَرْتُكَ وَحَمِدْتُكَ وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ».

(٢) أخرجه البخاري ك الرقاق باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه ح (٦٤٥٦)، ومسلم ك اللباس والزينة باب التواضع في اللباس ح (٢٠٨٢)، أَدَمَ: هو الجلد المدبوغ، الليف أصول سعف النخل. شرح الشفا للقاري (٣١٧/١).

(٣) قال السيوطي في المناهل ص٨٣ الشيخان في حديث طويل عن عمر البخاري ك النكاح باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها ح (٥١٩١)، ومسلم ك الطلاق باب في الإيلاء، واعتزال النساء ح (١٤٧٩).

وعن حفصة[١] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كَانَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِهِ مِسْحٌ يَنَامُ عَلَيْهِ، نَثْنِيهِ لَهُ ثِنْيَتَيْنِ، فَثَنَيْنَاهُ لَيْلَةً بِأَرْبَعٍ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ: «مَا فَرَشْتُمْ لِيَ اللَّيْلَةَ، فَذَكَرْنَا لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ رُدُّوهُ لِحَالِهِ؛ فَإِنَّ وَطْأَةَ مَنَعَتْنِي اللَّيْلَةَ صَلَاتِي»[٢].

وأما خوفه ربه، فروىٰ البخاري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا»[٣].

وَكَانَ يُصَلِّي حَتَّىٰ وَرِمَتْ قَدَمَاهُ، فَقِيلَ لَهُ: أَتَكَلَّفُ مثل هذا وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ فَقَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»[٤].

وعن عبد الله بن الشِّخِّير[٥]: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي وَلِجَوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ[٦].

---

(١) حفصة بنت عمر بن الخطاب أم المؤمنين، استشهد زوجها في بدر، فعرضها عمر علىٰ أبي بكر وعثمان، تزوجها رسول الله ﷺ بعد عائشة، ت سنة ٤٥ هـ. الإصابة (٨٥/ ٨).

(٢) أخرجه الترمذي في الشمائل باب ما جاء في فراش رسول الله ﷺ ح (٣١٢)، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: منقطع. إحياء علوم الدين (٣٧٦/ ٢)، المِسح: كساء خشن يعد للفراش من صوف، أوطأ له: ألين له، وطأه: لينه.

(٣) أخرجه البخاري ك الرقاق باب قول النبي ﷺ لو تعلمون ما أعلم ح (٦٤٨٥)، والترمذي ك الزهد باب قول النبي ﷺ لو تعلمون ما أعلم ح (٧٤٩٩).

(٤) أخرجه البخاري من حديث المغيرة بن شعبة ك التفسير باب ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ح (٤٨٣٦)، ومسلم ك صفة القيامة باب إكثار الأعمال والاجتهاد فيها ح (٢٨١٩).

(٥) عبد الله بن الشخير بن عوف بن كعب، يعد في البصريين، وهو أبو مُطَرِّفٍ، ويزيد. الطبقات لابن سعد (٣٤/ ٧)، الإصابة (١١٠/ ٤).

(٦) أخرجه أبو داود ك الصلاة باب البكاء في الصلاة ح (٩٠٤)، والحاكم في المستدرك ك =

وعن علي قال: سألت رسول الله ﷺ عن سَننه، فقال: «المعرفة رأس مالي، والعقل أصل ديني، والحب أساسي، وذكر الله أنسي، والثقة كنزي، والحزن رفيقي، والعلم صلاحي، والصبر ردائي، والرضا غنيمتي، والفقر فخري، والزهد حرفتي، واليقين قوتي، والصدق شفيعي، والطاعة حسبي»(١). وعن غيره: «وثمرة فؤادي في ذكري، وغمي لأجل أمتىٰ، وشوقي إلىٰ ربي»(٢). فسبحان من منحه هذه الأخلاق الجميلة.

والرسل عليهم الصلاة والسلام أعطاهم الله أشرف المنازل والرتب، وجعل درجاتهم أفضل الدرجات، قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الدخان: ٣٢].

وعن أنس: «**مَا بَعَثَ اللهُ نَبِيًّا إِلَّا حَسَنَ الْوَجْهِ، حَسَنَ الصَّوْتِ، وَكَانَ نَبِيُّكُمْ أَحْسَنَهُمْ وَجْهًا، وَأَحْسَنَهُمْ صَوْتًا**»(٣).

= الطهارة، وقال: علىٰ شرط مسلم ووافقه الذهبي ح (٩٧١)، أزيز: حنين من البكاء، أزيز المرجل: غليانه وهو قدر من نحاس. شرح الشفا للقاري (١/٣٢٤).

(١) ذكره الغزالي في الإحياء، وقال العراقي: ذكره القاضي عياض من حديث علي بن أبي طالب ولم أجد له إسنادًا. إحياء علوم الدين (٤/ ٣٦١)، وقال السيوطي في المناهل ص٨٥ موضوع.

(٢) قال ملا علي القاري في شرح الشفا (١/٣٢٦): فهذه كلمات جامعة معانيها مطابقة لما في الكتاب والسنة والمصنف ثبت ثقة حجة فحسن الظن به أنه ما رواها إلا عن بينة وإن لم تكن عندنا بينة وأما قول الدلجي قال الأئمة موضوع يحتمل أن يكون باعتبار بعض أفراده بناء علىٰ اختلاف إسناده كما بيناه والله أعلم.

(٣) أخرجه الترمذي في الشمائل عن قتادة مرسلاً ح (٣٠٣)، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢/ ٢٧١): ورويناه متصلًا في الغيلانيات من رواية قتادة عن أنس، والصواب الأول قاله الدارقطني، ورواه ابن مردويه في التفسير من حديث علي بن أبي طالب وطرقه كلها ضعيفة.

وقال تعالىٰ في الثناء عليهم بعد ذكر إبراهيم: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ﴾ إلىٰ قوله: ﴿صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٨٤ - ٨٧]، فوصفهم بالإحسان والصلاح والتفضيل والهدىٰ والاجتباء.

وما ذكرناه قطرة من بحور خصائصه ﷺ، وحديث هند بن أبي هالة فيه صفات حسنة من صفاته ﷺ فراجعه في الشمائل وغيرها[1].

---

(١) الشمائل للترمذي باب ما جاء في خلق رسول الله ﷺ ح (٧)، والبغوي في شرح السنة باب جامع صفاته ﷺ (٢٧٠/ ١٣).

الباب الثالث

في عظم قدره في الدارين

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ مَتَىٰ وَجَبَتْ لَكَ النُّبُوَّةُ؟ قَالَ: «وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالجَسَدِ»(١).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا، وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا وَفَدُوا، وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا يَئِسُوا، لِوَاءُ الحَمْدِ بِيَدِي، وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَىٰ رَبِّي وَلَا فَخْرَ»(٢).

وعن أبي هريرة قال: قال [أبو القاسم](٣) ﷺ: «مَثَلِي وَمَثَلُ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ ابْتَنَىٰ بَيْتًا فَأَجْمَلَهُ وَأَحْسَنَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ وَيُعْجِبُهُمُ الْبُنْيَانُ، فَيَقُولُونَ: أَلَّا وَضَعْتَ هَاهُنَا لَبِنَةً فَيَتِمَّ بِنَاؤُكَ، فَقَالَ مُحَمَّدٌ ﷺ: «فَكُنْتُ أَنَا اللَّبِنَةَ»(٤).

---

(١) أخرجه الترمذي ك المناقب باب في فضل النبي ﷺ، وقال: حديث حسن غريب، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان (٢٧٦/ ٢)، ويشهد له حديث العرباض بن سارية «إِنِّي عِنْدَ اللهِ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ لَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَأَنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ». أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي ح (٤١٧٥)، وأحمد ح (١٧١٥٠).

(٢) أخرجه الترمذي ك المناقب باب بدون ترجمة، وقال: حسن غريب ح (٣٦١٠)، والدارمي في المقدمة باب ما أعطي النبي ﷺ من الفضل ح (٤٩)، وأحمد ح (١٢٤٦٩)، قلت: إسناده ضعيف فيه ليث بن أبي سليم صدوق اختلط حديثه جدًا، ولم يتميز حديثه فترك.

(٣) في (ب): قال رسول الله ﷺ.

(٤) أخرجه البخاري ك المناقب باب خاتم النبيين ﷺ ح (٣٥٣٥)، ومسلم ك الفضائل باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين ح (٢٢٨٦)، اللبن: الطوب النيء. عمدة القاري (٢٧٩/ ٢).

وفي الحديث: «أنا دعوة إبراهيم - يعني قوله: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٩] - وبشرىٰ عيسىٰ، ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نورٌ أضاء قصور بُصرىٰ من أرض الشام[١]، واسترضعت في بني سعد، فبينا أنا مع أخ لي خلف بيوتنا نرعىٰ بَهْمًا، إذ جاءني رجلان عليهما ثياب بيض - وفي رواية ثلاثة رجال - بطست من ذهب مملوءة ثلجًا، فأخذاني فشقا بطني وفي رواية: من نحري إلىٰ مراق بطني ثم استخرجا منه قلبي، فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها، ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتىٰ أنقياه»[٢].

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي ك تواريخ المتقدمين - ذكر أخبار سيد المرسلين ح (٤١٧٤)، والبيهقي في الدلائل (١/ ٨٣).

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل (١/ ١٤٦)، بَهْما: بفتح موحدة وسكون هاء جمع بهمة ولد الضأن ذكرا كان أو أنثىٰ وقيل ولد الضأن والمعز مجتمعة، الطست: إناء معروف يكون من نحاس أو صفر. شرح الشفا للقاري (١/ ٣٧٩). مراق بطني: ما سفل من البطن ورقَّ من جلده.
قلت: شق صدره الشريف ﷺ وقع أكثر من مرة، أول مرة كان ﷺ في حال الصغر عند مرضعته السيدة حليمة السعدية، والمرة الثانية كانت وهو ابن عشر سنين روىٰ ذلك عبد الله بن أحمد في زوائده علىٰ المسند، وابن حبان والحاكم والمقدسي في المختارة، والمرة الثالثة كانت عند نزول الوحي عليه في غار حراء.
قال الحافظ ابن حجر: ورجح عياض أن شق الصدر كان وهو صغير عند مرضعته حليمة، وتعقبه السهيلي بأن ذلك وقع مرتين وهو الصواب، ومحصله أن الشق الأول: كان لاستعداده لنزع العلقة التي قيل له عندها هذا حظ الشيطان منك، والشق الثاني: كان لاستعداده للتلقي الحاصل له في تلك الليلة، وقد روىٰ الطيالسي والحارث في مسنديهما من حديث عائشة أن الشق وقع مرة أخرىٰ عند مجيء جبريل له بالوحي في غار حراء والله أعلم، وروي الشق أيضا =

وفي حديث: ثم تناول أحدهما شيئًا، فإذا بخاتم في يده من نور، يحار الناظر دونه، فختم به قلبي فامتلأ إيمانا وحكمة، ثم أعاده مكانه، وَأَمَرَّ الآخر يده علىٰ مفرق صدري فالتأم، ثم قال أحدهما لصاحبه: زنه بعشرة من أمته، فوزنني فرجحتهم، ثم قال: زنه بمئة من أمته، فوزنني فرجحتهم، ثم قال: زنه بألف من أمته، فوزنني فوزنتهم، فقال: دعه عنك، فلو وزنته بأمته لوزنها»[1].

وفي حديث أبي ذر[2]: «**فقال أحدهما للآخر: خِطْ بَطْنَهُ، فَخَاطَ بَطْنِي، وَجَعَلَ الْخَاتَمَ بَيْنَ كَتِفِي كَمَا هُوَ الآنَ وَوَلَّيَا عَنِّي، فَكَأَنِّي أُعَايِنُ الأَمْرَ مُعَايَنَةً**»[3].

= وهو ابن عشر أو نحوها في قصة له مع عبد المطلب أخرجها أبو نعيم في الدلائل وروي مرة أخرىٰ خامسة ولا تثبت. فتح الباري (٤٦٠/ ١)، ثم ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالىٰ الحِكَمَ من الشق فقال عن الحكمة في أول مرة: أخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك وكان هذا في زمن الطفولية، فنشأ علىٰ أكمل الأحوال من العصمة من الشيطان، ثم وقع شق الصدر عند البعث زيادة في إكرامه ليتلقىٰ ما يوحىٰ إليه بقلب قوي في أكمل الأحوال من التطهير ثم وقع شق الصدر عند إرادة العروج إلىٰ السماء ليتأهب للمناجاة. فتح الباري (٢٠٥/ ٧).

(١) أخرجه الطبري في التاريخ (١٦١/ ٢).

(٢) أبو ذر الغفاري مختلف في اسمه والمشهور أنه جندب بن جنادة، كان من السابقين إلىٰ الإسلام، قيل: أسلم بعد أربعة، هو أول من حيا رسول الله ﷺ بتحية الإسلام، توفي بالربذة سنة ٣٢ هـ. الإصابة (١٠٥/ ٧).

(٣) أخرجه البزار ح (٤٠٤٨)، والدارمي في المقدمة باب كيف كان أول شأن النبي ﷺ ح (١٤)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٣٦/ ٩) وقال: رواه البزار، وفيه جعفر بن عبد الله بن عثمان بن كبير، وثقه أبو حاتم الرازي وابن حبان وتكلم فيه العقيلي، وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح.

قال السهيلي[١]: وهذه الرواية تدل علىٰ أن خاتم النبوة لم يولد به النبي ﷺ بل وضع عند ذلك[٢].

وفي الصحيحين عن السائب بن يزيد[٣] قال: **رَأَيْتُ خَاتَمَ النُّبُوَّةِ مِثْلَ زِرِّ الْحَجْلَةِ بَيْنَ كَتِفَي النَّبِي ﷺ**[٤].

وحكىٰ مكي وغيره[٥] أن آدم قال: اللهم بحق محمد اغفر لي، فقال الله له: بم عرفت محمدًا؟ قال: رأيت اسمه مع اسمك، فأوحىٰ الله إليه: وعزتي وجلالي لولاه ما خلقتك[٦].

---

(١) أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، حافظ عالم باللغة والسير، عمي وعمره ١٧ سنة، فاتصل خبره بصاحب مراكش فطلبه إليها وأكرمه، فأقام يصنف كتبه إلىٰ أن توفي بها ت سنة ٥٨١ هـ. إنباء الرواة (١٦٢/ ٢) الأعلام للزركلي (٣١٣/ ٣).

(٢) الروض الأنف (١١٠/ ٢) ونص كلامه: وفي الحديث فائدة أخرىٰ، وهي من نفيس العلم وذلك أن خاتم النبوة لم يُدْرَ هل خلق به أم وضع فيه بعدما ولد أو حين نبئ فبين في هذا الحديث متىٰ وضع وكيف وضع ومن وضعه زادنا الله علمًا.

(٣) السائب بن يزيد بن سعيد الكندي، مولده قبيل السنة الأولىٰ من الهجرة، وكان مع أبيه يوم حج النبي ﷺ حجة الوداع، واستعمله عمر علىٰ سوق المدينة، وهو آخر من توفي بها من الصحابة. الإصابة (٢٢/ ٣)، الأعلام (٦٨/ ٣).

(٤) أخرجه البخاري ك الوضوء باب بدون ترجمة ح (١٩٠)، ومسلم ك الفضائل باب إثبات خاتم النبوة ح (٢٣٤٥)، زِرُّ الحَجَلة: زر بكسر الزاي وتشديد الراء والحجلة بفتح المهملة والجيم واحدة الحجال وهي بيوت تزين بالثياب والأسرة والستور لها عرىٰ وأزرار وقيل المراد بالحجلة الطير، وعلىٰ هذا فالمراد بزرها بيضتها. فتح الباري (٢٩٦/ ١).

(٥) هو أبو الليث السمرقندي.

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرك ك تواريخ المتقدمين، وصححه، وقال الذهبي: بل موضوع ح (٤٢٢٨)، والبيهقي في الدلائل - الشمائل ونحوها، وضعفه (٤٨٨/ ٥)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رواه الطبراني في الأوسط والصغير وفيه من لم أعرفهم (٢٥٣/ ٨).

وأما الإسراء به ﷺ فقال تعالىٰ: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ﴾ [الإسراء: ١] الآية، لا خلاف بين المسلمين في صحة الإسراء به ﷺ، واختلف السلف والعلماء هل كان بالجسد أو بالروح علىٰ ثلاثة أقوال:

الأول: أنه بالروح.

الثاني: أنه بالجسد.

الثالث: أنه بالجسد إلىٰ بيت المقدس، وبالروح إلىٰ السماء، واحتج هؤلاء بظاهر الآية، وبأن (إِلَىٰ) للغاية، وبأن التعجب والتمدح إنما وقع بذلك، ولو كان (إِلَىٰ) زائد علىٰ ﴿ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا﴾ لذكره.

والصحيح ما ذهب إليه الجمهور أنه بالجسد في اليقظة كما ورد بذلك صحيح الأخبار، وليس بمستحيل في قدرة الله تعالىٰ.

وأيضًا لو كان بالروح لقال بروح عبده، وقال تعالىٰ: ﴿مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النجم: ١٧]، ولو كان منامًا لما كانت فيه آية ولا معجزة ولا استبعده الكفار ولا كذبوه، وفي مسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَىٰ طَرْفِهِ**»[1].

وفي رواية: **فَاسْتَصْعَبَ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: أَبِمُحَمَّدٍ تَفْعَلُ هَذَا؟ والله مَا رَكِبَكَ أَحَدٌ أَكْرَمُ عَلَىٰ اللهِ مِنْهُ «فَارْفَضَّ عَرَقًا»**[2].

---

(١) أخرجه مسلم كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ إلىٰ السماوات ح (١٦٢).

(٢) أخرج هذه الرواية الترمذي ك التفسير باب ومن سورة بني إسرائيل، وقال: حديث حسن غريب ح (٣١٣١)، استصعب عليه: أي صار البراق صعبًا علىٰ النبي ﷺ. تحفة الأحوذي (٤٤٨/ ٨)، ارفض عرقًا: أي جرىٰ عرقه وسال. النهاية (٢٤٣/ ٢).

«فَرَكِبْتُهُ حَتَّىٰ أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ: اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَىٰ السَّمَاءِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ ﷺ فَرَحَّبَ بِي، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَىٰ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِابْنَيِ الْخَالَةِ عِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ، وَيَحْيَىٰ بْنِ زَكَرِيَّا، صلىٰ الله عليهما وسلم فَرَحَّبَا بِي وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَىٰ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فذكر مثل الأول فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ ﷺ وَإِذَا هُوَ قَدِ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ، فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَىٰ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ - وذكر مثله - فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، قَالَ اللهُ تعالىٰ: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٧]، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَىٰ السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ، فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ فَرَحَّبَ، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَىٰ السَّمَاءِ السَّادِسَةِ- فذكر مثله - فَإِذَا أَنَا بِمُوسَىٰ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَىٰ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ- فذكر مثله - فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَىٰ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لا يَعُودُونَ إِلَيْهِ، ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَىٰ سِّدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ، وَإِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيَلَةِ، فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ، فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا، فَأَوْحَىٰ اللهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَىٰ، فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ

وَلَيْلَةٍ، فَنَزَلْتُ إِلَىٰ مُوسَىٰ فَقَالَ لِي: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَىٰ أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ: ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ، فَرَجَعْتُ إِلَىٰ رَبِّي، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، خَفِّفْ عَلَىٰ أُمَّتِي، فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا، فَرَجَعْتُ إِلَىٰ مُوسَىٰ، فَقُلْتُ: حَطَّ عَنِّي خَمْسًا، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ»، قَالَ: «فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَعَالَىٰ، وَبَيْنَ مُوسَىٰ حَتَّىٰ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ، فَتِلْكَ خَمْسُونَ صَلَاةً، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً»، قَالَ: «فَنَزَلْتُ حَتَّىٰ انْتَهَيْتُ إِلَىٰ مُوسَىٰ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ»، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَدْ رَجَعْتُ إِلَىٰ رَبِّي حَتَّىٰ اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ»(١).

وفي رواية عند ذكر السماء السابعة: «ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّىٰ ظَهَرْتُ بِمُسْتَوًىٰ أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الأَقْلَامِ»(٢).

(١) أخرجه مسلم – واللفظ له – ك الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ ح (١٦٢)، والبخاري ك التوحيد باب قوله: «وكلم الله موسىٰ تكليمًا» ح ٧٥١٧).

(٢) أخرج هذه الرواية الحاكم في المستدرك ك معرفة الصحابة – ذكر أبي حبة البدري ح (٦٦٦١)، والطبراني في الكبير ح (٨٢٢) وذكرها البخاري معلقة بصيغة الجزم ك الصلاة باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء؟ ح (٣٤٩)، ومسلم ك الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ ح (١٦٣)، وصريف الأقلام: أي صوت جريانها بما تكتبه من أقضية الله تعالىٰ ووحيه، وما ينتسخونه من اللوح المحفوظ. النهاية (٢٥/ ٣).

وفي رواية قال كل نبي: «مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالأَخِ الصَّالِحِ»، إلا آدم وإبراهيم قالا له: «وَالِابْنِ الصَّالِحِ»(١).

وفي رواية: إنَّ «سِدْرَةَ الْمُنْتَهَىٰ يَخْرُجُ مِنْ أَصْلِهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ، وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ، وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ، وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّىٰ، وَهِيَ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا سَبْعِينَ عَامًا»(٢).

وذكر البزار عن علي رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَكِبَ الْبُرَاقَ حَتَّىٰ أَتَىٰ الْحِجَابِ الَّذِي يَلِي الرَّحْمَنَ فبينا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ مَلَكٌ مِنَ الْحِجَابِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنِّنِي لَأَقْرَبُ الْخَلْقِ مَكَانًا وَإِنَّ هَذَا الْمَلَكُ مَا رَأَيْتُهُ مُنْذُ خُلِقْتُ قَبْلَ سَاعَتِي هَذِهِ، فَقَالَ الْمَلَكُ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، فَقِيلَ لَهُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ: صَدَقَ عَبْدِي أَنَا أَكْبَرُ أَنَا أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ الْمَلَكُ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقِيلَ لَهُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ: صَدَقَ عَبْدِي أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، وذكر مثل هذا في بقية الأذان، إلا أنه لم يذكر جوابًا عن قوله حي على الصلاة حي على الفلاح، قال ثُمَّ أَخَذَ الْمَلَكُ بِيَدِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَقَدَّمَهُ

(١) البخاري ح (٣٤٩)، ومسلم ح (١٦٣)، والسر في قول سيدنا آدم وإبراهيم عليهما السلام له (والابن الصّالح) أي بدل والأخ الصالح لأنه كان من ذرية إسماعيل ولقوله تعالىٰ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ. شرح الشفا للقاري (١/٣٩٥)، وفي وصفه بالصلاح دون غيره وتكراره لأنه أمدح الصفات؛ لأنه بمعنىٰ الجدير بكل خير. نسيم الرياض (٧٤/ ٣).

(٢) أخرجه البزار كما في كشف الأستار مطولاً ح (٥٥)، والطبري في التفسير مطولاً (٣٣٧/ ١٧)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧٢/ ١) وقال: رواه البزار، ورجاله موثقون، إلا أن الربيع بن أنس قال: عن أبي العالية أو غيره. فتابعيه مجهول.

فَأَمَّ أَهْلُ السَّمَاءِ فِيهِمْ آدَمُ، وَنُوحٌ(١).

وأما تخصيصه ﷺ يوم القيامة بالكرامة، فقال تعالىٰ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء: ٧٩].

قال أهل التفسير: عسىٰ من الله واجبة، وقال أبو هريرة: **سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ، فَقَالَ: هِيَ الشَّفَاعَةُ**(٢).

وفي الصحيحين عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «**أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، تَدْرُونَ لِمَ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللهُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَهْتَمُّونَ لِذَلِكَ الْيَوْم، فَيَقُولُونَ: لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَىٰ رَبِّنَا حَتَّىٰ يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ أَبُو النَّاسِ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِه، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلائِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَىٰ رَبِنَا حَتَّىٰ يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَقُولُ ائْتُوا نُوحًا؛ فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللهُ إِلَىٰ أَهْلِ الأَرْضِ، فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الله، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ: ائْتُوا مُوسَىٰ، عَبْدًا آتَاهُ اللهُ التَّوْرَاةَ، وَكَلَّمَهُ تَكْلِيمًا، فَيَأْتُونَ مُوسَىٰ فَيَقُولُ: ائْتُوا عِيسَىٰ عَبْدَ اللهِ وَرَسُولَهُ، وَكَلِمَةُ الله وَرُوحَهُ، فَيَأْتُونَ عِيسَىٰ، فَيَقُولُ:**

(١) أخرجه البزار، وقال: وهذا الحديث لا نعلمه يُروىٰ بهذا اللفظ عن عليّ إلا بهذا الإسناد ح (٥٠٨)، وابن شاهين في ناسخ الحديث ومنسوخه ح (١٧٨)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٢٨/١) وقال: رواه البزار، وفيه زياد بن المنذر وهو مجمع علىٰ ضعفه، قلت: زياد بن المنذر قال ابن حجر في التقريب ص٢٢١: رافضي كذبه يحيىٰ بن معين، قلت: وعلامات الوضع ظاهرة عليه.

(٢) أخرجه الترمذي ك تفسير القرآن باب ومن سورة بني إسرائيل، وقال: حديث حسن ح (٣١٣٧)، وأحمد ح (٩٦٨٤).

ائْتُوا مُحَمَّدًا عَبْدًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَأْتُونِي، فَأَنْطَلِقُ إِلَىٰ رَبِّي فَأَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِ فَيُؤْذَنُ لِي فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يُقَالُ لِي: ارْفَعْ مُحَمَّدُ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيه، ثُمَّ أَشْفَعُ لِأُمَّتِي، فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، ثُمَّ أَرْجِعُ إِلَىٰ رَبِّي – فذكر في الثانية والثالثة مثل ذلك – **قَالَ: ثُمَّ أَرْجِعُ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ القُرْآن، أي: وجب عليه الخلود**»[1].

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «**بِيَدِي لِوَاءُ الحَمْدِ وَلَا فَخْرَ، فَآدَمَ وَمَنْ سِوَاهُ تَحْتَ لِوَائِي**»[2].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، وَزَوَايَاهُ**

---

(١) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ك تفسير القرآن باب ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝٣﴾ ح (٤٧١٢)، ومسلم ك الإيمان باب أدنىٰ أهل الجنة منزلة فيها ح (١٩٤)، وحديث أنس أخرجه البخاري ك تفسير القرآن باب قول الله: وعلم آدم الأسماء كلها ح (٤٤٧٦)، ح (٧٤٤٠)، ومسلم ك الإيمان باب أدنىٰ أهل الجنة منزلة فيها ح (١٩٣) دون قوله ﷺ: **أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ؟**

(٢) أخرجه الترمذي ك تفسير القرآن باب ومن سورة بني إسرائيل، وقال: حديث حسن ح (٣١٤٨)، وابن ماجه ك الزهد باب ذكر الشفاعة ح (٤٣٠٨)، قال الطيبي: لواء الحمد عبارة عن الشهرة وانفراده بالحمد علىٰ رؤوس الخلائق، ويحتمل أن يكون لحمده لواء يوم القيامة حقيقة يسمىٰ لواء الحمد، وقال التوربشتي لا مقام من مقامات عباد الله الصالحين أرفع وأعلىٰ من مقام الحمد ودونه تنتهي سائر المقامات ولما كان نبينا سيد المرسلين أحمد الخلائق في الدنيا والآخرة أعطي لواء الحمد ليأوي إلىٰ لوائه الأولون والآخرون وإليه الإشارة بقوله آدم ومن دونه تحت لوائي انتهىٰ. تحفة الأحوذي (٨/ ٤٦٥).

سَوَاءٌ، وَمَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ الْوَرِقِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، كِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا»(١).

وأما محبة الله له، فيدل لها ما روي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: جَلَسَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَنْتَظِرُونَهُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: عَجَبًا إِنَّ الله اتَّخَذَ مِنْ خَلْقِهِ خَلِيلًا، فَقَالَ آخَرُ: مَاذَا بِأَعْجَبَ مِنْ كَلَامِ مُوسَىٰ رَبُّهُ كَلَّمَهُ تَكْلِيمًا، وَقَالَ آخَرُ: فَعِيسَىٰ كَلِمَةُ اللهِ وَرُوحُه، وَقَالَ آخَرُ: آدَمُ اصْطَفَاهُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: «**سَمِعْتُ كَلَامَكُمْ، إِنَّ اللهَ اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَهُوَ كَذَلِكَ، وَمُوسَىٰ نَجِيُّ اللهِ وَهُوَ كَذَلِكَ، وَعِيسَىٰ رُوحُ اللهِ وَهُوَ كَذَلِكَ، وَآدَمُ اصْطَفَاهُ اللهُ وَهُوَ كَذَلِكَ، أَلَا وَأَنَا حَبِيبُ اللهِ وَلَا فَخْرَ**»(٢).

وعن أبي هريرة: مِنْ قَوْلِ اللهِ لِنَبِيِّهِ، إِنِّي اتَّخَذْتُكَ خَلِيلًا، وَهُوَ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ(٣).

ومعنىٰ الخلة الاختصاص أو الانقطاع إلىٰ الله أو الصفاء أو المحبة، فتسمية إبراهيم ونبينا عليهما الصلاة والسلام بالخلة؛ لصفائهما وانقطاعهما عما سواه.

---

(١) أخرجه مسلم - واللفظ له - ك الفضائل باب إثبات حوض نبينا ﷺ ح (٢٢٩٢)، والبخاري ك الرقاق باب في الحوض ح (٦٥٧٩).

(٢) أخرجه الترمذي ك المناقب باب بدون ترجمة، وقال: حديث غريب ح (٣٦١٦)، وابن ماجه ك الزهد باب صفة أمة محمد ﷺ ح (٤٢٩٠).

(٣) جزء من حديث طويل أخرجه البزار كما في كشف الأستار (٥٥) وابن أبي حاتم في التفسير (٢٣١٤/ ٧)، والبيهقي في دلائل النبوة (٣٩٧/ ٢)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧٢/ ١) وقال: رواه البزار، ورجاله موثقون، إلا أن الربيع بن أنس قال: عن أبي العالية أو غيره. فتابعيه مجهول.

وأصل المحبة الميل إلىٰ المحبوب، ومعناها في حق الله جل وعلا تمكينه لعبده من السعادة والعصمة والتوفيق وكشف الحجاب عن قلبه حتىٰ يكون كما قال في الحديث: «**فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَلِسَانَهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ**»(١).

واختلف في المحبة والخلة، فقيل: هما سواء، وقيل: الخلة أرفع لحديث «**لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي**»(٢) إلىٰ آخره، ولم يتخذه، وقد أطلق المحبة لفاطمة وابنيها وأسامة وغيرهم(٣).

وعن بعض المتكلمين المحبة أرفع؛ لأن الخليل يصل بالواسطة ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأنعام: ٧٥]، والحبيب يصل بلا واسطة ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ [النجم: ٨] والخليل قال: «حسبي الله»، والحبيب قيل

(١) أخرجه البخاري - دون قوله ولسانه الذي ينطق به - ك الرقاق باب التواضع ح (٦٥٠٢)، وابن حبان ك البر والإحسان باب الصدق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ح (٣٤٧)، أما الجملة الأخيرة فأخرجها الطبراني في الكبير من حديث أبي أمامة رضي الله عنه ح (٧٨٣٣)، والبيهقي في الزهد ح (٧٠٢)، وذكرها الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رواه الطبراني في الكبير، وفيه علي بن يزيد وهو ضعيف (٢٤٨/ ٢).

(٢) أخرجه البخاري ك أصحاب النبي ﷺ باب قول النبي ﷺ سدوا الأبواب ح (٣٦٥٤)، ومسلم ك فضائل الصحابة رضي الله عنهم ح (٢٣٨٢).

(٣) عند أحمد بإسناد صحيح عَنْ عَطَاءٍ أَنَّ رَجُلاً أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ رَأَىٰ النَّبِيَّ ﷺ يَضُمُّ إِلَيْهِ حَسَنًا وَحُسَيْنًا يَقُولُ: «اللهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا» ح (٢٣١٣٣)، وعند البخاري ح (٣٧٣٥) عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه حَدَّثَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُهُ وَالحَسَنَ فَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَحِبَّهُمَا، فَإِنِّي أُحِبُّهُمَا»

له: ﴿حَسْبُكَ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال: ٦٤]، والخليل قال: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ﴾ [الشعراء: ٨٤] والحبيب قيل له ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤].

وأما ما يدل على فضله من أسمائه فأحاديث، أخرج الإمام مالك عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي، الَّذِي يَمْحُو اللهُ بِيَ الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَىٰ قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ»(١).

وفي رواية أنه قال: لي عشرة أسماء، فذكر الخمسة المذكورة، قال: ونبي الرحمة، ونبي الراحة، ورسول الملاحم، والمقتفى، والقيم(٢).

ومن أسمائه: المزمل، والمدثر، وعبد الله، وقُثم.

ومن أسمائه في الكتب: المتوكل، والمختار، والمقدس، وروح الحق، والطيب، والفاتح، والخاتم، وفي التوراة: أحيد.

ومن أسمائه: رؤوف رحيم، وحق، ومبين، وبشير، ونذير، ونور، وسراج،

---

(١) أخرجه البخاري ك المناقب باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ ح (٣٥٣٢)، ومسلم ك الفضائل باب في أسمائه ﷺ ح (٢٣٥٤) وفسر فيه العاقب بقوله ﷺ وَالْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ»، ومالك ك أسماء النبي ﷺ ح (١).

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل في ترجمة أبي البختري وهب بن وهب بن خير، قال أحمد: كان أبو البختري يضع الحديث وضعًا. الكامل لابن عدي (٣٣٣/ ٨) وما بعدها (٣٣٥/ ٨)، قلت: ذكر (نبي التوبة) بدلا من (نبي الراحة)، (وقثم) بدلا من (القيم)، وهو ما رجحه القاضي عياض في الشفا ص٢٨٩، والقيم: الجامع الكامل. الشفا ص٢٨٩، والقثم: المجتمع الخلق وقيل: الجامع الكامل، وقيل: الجموع للخير. النهاية (١٦/ ٤).

وشهيد، وكريم، وعظيم، وجبير، وشكور، وصادق، ومصدوق، وعفو، وهادي، وعزيز، وهذه الأسماء مشتقة من أسمائه تعالىٰ وصفاته؛ تشريفًا له ﷺ.

ومن أسمائه: النبي الأمي، والمصطفىٰ، والرسول، والمجتبىٰ، وأبو القاسم، وسيد ولد آدم، وصاحب التاج، والقضيب، واللواء، والبراق، والنجيب، والحجة، والسلطان، والعلامة، والبرهان. وأوصافه ﷺ وألقابه في الكتب كثيرة، وتقدم بعضها، وفيما ذكرناه كفاية[1].

---

(١) ذكر القاضي في الشفا كثيرًا من أسمائه وألقابه ﷺ وفسر كثيرًا منها ص٢٨٥ إلىٰ ص٢٩٣، ولأبي عبد الله محمد بن قاسم الرصاع ت ٨٩٤ هـ كتاب شرح فيه أسماء النبي ﷺ التي ذكرها القاضي عياض في الشفا بعنوان: تذكرة المحبين في أسماء سيد المرسلين ﷺ.
صاحب التاج: أي صاحب العمامة، فالعمائم تيجان العرب، القضيب: السيف، صاحب الحجة: أي صاحب اللسان الفصيح، والكلام البليغ، وقيل: صاحب البيان الشافي. صاحب النجيب: يحتمل أن يكون المراد راكب كرائم الخيول، ويحتمل أن يكون لقبًا علىٰ فرس كانت عنده راجع تذكرة المحبين. ص٧٩١، ٨٥٧،، ٨٨٧.

الباب الرابع
في الآيات والمعجزات

اعلم أنه ﷺ أكثر النبيين في المعجزات، فمنها:

معجزة القرآن واشتماله علىٰ حسن التأليف والبلاغة التي أعجز الفصحاء والبلغاء، فهو الكتاب العزيز الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢].

وحكي أن بعض بطارقة[1] الروم قال لعمر بن الخطاب: سمعت بعض الأسارىٰ يقرأ آية من كتابكم، جمع فيها ما أنزل علىٰ عيسىٰ من أحوال الدنيا والآخرة، وهي: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ﴾ الآية [النور: ٥٢].

وقال الأصمعي[2] لجارية سمعها تتكلم: ما أفصحك! فقالت: أَوَ يعد هذا فصاحة بعد قوله تعالىٰ: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ﴾ الآية [القصص: ٧]؟ جمع فيها بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين.

ومن تأمل القرآن وجد تحت كل لفظة علومًا كثيرة لا حصر لها، ومن المعلوم أن سورة الكوثر أقصر سورة فيه، وهي معجزة عظيمة، فكل آية أو آيات بقدرها معجزة، وبه يعلم أن معجزات القرآن أكثر من أَلْفَيْن، وقد انطوىٰ علىٰ الإخبار

(١) البطارقة جمع بطريق وهو القائد من قواد الروم. القاموس المحيط ص٨٦٨.

(٢) الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الإمام العلامة الحافظ حجة الأدب، لسان العرب، البصري اللغوي الأخباري، أحد الأعلام من مؤلفاته: الإبل، والأضداد، والفرق وغيرها ت ٢١٦ هـ. السير (١٧٥/ ١٠)، الأعلام للزركلي (١٦٢/ ٤).

بالمغيبات، كقوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [النور: ٥٥] الآية، فتمكن الدين وعز في مشارق الأرض ومغاربها.

وأخبر عن القرون السالفة والشرائع، واعترف الأحبار والعلماء بصحة ذلك، كقصة يوسف وموسىٰ والخضر وأصحاب الكهف وغير ذلك.

واشتمل علىٰ براهين وحجج ساطعة قاطعة، كقوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢] الآية. ولا يمل سامعه ولا قارئه، بل يستلذ بتكراره، ويؤنس به.

ومنها: **انشقاق القمر**، قال تعالىٰ: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر: ١]، وعن ابن مسعود: **انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِرْقَتَيْنِ، فِرْقَةً فَوْقَ الجَبَلِ، وَفِرْقَةً دُونَهُ**(١). وفي رواية: **فِلْقَتَيْنِ**، وفي رواية: **مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ كُفَّارُ قُرَيشٍ: سَحَرَكُمْ مُحَمَّدٌ**(٢).

ومنها **حبس الشمس**، فعن أسماء بنت عُمَيْسٍ(٣) **أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُوحَىٰ إِلَيْهِ وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِ عَلِيٍّ، فَلَمْ يُصَلِّ الْعَصْرَ حَتَّىٰ غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَقَالَ: أَصَلَّيْتَ**

(١) أخرجه البخاري ك تفسير القرآن باب وانشق القمر ح (٤٨٦٤)، ومسلم ك صفة القيامة باب انشقاق القمر ح (٢٨٠٠).

(٢) أخرجه أبو داود الطيالسي ح (٢٩٣)، والبزار ح (١٩٧١)، قال الحافظ ابن حجر في موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر (١/٢٠٣) هذا حديث صحيح أخرجه البزار.

(٣) أسماء بنت عميس بن معد الخثعمية، أسلمت قديما، وهاجرت إلي الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب، ثم هاجرت إلىٰ المدينة، فلما قتل عنها جعفر بن أبي طالب تزوجها أبو بكر الصديق، ثم علي بن أبي طالب، وتوفيت بعده. أسد الغابة (٧/١٢)، الإصابة (٨/١٤).

يَا عَلِيُّ؟، فَقَالَ: لَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللهُمَّ إِنَّهُ كَانَ فِي طَاعَتِكَ وَطَاعَةِ رَسُولِكَ، فَارْدُدْ عَلَيْهِ الشَّمْسَ»، قَالَتْ أَسْمَاء: فَرَأَيْتُهَا طَلَعَتْ بَعْدَمَا غَرَبَتْ، ووقعت على الجبال والأرض(١).

(١) حديث رد الشمس لسيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه جاء من حديث أسماء بنت عميس، وأبي هريرة، وعلي بن أبي طالب، وأبي سعيد الخدري، والحسن بن علي رضي الله عنهم وسأقتصر هنا على تخريج حديث السيدة أسماء بنت عميس رضي الله عنها لأنه الموجود معنا، وحتى لا أطيل بكثرة التخريجات، ثم أذكر لك - أيها القارئ الكريم - اختلاف العلماء في الحكم على رد الشمس لسيدنا علي رضي الله عنه، فأقول: حديث أسماء بنت عميس أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ في مسألته الله عز وجل أن يرد الشمس عليه ح (١٠٦٧)، والطبراني في الكبير ح (٣٨٢)، ح (٣٩٠، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رواه كله الطبراني بأسانيد، ورجال أحدها رجال الصحيح، عن إبراهيم بن حسن وهو ثقة وثقه ابن حبان، وفاطمة بنت علي بن أبي طالب لم أعرفها.

اختلاف العلماء في الحكم على حديث رد الشمس:

اختلف العلماء في الحكم على هذا الحديث اختلافًا كبيرًا، فحين نجد بعضهم حكم عليه بالوضع كابن الجوزي وتبعه ابن تيمية ووافقه عليه الذهبي وابن كثير، نجد علماء كبار كأحمد بن صالح المصري، وأبي جعفر الطحاوي، والقاضي عياض، والهيثمي، وأبو زرعة ابن العراقي، وابن حجر العسقلاني، والعيني، والسخاوي، والسيوطي وابن حجر الهيتمي وعبد الله بن الصديق الغماري يحكمون بقبوله، ويخطئون ابن الجوزي وابن تيمية في حكمهم عليه بالوضع، والأسانيد توافقهم على ما ذهبوا إليه. وما الضير في قبول ذلك، فهو ليس بغريب لأنه يعد من معجزاته ﷺ، وسأنقل هنا أقوال أهل العلم في الحكم على الحديث بالقبول بداية من المحدث أحمد بن صالح المصري، وانتهاءً بالشيخ عبد الله بن الصديق الغماري رحمهم الله تعالى:

حكى الطحاوي أن أحمد بن صالح المصري ت ١٧٠ هـ كان يقول: لا ينبغي لمن كان سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء الذي رواه لنا عنه؛ لأنه من أجل علامات النبوة. =

=قال أبو جعفر: وهو كما قال. شرح مشكل الآثار (٩٦/ ٣).
وقال القاضي عياض: وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات. الشفا ص٣٤٨.
وقال أبو زرعة ابن العراقي: روىٰ الطبراني في معجمه الكبير بإسناد حسن عن أسماء بنت عميس. طرح التثريب في شرح التقريب (٢٤٧/ ٧).
وقال الحافظ ابن حجر: وقد أخطأ ابن الجوزي بإيراده له في الموضوعات وكذا ابن تيمية في كتاب الرد علىٰ الروافض في زعم وضعه والله أعلم. فتح الباري (٢٢٢/ ٦).
وقال العيني: وإعلال ابن الجوزي هذا الحديث لا يلتفت إليه. عمدة القاري (٤٣/ ١٥).
وقال السخاوي قال أحمد: لا أصل له، وتبعه ابن الجوزي، فأورده في الموضوعات، ولكن قد صححه الطحاوي، وصاحب الشفاء، وأخرجه ابن منده، وابن شاهين، من حديث أسماء ابنة عميس، وابن مردويه من حديث أبي هريرة. المقاصد الحسنة ص٣٦٥.
وقال السيوطي: أخرج ابن منده وابن شاهين والطبراني بأسانيد بعضها علىٰ شرط الصحيح عن أسماء بنت عميس. الخصائص الكبرىٰ (١٣٧/ ٢).
وقال ابن حجر الهيتمي: وحديثها صححه الطحاوىٰ وعياض، وأخرجه جماعة منهم الطبرانىٰ بسند حسن، وأخطأ من جعله موضوعا كابن الجوزىٰ. أشرف الوسائل إلىٰ فهم الشمائل ص٢٤٦.
وقال: وحديث ردها - رد الشمس - صححه الطحاوي والقاضي في الشفاء وحسنه شيخ الإسلام أبو زرعة وتبعه غيره وردوا علىٰ جمع قالوا إنه موضوع، وزعم فوات الوقت بغروبها فلا فائدة لردها في محل المنع، بل نقول كما أن ردها خصوصية كذلك إدراك العصر الآن أداء خصوصية وكرامة. الصواعق المحرقة علىٰ أهل الرفض والضلال والزندقة (٣٧٦/ ٢).
وقال الزرقاني: رد مغلطاي والحافظ ابن حجر القطب والخيضري والسيوطي وغيرهم علىٰ ابن الجوزي، وقالوا: إنه أخطأ فقد أخرجه ابن منده وابن شاهين من حديث أسماء بنت عميس وابن مردويه من حديث أبي هريرة وإسنادهما حسن، ومن ثم صححه الطحاوي والقاضي عياض، قال العلامة الشامي: وأما قول الإمام أحمد وجماعة من الحفاظ بوضعه، فالظاهر أنه =

=وقع لهم من طريق بعض الكذابين، وإلا فطرقه السابقة، أي: في كلامه يتعذر معها الحكم عليه بالضعف فضلا عن الوضع، انتهىٰ. شرح الزرقاني علىٰ المواهب اللدنية (٣٢٣/١).

قال الشيخ عبد الله بن الصديق الغماري: قال العلامه المحدث أبو عبد الله محمد بن يوسف الدمشقىٰ الصالحىٰ فىٰ جزء (مزيل اللبس عن حديث رد الشمس): أعلم ان هذا الحديث رواه الطحاوىٰ فىٰ كتاب (شرح مشكل الآثار)، وعن أسماء بنت عميس من طريقين، وقال: هذان الحديثان ثابتان، ورواتهما ثقات، ونقله القاضي عياض في (الشفاء) والحافظ ابن سيد الناس فىٰ (بشرىٰ اللبيب) والحافظ علاء الدين مغلطاي في كتاب (الزهر الباسم) وصححه الحافظ أبو الفتح الأزدي، وحسنه الحافظ أبو زرعه ابن العراقي، وشيخنا الحافظ جلال الدين السيوطي في (الدر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة) وقال الحافظ أحمد بن صالح، وناهيك به: لا ينبغي لمن سبيله العلم، التخلف عن حديث أسماء، لأنه من أصل علامات النبوة، وقد أنكر الحافظ علىٰ ابن الجوزي إيراده الحديث في (الموضوعات)، فقال الحافظ أبو الفضل ابن حجر في باب قول النبي ﷺ أحلت لكم الغنائم من (فتح الباري)، بعد أن أورد الحديث: أخطأ ابن الجوزي بإيراده في (الموضوعات) أهـ، ثم قال: إن هذا الحديث ورد من طريق أسماء بنت عميس، وعلىٰ، وابنه الحسين، وأبىٰ سعيد الخدري، وأبىٰ هريرة رضي الله عنهم ثم أوردها، وتكلم علىٰ أسانيدها ثم قال: قد علمت مما أسلفناه من حكم الحفاظ في هذا الحديث، وتبين حال رجاله أنه ليس فيه منهم ولا من أجمع علىٰ تركه، ولاح لك ثبوت الحديث وعدم بطلانه، ولم يبق إلا الجواب عما أعل به، وقد أعل به بأمور، فذكرها وأجاب عنها بأجوبة شافية، وكذا في كتاب (الأمم لأيقاظ الهمم) للعلامة المحقق الشيخ إبراهيم الكوراني، قلت: حسن الحافظ السيوطي حديث أسماء فىٰ أواخر الدرر المنتثرة، وعزاه فىٰ (الخصائص الكبرىٰ) لابن شاهين، وابن منده، والطبراني، وقال: بعض أسانيده علىٰ شرط الصحيح، وعزا حديث أبىٰ هريرة لابن مردويه، وذكر فىٰ (الآلئ المصنوعة) جزء لبعض المتقدمين فىٰ طرق هذا الحديث، أورده بتمامه، فليراجع هناك، بل للحافظ السيوطي نفسه جزء (كشف اللبس عن حديث رد الشمس). راجع أفضل مقول في مناقب أفضل رسول ﷺ للشيخ عبد الله بن الصديق الغماري ص٣٣.

ومنها نبع الماء من بين أصابعه، أخرج مالك عن أنس: رَأَيْتُ النبي ﷺ وَحَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ، فَالْتَمَسَ النَّاسُ الوَضُوءَ فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَأُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِوَضُوءٍ، فَوَضَعَ فِي ذَلِكَ الإِنَاءِ يَدَهُ، وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّئُوا مِنْهُ، قَالَ: «فَرَأَيْتُ المَاءَ يَنْبُعُ مِن بين أَصَابِعِهِ، فتَوَضَّأَ النَّاسُ كُلُّهُمْ، قِيلَ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: زُهَاءَ ثَلَاثِمِائَةٍ»[(١)].

وعن جابر: **عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الحُدَيْبِيَةِ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا، فَأَقْبَلَ النَّاسُ نَحْوَهُ، وَقَالُوا: لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ إِلَّا مَا فِي رَكْوَتِكَ، «فَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ فِي الرَّكْوَةِ، فَجَعَلَ المَاءُ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ العُيُونِ»**. وفيه: **كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً**[(٢)].

ومنها تكثير الماء القليل، ففي الموطأ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ[(٣)] فِي قِصَّةِ تَبُوكَ[(٤)]،

---

(١) أخرجه مالك ك الطهارة باب جامع الوضوء ح (٣٢)، والبخاري ك الوضوء باب التماس الوضوء إذا حانت الصلاة ح (١٦٩)، ك المناقب باب علامات النبوة في الإسلام ح (٣٥٧٢)، ومسلم ك الفضائل باب في معجزات النبي ﷺ ح (٢٢٧٩).

(٢) أخرجه البخاري ك المغازي باب غزوة الحديبية ح (٤١٥٢)، ومسلم ك الإمارة باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال ح (١٨٥٦)، الرَّكْوَةُ: إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء. النهاية (٢٦١/ ٢).

(٣) أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الخزرجي الأنصاري، أعلم الأمة بالحلال والحرام، شهد المشاهد كلها، ت بالشام في طاعون عمواس سنة ١٨ هـ، وعاش أربعًا وثلاثين سنة. الإصابة (١٠٧/ ٦).

(٤) تبوك: غزوة وقعت بين المسلمين والروم في شهر رجب في العام التاسع من الهجرة، وهي اليوم من مدن شمال الحجاز، وتبعد عن المدينة شمالًا ٧٧٨ كيلًا. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص٥٩.

أَنَّهُمْ وَرَدُوا الْعَيْنَ وَهِيَ تَبِضُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ مِثْلَ الشِّراك، فَغَرَفُوا بِأَيْدِيهِمْ حَتَّىٰ اجْتَمَعَ فِي شَيْءٍ ثُمَّ غَسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيهِ وَجْهَهُ وَيَدَهُ وَأَعَادَهُ فِيهَا، فَجَرَتِ بِمَاءٍ كَثِيرٍ(١).

وفي حديث عمران بن حُصين(٢) حين أصاب النبي ﷺ وأصحابه عطش في بعض الأسفار، فَوَجَّهَ رجلين وأعلمهما أنهما يجدان امرأة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان، فوجداها، فأتيا بها إلىٰ النبي ﷺ فجعل في إناء من مزادتيها، وقال فيه ما شاء الله أن يقول، ثم أعاده فيهما، فملأ الناس أسقيتهم، حتىٰ لم يدعوا شيئًا إلا ملؤه، قال عمران: ويخيل إليّ أنهما لم يزدادا إلا امتلاءً، ثم أمر فجمع للمرأة من الأزواد حتىٰ ملأ ثوبها، وقال: اذهبي، فإنا لم نأخذ من مائك شيئًا ولكن الله سقانا، فأتت أهلها وقد احتبست، فقالوا: ما حبسك، فقالت العجب، وذكرت لهم القصة، فكانت سبب إسلامهم(٣).

---

(١) أخرجه مالك ك قصر الصلاة في السفر باب الجم بين الصلاتين في الحضر والسفر ح (٢)، ومن طريق مالك أخرجه مسلم ك الفضائل باب في مجزات النبي ﷺ ح (٧٠٦)، تبض بشيء من ماء: معناه أنها كانت تسيل بشيء من ماء ضعيف. التمهيد لابن عبد البر (٢٠٨/ ١٢)، الشراك: أحد سيور النعل التي تكون علىٰ وجهها. النهاية (٤٦٨/ ٢).

(٢) عمران بن حُصين بن عبيد الخزاعي كان إسلامه عام خيبر، وغزا عدة غزوات، وكان صاحب راية خزاعة يوم الفتح مات سنة اثنتين وخمسين، وقيل: سنة ثلاث. أسد الغابة (٢٦٩/ ٤)، الإصابة (٥٨٤/ ٤).

(٣) أخرجه البخاري ك التيمم باب الصعيد الطيب وضوء المسلم يكفيه من الماء ح (٣٤٤)، ومسلم ك المساجد باب قضاء الصلاة الفائتة، واستحباب تعجيل قضائها ح (٦٨٢)، والرجلان هما: عمران بن حصين وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما. فتح الباري (٤٥١/ ١)، المزادتان مثنىٰ مزادة، والمزادة: الظرف الذي يحمل فيه الماء، كالقربة. النهاية (٣٢٤/ ٤)، الأزواد جمع زاد وهو طعام يتخذ للسفر. عمدة القاري (١٠٦/ ٣).

ومنها تكثير الطعام، أخرج مسلم عن سلمة بن الأكوع[١]: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ، فَأَصَابَنَا جَهْدٌ حَتَّىٰ هَمَمْنَا بِنَحْرِ بَعْضِ ظَهْرِنَا، فَدَعَا نَبِيُّ اللهِ بِبَقِيَّةِ الْأَزْوَادِ، فَجَمَعَهُ عَلَىٰ نِطَعٍ، ثُمَّ دَعَا النَّاسَ بِأَوْعِيَتِهِمْ، فَمَا بَقِيَ فِي الْجَيْشِ وِعَاءٌ إِلَّا مَلَؤُهُ. وفي رواية: وَنَحْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً[٢].

وعن عليّ: جَمَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَكَانُوا أَرْبَعِينَ مِنْهُمْ قَوْمٌ يَأْكُلُونَ الْجَذَعَةَ وَيَشْرَبُونَ الْفَرَقَ - وهو اثنىٰ عشر مدًا - فَصَنَعَ لَهُمْ مُدًّا مِنْ طَعَامٍ، فَأَكَلُوا حَتَّىٰ شَبِعُوا، وَبَقِيَ كَمَا هُوَ، وَدَعَا بِعُسٍّ - أي إناء كبير - فَشَرِبُوا حَتَّىٰ رَوَوْا، وَبَقِيَ كَمَا هُوَ[٣].

---

(١) سلمة بن عمرو بن الأكوع، واسم الأكوع سنان بن عبد الله الأسلمي، أول مشاهده الحديبيّة، وكان من الشّجعان، ويسبق الفرس عدوًا، وبايع النبيّ ﷺ عند الشّجرة علىٰ الموت، ت سنة ٧٤ هـ، وهو ابن ثمانين سنة. الاستيعاب (٦٣٩/ ٢)، الإصابة (١٢٧/ ٣)، أسد الغابة (٥١٧/ ٢).

(٢) أخرجه مسلم ك اللقطة باب استحباب خلط الأزواد إذا قلت والمؤاساة فيها ح (١٧٢٩)، والبخاري ك الشركة باب الشركة في الطعام والنهد والعروض ح (٢٤٨٤)، النطع: بساط من جلد. المعجم الوسيط (٩٣٠/ ٢).

(٣) أخرجه أحمد ح (١٣٧١)، والبزار ح (٤٥٦)، والطبراني في الأوسط ح (١٩٧١)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات. (٣٠٢/ ٨)، وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر في تحقيق المسند ح (١٣٧١)، الجَذْعة: الداخلة في السنة الثانية إذا كانت من المعز وما أتىٰ عليه ثمانية أشهر من الضأن قيل والمراد بها هنا الإبل، وهو منها ما يدخل في الخامسة أو الرابعة. شرح الشفا للقاري (٦١٠/ ١)، والمد: عند الحنفية رطلان بالعراقي يساوي ٨١٢.٥ جرامًا، وعند الجمهور المد يساوي رطل وثلث بالعراقي ٥١٠ جرامًا. المكاييل والموازين الشرعية أ. د/ علي جمعة ص٢٠.

ومن ذلك جراب أبي هريرة أطعم النبي ﷺ من قبضة منه الجيش، ودعا بالبركة في بقيته، قال أبو هريرة: فأكلت وأطعمت منه حياة النبي وأبي بكر وعمر إلىٰ أن انْتُهِبَ مني في قتل عثمان(١).

وأروىٰ ﷺ أهل الصفة من قدح لبن(٢).

ومنها كلام الشجر والجمادات، أخرج البغوي عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: **كُنَّا مَعَ النَّبِي ﷺ فِي سَفَرٍ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: يَا أَعْرَابِيٌّ هَلْ لَكَ إِلَىٰ خَيْرٍ؟ قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: «تَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»، فَقَالَ: وَمَنْ يَشْهَد لك عَلَىٰ مَا تَقُولُ؟ قَالَ: هَذِهِ الشَّجَرَةُ، فَأَقْبَلَتْ حَتَّىٰ قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَاسْتَشْهَدَهَا ثَلاثًا، فَشَهِدَتْ أَنَّهُ كَمَا قَالَ، ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَىٰ مَكَانِهَا**(٣).

وفي الصحيحين من حديث جابر أن شجرتين التأمتا علىٰ النبي ﷺ حتىٰ قضىٰ حاجته ثم افترقتا(٤).

---

(١) أخرجه الترمذي ك المناقب باب مناقب أبي هريرة رضي الله عنه، وقال: حسن غريب ح (٣٨٣٩)، وأحمد ح (٨٦٢٨)، وابن حبان ك التاريخ باب المعجزات ح (٦٥٣٢)، قال القاضي في الشفا ص٣٦١ وذكرت مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك، وأن التمر كان بضع عشرة تمرة.

(٢) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ك الرقاق باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه ح (٦٤٥٢)، والترمذي ك صفة القيامة باب بدون ترجمة، وقال: حسن صحيح ح (٢٤٧٧).

(٣) أخرجه الدارمي في المقدمة باب ما أكرم الله به نبيه ﷺ ح (١٦)، وابن حبان ك التاريخ باب المعجزات ح (٦٥٠٥)، والبزار كما في كشف الأستار ح (٢٤١١)، والطبراني في الكبير ح (١٣٥٨٢)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح (٢٩٢/ ٨).

(٤) أخرجه مسلم ك الزهد والرقاق باب حديث جابر الطويل ح (٣٠١٢)، وابن حبان ك التاريخ =

ونحوه عن علي وغيره(١).

وعن أبي ذر: **أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَفًّا مِنَ حَصَىٰ فَسَبَّحَتْ فِي كَفِّهِ، ثُمَّ فِي كَفِّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ**(٢).

ومنها: **حنين الجذع**(٣)، وهو في الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر، منهم أنس وابن عباس وغيرهما، قال جابر: **كَانَ الْمَسْجِدُ مَسْقُوفًا عَلَىٰ جُذُوعٍ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا خَطَبَ يَقُومُ عَلَىٰ جِذْعٍ مِنْهَا، فَلَمَّا صُنِعَ الْمِنْبَرُ سَمِعْنَا لِذَلِكَ**

=باب المعجزات ح (٦٥٢٤)، والحديث ليس في صحيح البخاري كما أشار الشيخ، وأظنه خطأ من الناسخ، ففي الشفا ص٣٦٤ قال: وفي الصحيح ولم يقل الصحيحين.

(١) قال السيوطي في المناهل ص١٢٥: لم أجده إنما ورد - أيضًا - من حديث جابر أخرجه أبو نعيم. قلت: القصة ثابتة عن النبي ﷺ ووردت عن كثير من الصحابة رضي الله عنهم، قال القاضي عياض: فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلىٰ بن مرة وأسامة بن زيد وأنس بن مالك وعلي بن أبي طالب وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا علىٰ هذه القصة نفسها أو معناها ورواها عنهم من التابعين أضعافهم فصارت في انتشارها من القوة حيث هي. الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ ﷺ ص٣٦٧.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق - في ترجمة سيدنا عثمان رضي الله عنه (١٢١/ ٣٩)، وعزاه السيوطي في المناهل إلىٰ ابن عساكر ص١٢٦، وروي مثله عن أبي ذر رضي الله عنه وذكر أنهن سبحن في كف عمر وعثمان. الشفا ص٣٧٣.

(٣) حنين الجذع إلىٰ النبي ﷺ روي عن بضعة عشر رجلاً من الصحابة، منهم سهل بن سعد، وجابر بن عبد الله، وابن عمر، وأبي بن كعب، وبريدة، وكعب بن مالك، وأبي سعيد الخدري، وأنس، وأم سلمة، والمطلب بن أبي وداعة، وذكره السيوطي في قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة ص٢٦٨.

الْجِذْعِ صَوْتًا كَصَوْتِ الْعِشَارِ[١].

وفي رواية: **حَتَّىٰ ارْتَجَّ الْمَسْجِدُ وَكَثُرَ بُكَاءُ النَّاسِ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ فَسَكَتَ، وَأَمَرَ بِهِ فَدُفِنَ تَحْتَ الْمِنْبَرِ، وَكَانَ الْحَسَنُ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا بَكَىٰ، وقال: «يَا عِبَادَ اللهِ الْخَشَبَةُ تَحِنُّ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ [شَوْقًا]**[٢]**، فَأَنْتُمْ أَحَقُّ أَنْ تَشْتَاقُوا إِلَىٰ لِقَائِهِ»**[٣].

وأخرج البخاري عن ابن مسعود قال: **كُنَّا نَأْكُلُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الطَّعَامَ وَنَحْنُ نَسْمَعُ تَسْبِيحَهُ**[٤].

وعن عليّ: **خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَىٰ بَعْضِ نَوَاحِي مَكَّةَ، فَمَا اسْتَقْبَلَهُ شَجَرٌ، وَلَا جَبَلٌ إِلَّا قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ**[٥].

ومنها إذعان الحيوانات له، فعن عمر: أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَىٰ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ بِمَحْفَلٍ

---

(١) أخرجه البخاري ك الجمعة باب الخطبة علىٰ المنبر ح (٩١٨)، والنسائي ك الجمعة - مقام الإمام في الخطبة ح (١٣٩٦).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب).

(٣) أخرجه الترمذي من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ك المناقب باب بدون ترجمة، وقال: حسن صحيح ح (٣٦٢٧)، والدارمي في المقدمة باب ما أكرم الله به النبي ﷺ من حنين المنبر ح (٤٢)، وقول الحسن رحمه الله أخرجه ابن حبان ك التاريخ باب المعجزات ح (٦٥٠٧).

(٤) أخرجه الترمذي - بلفظ مقارب - ك المناقب باب بدون ترجمة، وقال: حسن صحيح ح (٣٦٣٣)، والبخاري ك المناقب باب علامات النبوة في الإسلام ح (٣٥٧٩).

(٥) أخرجه الترمذي ك المناقب باب بدون ترجمة، وقال: حديث غريب ح (٣٦٢٦)، والحاكم في المستدرك ك تواريخ المتقدمين، وصححه ووافقه الذهبي ح (٤٢٣٨).

مِنْ أَصْحَابِهِ، وَمَعَهُ ضَبٌّ، فَقَالَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّىٰ لَا أُؤْمِنُ بِكَ أَوْ يُؤْمِنُ بِكَ هَذَا الضَّبِ، فَقَالَ ﷺ: يَا ضَبُّ، فأجابه بلسان يسمعه الْقَوْمُ جَمِيعًا: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيكَ يَا زَينَ الْقِيَامَةِ، قال: «مَنْ تَعْبُدُ؟ قال: الَّذِي فِي السَّمَاءِ عَرْشُهُ، وَفِي الْأَرْضِ سُلْطَانُهُ، وَفِي الْجَنَّةِ رَحْمَتُهُ، وَفِي النَّارِ عقابه، قال: من أنا؟ قال: رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ صَدَّقَكَ، وَخَابَ مَنْ كَذَّبَكَ[١].

وعن أبي سعيد: أن ذئبًا قال لراعي غنم، إن رسول الله ﷺ بين الحرتين يحدث بأنباء ما قد سبق، فأتىٰ الراعي النبي ﷺ فأمره أن يحدث أصحابه بالقصة، ثم أسلم وعاد إلىٰ غنمه، فوجد الذئب يحفظها فذبح له شاة[٢].

ومنها: **سجود البعير له**، وكان لا يدخل أحد الحائط حيث هو إلا شد عليه[٣].

(١) في (ب): وقد خاب من كذبك، والحديث أخرجه الطبراني في الصغير ح (٩٤٨)، وفي الأوسط ح (٥٩٩٦)، والبيهقي في الدلائل - الشمائل ونحوها (٣٦/ ٦)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رواه الطبراني في الصغير والأوسط عن شيخه محمد بن علي بن الوليد البصري قال البيهقي: والحمل في هذا الحديث عليه. قلت: وبقية رجاله رجال الصحيح. (٢٩٤/ ٨)، قلت: محمد بن علي بن الوليد السلمي منكر الحديث، ذكره الذهبي في الميزان وقال: روىٰ أبو بكر البيهقي حديث الضب من طريقه بإسناد نظيف ثم قال البيهقي: الحمل فيه علىٰ السلمي هذا. قلت: صدق والله البيهقي فإنه خبر باطل. انتهىٰ. لسان الميزان (٣٦٠/ ٧).

(٢) أخرجه أحمد ح (١١٨٤١)، والحاكم في المستدرك كتاب الفتن والملاحم، وصححه ووافقه الذهبي ح (٨٤٤٤)، وابن حبان كتاب التاريخ باب المعجزات ح (٦٤٩٤).

(٣) أخرجه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أحمد ح (١٤٣٣٣)، والدارمي المقدمة باب ما أكرم الله به نبيه ﷺ من إيمان الشجر به والبهائم ح (١٨)، وإسناده حسن.

ومنها: ما كان من شأن الحمار الذي أصابه بخيبر، وسماه يعفورًا، فإنه كان يوجهه إلىٰ دور أصحابه يستدعيهم، فيضرب الباب برأسه، فلما مات ﷺ تردىٰ في بئر جزعًا وحزنًا(١).

ومنها إحياء الموتىٰ، وكلام الصبيان وإبراء المرضىٰ، أخرج أبو داود عن أبي هريرة: أَنَّ يَهُودِيَّةً(٢) أَهْدَتْ للنبي ﷺ شَاةً سَمَّتْهَا، فَأَكَلَ مِنْهَا، وَأَكَلَ الْقَوْمُ، فَقَالَ ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ، فَإِنَّهَا أَخْبَرَتْنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ، فَقَالَ لِلْيَهُودِيَّةِ: مَا حَمَلَكِ عَلَىٰ مَا صَنَعْتِ؟ قَالَتْ: قُلْتُ إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ، وَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا أَرَحْتُ النَّاسَ مِنْكَ. فَمَاتَ مِنْهُمْ بِشْرُ بنِ البَرَاءِ(٣).

وعن الحسن: أتىٰ رجل النبي ﷺ فذكر أنه طرح بنيّته في وادي كذا، فانطلق معه، فناداها باسمها فخرجت تقول: لبيك وسعديك، فقال: إن أبويك قد أسلما،

(١) ذكره ابن حبان في المجروحين (٣٠٨/ ٢) مطولاً، وقال: هذا حديث لا أصل له، وإسناده ليس بشيء، وذكره ابن حجر في الإصابة (٣٢١/ ٧) في ترجمة أبي منظور وقال: أورده أبو موسىٰ، وقال: أبو موسىٰ بعد تخريجه هذا حديث منكر جدا إسنادا ومتنا، لا أحل لأحد أن يرويه عني إلا مع كلامي عليه، وقال الحافظ: خبر واهٍ.

(٢) اليهودية هي: زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم. فتح الباري (٤٩٧/ ٧).

(٣) بشر بن البراء بن معرور الخزرجي، شهد بدرًا وما بعدها، ومات بعد خيبر من أكلة أكلها مع النبي ﷺ من الشاة التي سم بها، وهو من كبار البدريين. الإصابة (٤٢٦/ ١)، السير (٢٦٩/ ١) والحديث أخرجه أبو داود عن أبي سلمة ك الديات باب فيمن سقىٰ رجلًا سمًا أو أطعمه فمات أيقاد منه ح (٤٥١٢)، وأخرجه الحاكم من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة ك الأطعمة، وصححه وسكت عنه الذهبي ح (٤٩٦٧)، وأصل حديث أبي هريرة في البخاري ح (٣١٦٩).

فإن أحببت أن أردك عليهما، فقالت: لا حاجة لي بهما، وجدت الله خيرًا لي منهما(١).

وعن فهد بن عطية(٢): جيء النبي ﷺ بصبي يوم بدر، فقال له من أنا؟ فقال: رسول الله(٣). وقد وقعت هذه القصة بمكة في حجة الوداع، وكان المولود يسمىٰ مبارك اليمامة(٤).

وأصيبت عين قتادة بن النعمان(٥) يوم أحد حتىٰ وقعت علىٰ وجنته، فردها

(١) ذكره الماردي في أعلام النبوة ص١٠٧، وعزاه القاري في شرح الشفا (٦٥١/ ١) إلىٰ البيهقي في الدلائل. قلت: لم أستطع الوصول إليه في الدلائل، وعلىٰ كل فالحديث مرسل.

(٢) فهد بن عطية - بفاء مفتوحة، وهاء ساكنة، ودال مهملة - وفي نسخة: وراء مهملة، قال في المقتفىٰ: لا أعرفه بدال، ولا براء، والذي في البيهقي؛ أنه عن شمر بن عطية عن بعض أشياخه، فيحتمل أنه تحرف علىٰ الناسخ، انتهىٰ، وهو كما قال: فليس في الصحابة من يسمىٰ بذلك، بدال، ولا براء، إذ لم يذكر ذلك في الإصابة مع استيعابه، ولا في القسم الرابع، فإنما هو عن شمر، بكسر الشين المعجمة، وسكون الميم، وراء بلا نقط، ابن عطية الأسدي، الكاهلي، الكوفي صدوق، من أتباع التابعين عن بعض أشياخه، فهو مرسل. شرح الزرقاني علىٰ المواهب اللدنية (٦٨/ ٧).

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل عن شمر بن عطية عن بعض أشياخه (٥٩/ ٦)، وليس فيه قوله: «يوم بدر»، وعزاه السيوطي في المناهل ص١٣٥ للبيهقي عن شمر بن عطية عن بعض أشياخه.

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل الشمائل - باب ما جاء في شهادة الضبع والأبكم لنبينا ﷺ بالرسالة، إن صحت فيه الرواية (٥٩/ ٦)، والخطيب في تاريخ بغداد، وقال: قال الدارقطني: كان الكديمي يتهم بوضع الحديث وذكر هذا الحديث (٦٨٨/ ٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٨٧/ ٤)، قال السيوطي في المناهل ص١٣٥: أخرجه البيهقي وابن عساكر، وقال ابن دحية: موضوع، وذكره في الجامع الكبير وقال: فيه محمد بن يونس الكديمي (١٦١/ ٢٢)، والحديث ورد من غير طريق الكديمي. راجع الإصابة (١٤٢/ ٦).

(٥) قتادة بن النعمان بن زيد الأوسي، أخو أبو سعيد الخدري لأمه، شهد بدرًا، وتوفي في خلافة عمر، فصلىٰ عليه ونزل في قبره، وعاش خمسًا وستين سنة. الإصابة (٣١٨/ ٥).

رسول الله ﷺ إلىٰ موضعها، فكانت أحسن عينيه وكانت لا ترمد[١].

وعن حبيب بن فديك:[٢]أن [أباه][٣] ابيضت عيناه، فنفث فيهما رسول الله ﷺ فرأيته يدخل الخيط في الإبرة وهو ابن ثمانين سنة[٤].

وبصق في عيني عليّ وكان رمد يوم خيبر، فأصبح بارئًا[٥].

وَرَدَّ يد معوذ بن عفراء فلصقت يوم بدر[٦].

---

(١) أخرجه من طريق عاصم بن عمر بن قتادة مرسلاً ابن أبي شيبة في المصنف ك الفضائل - في فضل الأنصار ح (٣٢٣٦٤)، والبيهقي في الدلائل جماع أبواب المغازي باب ما ذكر في المغازي من وقوع عين قتادة بن النعمان (٢٥١/ ٣)، قال السيوطي: ابن إسحاق والبيهقي عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلًا ووصله ابن عدي والبيهقي عن عاصم عن جده قتادة وأخرجه البيهقي من وجه آخر عن أبي سعيد الخدري عن قتادة. مناهل الصفا ص١٣٦، والوجنة: أعلىٰ الخد. النهاية (١٥٨/ ٥).

(٢) حبيب بن فديك أبو فديك، ويقال: حبيب بن فويك، اضطرب في حديثه، روت بنت أخيه أن رسول الله ﷺ دعا له وهو أعمىٰ مبيضة عيناه، فأبصر، وكان يدخل الخيط في الإبرة. يختلف في حديثه. الاستيعاب (٣٢٢/ ١).

(٣) ساقطة، فديك بن عمرو والد حبيب، لهما صحبة. أسد الغابة (٣٣٥/ ٤)، الإصابة (٢٧٢/ ٥).

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ح (٣٥٤٦)، أبو نعيم في معرفة الصحابة ح (٢١٨١)، والبيهقي في الدلائل - الشمائل ونحوها باب ما جاء في نفثه في عينين كانتا مبيضتين (١٧٣/ ٦)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفهم. (٢٩٨/ ٨)، والنفث: شبيه بالنفخ، وهو أقل من التفل. النهاية (٨٨/ ٥).

(٥) أخرجه البخاري ك الجهاد والسير باب دعاء النبي ﷺ الناس إلىٰ الإسلام ح (٢٩٤٢)، ومسلم ك فضائل الصحابة باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ح (٢٤٠٦).

(٦) ذكره القاضي في الشفا وعزاه لابن وهب. ص٣٩٦، ومعوذ بن عفراء، عفراء أمه، وهو معوذ بن الحارث بن رفاعة أخو معاذ بن عفراء، شهد بدرًا، وهو الذي قتل أبا جهل، ثم قاتل حتىٰ قتل يومئذ ببدر شهيدًا، ولم يعقب. أسد الغابة (٢٣١/ ٥) الإصابة (١٥٢/ ٦).

ومنها إجابة دعائه، عن حذيفة[١]: **كَانَ رَسُولُ اللهِ إِذَا دَعَا لِرَجُلٍ، أَدْرَكَتْ الدَّعْوَةُ وَلَدَهُ، وَوَلَدَ وَلَدِهِ**[٢].

وأخرج البخاري دعاءه لأنس: «**اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ**»، قَالَ أَنَسٌ: كَثُرَ مَالِي وَإِنَّ وَلَدِي الْيَوْمَ نَحْوَ مِائَةٍ[٣].

ودعا لعبد الرحمن بن عوف بالبركة، فحفر الذهب من تركته بالفؤوس، وأخذت كل زوجة مائة ألف، وكنَّ أربعًا، وأعتق يومًا ثلاثين عبدًا، وتصدق بسبعمائة بعير بأحمالها[٤].

ودعا بعز الإسلام بأحد العمرين، فاستجيبت في عمر بن الخطاب[٥]. قال

---

(١) حذيفة بن اليمان العبسي أبو عبد الله، صاحب سر رسول الله ﷺ، لم يشهد بدرًا، وشهد أحدًا وما بعدها، استعمله عمر علىٰ المدائن، فلم يزل بها حتىٰ مات سنة ٣٦ هـ. الاستيعاب (١/٣٣٤)، الإصابة (٢/٣٩).

(٢) أخرجه أحمد ح (٢٣٢٧٧)، وابن أبي شيبة في المصنف ك الدعاء باب ما قالوا إن الدعاء يلحق الرجل وولده ح (٢٩٧٣٨)، وذكره الهيثمي وقال: رواه أحمد عن ابن لحذيفة، عن حذيفة ولم أعرفه. مجمع الزوائد (٨/ ٢٦٨).

(٣) أخرجه مسلم ك فضائل الصحابة باب من فضائل أنس بن مالك رضي الله عنه ح (٢٤٨١)، والبخاري ك الصوم باب من زار قومًا فلم يفطر عندهم ح (١٩٨٢).

(٤) دعاء النبي ﷺ لعبد الرحمن بن عوف بالبركة أخرجه البخاري ك النكاح باب كيف يدعىٰ للمتزوج ح (٥١٥٥)، ومسلم ك النكاح باب الصداق وجواز كونه تعليم قرآن ح (١٤٢٧)، والباقي ذكره القاضي عياض في الشفا ص٣٩٩.

(٥) أخرجه الترمذي ك المناقب باب في مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب، وقال: حسن صحيح غريب ح (٣٦٨١)، والمستدرك ك معرفة الصحابة رضي الله عنهم، وصححه الذهبي ح (٤٤٨٣)، والعمران: عمر بن الخطاب، وأبو جهل.

ابن مسعود: «مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ»(١).

وفي الصحيحين عن أنس: جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ، هَلَكَتِ الأَمْوَالُ وَانْقَطَعْتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللهَ يُغِثْنَا، فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ وَقَالَ: «**اللَّهُمَّ أَغِثْنَا**» فَمُطِرْنَا مِنَ الجُمُعَةِ إِلَىٰ الجُمُعَةِ، قال: فجاء رجل، فقال: يَا رَسُولَ اللهِ: هَلَكَتِ الأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللهَ يُمْسِكْهَا، فقال رسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ عَلَىٰ ظُهُورِ الْجِبَالِ وَالآكَامِ وَبُطُونِ الأَوْدِيَةِ فَانْجَابَتْ** - أي: انقشعت - **عَنِ المَدِينَةِ.**»(٢)

ودعا لعليّ أن يُكفىٰ الحر والبرد، فكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء(٣).

ودعا عَلَىٰ كسرىٰ - حين مزق كتابه - أن يمزق ملكه، فلم يبق له باقية(٤).

---

(١) أخرجه البخاري ك أصحاب النبي ﷺ باب مناقب عمر بن الخطاب ح (٣٦٨٤)، والحاكم ك معرفة الصحابة ح (٤٤٩٠).

(٢) أخرجه البخاري ك الاستسقاء باب الاستسقاء في المسجد الجامع ح (١٠١٣)، ومسلم ك صلاة الاستسقاء باب الدعاء في الاستسقاء ح (٨٩٧)، والآكام: بكسر الهمزة وقد تفتح وتمد جمع أكمة بفتحات هو التراب المجتمع، وقيل: الجبل الصغير، وقيل: غير ذلك. فتح الباري (٥٠٥/ ٢).

(٣) أخرجه ابن ماجه في المقدمة باب فضل علي بن أبي طالب ح (١١٧)، والبيهقي ك المغازي باب ما جاء في بعث السرايا إلىٰ حصون خيبر (٢١٢/ ٤)، وفي الزوائد: هذا إسناد ضعيف ابن أبي ليلىٰ شيخ وكيع هو محمد وهو ضعيف الحفظ لا يحتج بما ينفرد به. (٢٠/ ١).

(٤) أخرجه البخاري ك العلم باب ما يذكر في المناولة ح (٦٤)، وأحمد ح (٢١٨٤).

ومنها ظهور بركاته، في البخاري عن أنس: أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَزِعُوا مَرَّةً، فَرَكِبَ رَسُولُ ﷺ فَرَسًا لِأَبِي طَلْحَةَ(١) قَصِير الخُطْوَةِ، قَالَ: «وَجَدْنَا فَرَسَكَ بَحْرًا»، فَكَانَ بَعْد لَا يُجَارَىٰ(٢). أي لا يسابق.

وفي البزار أن سلمان الفارسي(٣) حين كاتبه مواليه علىٰ ثلاثمائة وَدِيَّة كلها تَعْلَقُ، غرسها له النبي إلا واحدة غرسها سلمان، فأطعمت كلها من عامها إلا واحدة، فقلعها رسول الله وغرسها فأطعمت(٤).

ومسح رأس [عبادة بن سعد](٥) فمات وهو ابن ثمانين سنة، ولم يشِب(٦).

(١) أبو طلحة الأنصاري زيد بن سهل بن الأسود، مشهور بكنيته، زوج أم أنس الأنصارية، ت سنة ٣٤ هـ، وقيل سنة ٥٠ هـ، وقيل: ٥١ هـ. الإصابة (٥٠٢/ ٢).

(٢) أخرجه البخاري ك الجهاد والسير باب الفرس القطوف ح (٢٨٦٧)، ومسلم ك الفضائل باب في شجاعة النبي ﷺ ح (٢٣٠٧) وجاء أن اسم الفرس مندوب.

(٣) سلمان الفارسي، ويقال له: سلمان ابن الإسلام، وسلمان الخير، سابق الفرس إلىٰ الإسلام، خدم النبي ﷺ وصَحِبَهُ، أول مشاهده الخندق، وشهد بقية المشاهد، ت سنة ٣٤ هـ. أسد الغابة (٥١٠/ ٢)، الإصابة (١١٨/ ٣).

(٤) أخرجه البزار ح (٤٤٠٧)، والطبراني في الكبير مطولاً ح (٦٠٦٥)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٣٦/ ٩) وقال: رواه أحمد كله، والطبراني في الكبير بنحوه بأسانيد، وإسناد الرواية الأولىٰ عند أحمد والطبراني رجالها رجال الصحيح غير محمد بن إسحاق وقد صرح بالسماع. ورجال الرواية الثانية انفرد بها أحمد، ورجالها رجال الصحيح غير عمرو بن أبي قرة الكندي وهو ثقة، ورواه البزار. الكتابة: أن يكاتب الرجل عبده علىٰ مال يؤديه إليه منجما، فإذا أداه صار حرا. النهاية (١٤٨/ ٤)، ودية: صغار النخل. النهاية (١٧٠/ ٥)، تعلق: تمسك أو تحبل. شرح القاري (٦٧٢/ ١).

(٥) ما بين المعقوفتين مثبت من المناهل ص١٤٢، وهو الصواب. والحديث رواه ابن سعد في الطبقات، والزبير بن بكار في أخبار المدينة. انظر الإصابة ترجمة عبادة الزرقي، وترجمة سعد بن عثمان أبي عبادة. (٣/ ، ٥٠٩، ٥٧)، وفي المخطوطتين عمير بن منقذ.

(٦) ذكره السيوطي في المناهل ص١٤٢، وفي الخصائص الكبرىٰ (١٣٩/ ٢).

ومسح وجه قتادة بن ملحان(١)، فكان لوجهه بريق مثل بريق المرآة(٢).

ورمىٰ وجوه الكفار يوم حنين(٣) بقبضة من تراب، وقال: «**شَاهَتِ الْوُجُوهُ**»، فانصرفوا يمسحون القذىٰ عن أعينهم(٤)، وفي الآية: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧].

ومنها إخباره بالغيب، ففي أبي داود عن حذيفة قال: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَقَامًا، فَمَا تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ فِي مَقَامِهِ ذَٰلِكَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا حَدَّثَ بِهِ»، حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ، وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ فَأَعْرِفُهُ فَأَذْكُرُهُ كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إِذَا رآه(٥).

وأُعْلِمَ بفتح مكة(٦).

---

(١) قتادة بن ملحان القيسي، له صحبة، ويعد في البصريين. الاستيعاب (١٢٧٤/ ٣)، الإصابة (٣١٧/ ٥).

(٢) أخرجه أحمد ح (٢٠٧٦٣)، والبيهقي في الدلائل (٢١٧/ ٦)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣١٩/ ٩) وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(٣) غزوة حنين كانت في السنة الثامنة من الهجرة، وحنين يبعد عن مكة ستة وعشرين كيلا شرقًا، وهو وادٍ يعرف اليوم بالشرائع، بل يسمّىٰ رأسه الصّدر وأسفله الشرائع. الرحيق المختوم ص٣٨١، المعالم الأثيرة ص١٠٤.

(٤) أخرجه مسلم ك الجهاد والسير باب في غزوة حنين ح (١٧٧٧)، وابن حبان ك التاريخ باب المعجزات ح (٦٥٢٠)، شاهت الوجوه: قبحت. النهاية (٥١١/ ٢)، القذىٰ: ما يقع في العين من تراب أو تبن. النهاية (٣٠/ ٤).

(٥) أسنده القاضي عياض من طريق أبي داود ك الفتن والملاحم باب ذكر الفتن ودلائلها ح (٤٢٤٠)، وأصله في البخاري ك القدر باب وكان أمر الله قدرًا مقدورًا ح (٦٦٠٤).

(٦) أخرجه البخاري من طريق المسور بن مخرمة ك الشروط باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب ح (٢٧٣١)، وأحمد ح (١٨٩١٠).

واليمن والشام والعراق(١).

وما يفتح الله علىٰ أمته من الدنيا(٢).

وما يحدث بينهم من الفتن(٣).

وافتراقهم علىٰ ثلاث [وسبعين](٤) فرقة(٥).

وتَسَلُّطِ شرارهم علىٰ خيارهم(٦).

وحال الخوارج وصفاتهم(٧).

---

(١) أخرجه البخاري ك فضائل المدينة باب من رغب عن المدينة ح (١٨٧٥)، ومسلم ك الحج باب الترغيب في المدينة عند الأمصار ح (١٣٨٨).

(٢) أخرجه البخاري من طريق أبي سعيد الخدري ك الزكاة باب الصدقة علىٰ اليتامىٰ ح (١٤٦٥)، ومسلم ك الزكاة باب تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا ح (١٠٥٢).

(٣) منها ما أخرجه البخاري من طريق حذيفة ك مواقيت الصلاة باب الصلاة كفارة ح (٥٢٥)، ومسلم ك الإيمان باب بيان أن الإسلام بدأ غريبًا ح (١٤٤).

(٤) المثبت من الشفا، ومن تخريج الحديث وفي (أ)، و (ب) وأربعين وهو خطأ.

(٥) أخرجه أبو داود ك السنة باب شرح السنة ح (٤٥٩٦)، والترمذي ك الإيمان باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، وقال: حسن صحيح ح (٢٦٤٠).

(٦) أخرجه الترمذي ك الفتن باب بدون ترجمة، وقال: حديث غريب ح (٢٢٦١)، وأبو نعيم في الدلائل ح (٤٦٦)، قلت إسناده حسن لغيره.

(٧) الخوارج: فرقة من الفرق الإسلامية خرجوا علىٰ الإمام علي رضي الله عنه، يكفرون أصحاب الكبائر، ويرون الخروج علىٰ الإمام إذا خالف السنة حقًا واجبًا. الملل والنحل للشهرستاني (١١٥/١)، وحديث الخوارج أخرجه من حديث علي رضي الله عنه البخاري ك المناقب باب علامات النبوة في الإسلام ح (٣٦١١) ومسلم ك الزكاة باب التحريض علىٰ قتال الخوارج ح (١٠٦٦).

وسب آخر هذه الأمة أولها(١).

وأن الخلافة بعده ثلاثون(٢)، فكانت إلىٰ آخر مدة الحسن.

وأن في ثقيف كذابًا، ومبيرًا أي مهلكًا(٣)، فكان الحجاج والمختار(٤).

ولا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه(٥).

وأن من أشراط الساعة أن تلد الأمة ربتها(٦).

---

(١) أخرجه الترمذي من حديث علي ضمن حديث «إِذَا فَعَلَتْ أُمَّتِي خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً حَلَّ بِهَا الْبَلَاءُ... وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَوَّلَهَا ك الفتن باب ما جاء في علامة حلول المسخ، وضعفه الترمذي ح (٢٢١٠)، والطبراني في الأوسط ح (٤٦٩).

(٢) أخرجه أبو داود ك السنة باب في الخلفاء ح (٤٦٤٦)، والترمذي ك الفتن باب ما جاء في الخلافة، وقال: حديث حسن ح (٢٢٢٦).

(٣) أخرجه مسلم ك فضائل الصحابة رضي الله عنهم باب ذكر كذاب ثقيف ومبيرها ح (٢٥٤٥)، وأحمد ح (٢٦٩٦٧)، قال الإمام النووي: واتفق العلماء علىٰ أن المراد بالكذاب هنا المختار بن أبي عبيد، وبالمبير الحجاج بن يوسف والله أعلم.

(٤) الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، وَكَانَ ظَلُوْمًا، جَبَّارًا، نَاصِبِيًّا، خَبِيْثًا، سَفَّاكًا لِلدِّمَاءِ، وَكَانَ ذَا شَجَاعَةٍ، وَإِقْدَامٍ، وَمَكْرٍ، وَدَهَاءٍ، وَفَصَاحَةٍ، وَبَلاَغَةٍ، وَتعظِيْمٍ لِلْقُرْآنِ، أهلكه الله في رمضان سنة ٩٥ هـ. السير (٣٤٣/ ٤). المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، كان أبوه من جلة الصحابة، ولد المختار عام الهجرة، وليست له صحبة ولا رؤية، وأخباره غير مرضية، ت سنة ٦٧ هـ. الإصابة (٢٧٥/ ٦)، لسان الميزان (١٢/ ٨).

(٥) أخرجه البخاري ك الفتن باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه ح (٧٠٦٨)، وأحمد ح (١٢١٦٢).

(٦) أخرجه من حديث أبي هريرة البخاري ك الإيمان باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان ح (٥٠) ومسلم ك الإيمان باب معرفة الإيمان والإسلام ح (٩) ابن عمر مسلم ك الإيمان =

وقال: «اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ، وَصِدِّيقٌ، وَشَهِيدَانِ»(١) فقتل عمر وعثمان. وأطلعه الله على أسرار المنافقين وغير ذلك مما لا يحصى.

وأما خصائصه ودلائل نبوته، فيدل لها أمور كثيرة:

منها نصره بالملائكة(٢)، قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٩] الآية، وفي أخرى: ﴿بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ﴾ [آل عمران: ١٢٤]، وكانت الملائكة يوم بدر يقولون للمؤمنين اثبتوا فإن عدوكم قليل وإن الله معكم، وسمع جماعة زجر الملائكة خيلها(٣)، ورأى بعضهم تطاير رؤوس الكفار يومئذ(٤)، ورأوا جبريل عند النبي ﷺ في صورة دحية الكلبي(٥).

= باب معرفة الإيمان والإسلام ح (٨)، وأبو داود ك السنة باب في القدر ح (٤٦٩٥)، وأن تلد الأمة ربتها: أراد به في هذا الحديث المولى والسيد، يعني أن الأمة تلد لسيدها ولدا فيكون لها كالمولى؛ لأنه في الحسب كأبيه، أراد أن السبي يكثر والنعمة تظهر في الناس فتكثر السراري. النهاية (١٧٩/ ٢).

(١) أخرجه البخاري ك أصحاب النبي ﷺ باب قول النبي ﷺ: لو كنت متخذًا خليلاً ح (٣٦٧٥)، وأبو داود ك السنة باب في الخلفاء ح (٤٦٥١).

(٢) في (ب): نصره بالملأ الأعلى.

(٣) أخرجه مسلم ك الجهاد والسير باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر ح (١٧٦٣)، والبزار ح (١٩٦).

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ح (٥٥٥٦) قال الهيثمي: رواه الطبراني، وفيه محمد بن يحيى الإسكندراني، قال ابن يونس: روى مناكير. مجمع الزوائد (٨٤/ ٦)

(٥) رأته السيدة أم سلمة رضي الله عنها أخرجه البخاري ك فضائل القرآن باب كيف نزل الوحي ح (٤٩٨٠)، ومسلم ك فضائل الصحابة رضي الله عنهم باب من فضائل أم سلمة رضي الله عنها ح (٢٤٥١)، ورآه ابن عباس رضي الله عنهما أخرجه الطبراني في الكبير ح (١٠٥٨٦)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفه (٢٧٦/ ٩).

ومنها **طاعة الجن له**، وقد رآهم ابن مسعود ليلة وفد جن نصيبين وسمع كلامهم[١].

ومنها **عجائب ليلة مولده** من ارتجاج إيوان كسرى، وسقوط شرفاته، وغيض بحيرة طبرية، وخمود نار فارس وكان لها ألف عام توقد[٢].

ومنها: أنه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر[٣].

وأن الذباب لا يقع عليه[٤].

ولما رآه بحيرى الراهب[٥] قال هذا رسول الله يبعثه الله رحمة للعالمين، فقالوا

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل - جماع أبواب المبعث - باب ذكر إسلام الجن وما ظهر في ذلك من آيات المصطفى ﷺ (٢٣١/ ٢)، واجتماعه ﷺ بالجن في صحيح مسلم ح (٤٥٠).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ح (٨٢)، والبيهقي في الدلائل جماع أبواب مولد النبي ﷺ باب ما جاء في ارتجاس إيوان كسرى (١٢٦/ ١)، لكن ذهاب ماء بحيرة طبرية جاء في صحيح مسلم في حديث الجساسة ك الفتن وأشراط الساعة باب قصة الجساسة ح (٢٩٤٢) وبحيرة طبرية تقع على مسافة ثلاثة وأربعين كيلا من البحر المتوسط، طولها واحد وعشرون كيلا، وعرضها حوالي اثني عشر كيلا، وفي شرقها ترتفع جبال الجولان من ٦٠٠- ٨٠٠ م. المعالم الأثيرة ص١٧٠، وتقع بحيرة طبرية شمال فلسطين.

(٣) عزاه السيوطي في مناهل الصفا ص٤٢ إلى الحكيم الترمذي من طريق عبد الرحمن بن قيس وهو وضاع كذاب عن عبد الملك بن عبد الله بن الرائد وهو مجهول.

(٤) ذكره السيوطي في المناهل ص١٧٣ ولم يذكر من أخرجه. وفي شرح الشفا للقاري (٧٥٥/ ١): قال الدلجي: لا علم لي بمن رواه انتهى، وقال الحلبي: نقل أيضا بعض مشايخي فيما قرأته عليه بالقاهرة عن ابن سبع أنه لم يقع على ثيابه ذباب قط قلت فعلى جسده بالأولى كما لا يخفى.

(٥) بحيرى الراهب: الذي حذّر على النّبي ﷺ من الروم، وردّه من أرض بصرى، وكان على دين المسيح، على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام. توفي قبل البعث. تاريخ دمشق (٣٣٨/ ٧١).

بم علمت ذلك؟ قال لما أشرفتم لم يبق شجر ولا حجر إلا سجد، ولا يسجدان إلا لنبي، ولما أقبل كان عليه غمامة تظله[١]، وكان عمره ﷺ حينئذ تسع سنين.

ومنها: ما أخرجه البخاري من حديث عائشة أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا جَاءَهُ الْمَلَكُ بِحِرَاءَ، انْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ إِلَىٰ وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلَ وَهُوَ ابنُ عَمِّهَا، فَقَالَتْ لَهُ: يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ وَرَقَةُ: مَا تَرَىٰ، فَأَخْبَرَهُ عَنْ رُؤْيَةِ الْمَلَكِ، فَقَالَ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَىٰ مُوسَىٰ، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا - أي شابًا - [لَيْتَنِي][٢] أَكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ»، قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ وَأُوذِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا[٣].

ومعجزاته ﷺ لا تحصىٰ، وآياته لا تستقصىٰ، وفي هذا القدر كفاية لهذا المختصر[٤].

---

(١) أخرجه الترمذي ك المناقب باب ما جاء في بدء نبوة النبي ﷺ، وقال: حسن غريب ح (٣٦٢٠)، والبزار ح (٣٠٩٦).

(٢) ما بين المعقوفتين مثبت من صحيح البخاري، ساقط من المخطوطتين، وقوله أي شابًا ساقطة من (ب).

(٣) أخرجه البخاري ك بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي إلىٰ رسول الله ﷺ ح (٣)، ومسلم ك الإيمان باب بدء الوحي إلىٰ رسول الله ﷺ ح (١٦٠).

(٤) تناول عدد من العلماء ذكر معجزات النبي ﷺ في مؤلفاتهم، وألفوا كتبًا باسم دلائل النبوة، منهم: الفريابي، وأبو نعيم، والبيهقي، وأبو القاسم الأصبهاني الملقب بقوام السنة، وخصص الحافظ ابن كثير جزءًا في البداية والنهاية عن دلائل نبوته ﷺ، وألَّف الشيخ يوسف النبهاني كتابًا سماه: حجة الله علىٰ العالمين في معجزات سيد المرسلين.

القسم الثاني

فيما يجب على الأنام من حقوقه عليه الصلاة والسلام

اعلم أنه يجب الإيمان بما جاء به، فقد قال تعالىٰ: ﴿وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ سَعِيرًا﴾ [الفتح: ١٣]، وأفضل الأعمال التصديق بالقلب، والإقرار باللسان، فإن صدق بقلبه ولم يقدر علىٰ النطق فمؤمن علىٰ الصحيح؛ لحديث: «**يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ إِيمَانٍ**»(١).

وفي هذا القسم أربعة أبواب:

---

(١) أخرجه الترمذي - واللفظ له - ك صفة جهنم باب بدون ترجمة، وقال: حسن صحيح ح (٢٥٩٨)، والبخاري ك الإيمان باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال ح (٢٢).

الباب الأول

في فرض الإيمان به ووجوب طاعته

أخرج مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أن رسول الله ﷺ قال: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّىٰ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَيُؤْمِنُوا بِي، وَبِمَا جِئْتُ بِهِ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ، وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَىٰ اللهِ**»(١).

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ الآية [الحشر: ٧] نزلت في شرائع الإسلام.

وأخرج البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَىٰ اللهَ، وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَىٰ أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي**»(٢).

وقال تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١] أي اقتداء به في القول والفعل، وقال تعالىٰ: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أحياني، وَمَنْ أحياني كَانَ مَعِي فِي الجَنَّةِ**»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم ك الإيمان باب الأمر بقتال الناس حتىٰ يقولوا: لا إله إلا الله ح (٢١)، والبخاري ك الاعتصام بالكتاب والسنة باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ ح (٧٢٨٤).

(٢) أخرجه البخاري ك الأحكام باب قول الله تعالىٰ: «**أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ**» ح (٧١٣٧)، ومسلم ك الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ح (١٨٣٥).

(٣) أخرجه الترمذي ك العلم باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، وقال: حسن غريب ح (٢٦٧٨)، والطبراني في الصغير ح (٨٥٦).

وقال ابن عمر: إِنَّ اللهَ بَعَثَ إِلَيْنَا مُحَمَّدًا وَلَا نَعْلَمُ شَيْئًا. فَإِنَّمَا نَفْعَلُ، كَمَا رَأَيْنَاهُ يَفْعَلُ[1].

وقال عمر ونظر إلىٰ الحجر الأسود: وَاللهِ إِنَّكَ حَجَرٌ، لاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ، وَلَوْلاَ أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ ثُمَّ قَبَّلَهُ[2].

وقد أوعد الله بالعذاب من خالفه بقوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

وقال أبوبكر الصديق: لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا، كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ، إِنِّي أَخْشَىٰ إِنْ تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِيغَ[3].

---

(١) أخرجه مالك ك قصر الصلاة باب قصر الصلاة في السفر ح (٧)، والحاكم في المستدرك ك الطهارة وصححه ووافقه الذهبي ح (٩٤٦).

(٢) أخرجه البخاري ك الحج باب ما ذكر في الحجر الأسود ح (١٥٩٧)، ومسلم ك الحج باب استحباب تقبيل الحجر الأسود في الطواف ح (١٢٧٠).

(٣) أخرجه البخاري ك فرض الخمس باب ح (٣٠٩٣)، ومسلم ك الجهاد والسير باب قول النبي ﷺ لا نورث ما تركنا فهو صدقة ح (١٧٥٩)، أزيغ: أميل عن الحق والهدىٰ. شرح الشفا للقاري (٣٤/ ٢).

الباب الثاني
في لزوم محبته وثوابها وحال السلف في حبه ونصيحته

أما لزوم محبته فقال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ﴾ الآية [التوبة: ٢٤]، الاقتراف الاكتساب، وكفىٰ بهذه الآية تنبيهًا وحجة علىٰ لزوم محبته بالتقريع ثم الإيعاد ثم التفسيق[١].

وأما ثواب محبته، ففي البخاري عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا أَتَىٰ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: مَتَىٰ السَّاعَةُ؟ فَقَالَ: «**مَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟**» **قال مَا أَعْدَدْتُ كَبِيرَ صَلَاةٍ وَلَا صوم، وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، فَقَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ»**[٢].

وروي أن رجلًا كان يديم النظر إلىٰ وجه النبي ﷺ فقال ما بالك؟ فقال: بأبي أنت وأمي أتمتع من النظر إليك، فإذا كان يوم القيامة رفعك الله بتفضيله، وأخشىٰ أن لا أراك، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ الآية [النساء: ٦٩][٣].

وأما حال السلف في حبه، فقد قال له عمر: أَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي[٤].

---

(١) في (ب): ثم الإبعاد والتفسيق.

(٢) أخرجه البخاري ك الأدب باب علامة حب الله عز وجل ح (٦١٧١)، ومسلم ك البر والصلة باب المرء مع من أحب ح (٢٦٣٩).

(٣) ذكره القاضي عياض في الشفا ص٤٩٥، وأورده السيوطي في المناهل ص١٨٢، ولم يذكر من خرجه، وفي شرح الشفا للقاري (٤٠/ ٢) لا يعرف مخرجه.

(٤) أخرجه البخاري ك الأيمان والنذور باب كيفي كانت يمين النبي ﷺ ح (٦٦٣٢)، وأحمد ح (١٨٠٤٧).

وعن عمرو بن العاص مَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ[1].

وعن ابن إسحاق أن امرأة من الأنصار[2] قتل أبوها وأخوها وزوجها يوم أحد، فقالت: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قالوا خيرًا، هو كما تحبين، فلما رأته قالت يا رسول الله: كل مصيبة بعدك جلل[3]. أي: هين.

وذكر أن ابن عمر خدرت رجله، فقيل له اذكر أحب الناس إليك، فقال: وامحمداه فانتشرت[4].

قال أبو سفيان: ما رأيت أحدًا يحب أحدًا كحب أصحاب محمد محمدًا[5].

وكيف لا يُحب من اتصف بكمال الأخلاق الظاهرة والباطنة، وأنقذ أمته من الغواية، وأرشدهم إلىٰ الهداية، وخصهم بالكرامة في دار المقامة، وشرفهم علىٰ سائر الأمم يوم القيامة، قال تعالىٰ: ﴿وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [الحج: ٧٨].

(١) أخرجه مسلم ك الإيمان باب كون الإسلام يهدم ما قبله ح (١٢١).

(٢) من بني دينار، ولم تُسم. نسيم الرياض للخفاجي (٤٢٧/ ٤).

(٣) أخرجه الطبري في التاريخ (٥٢٣/ ٢)، والبيهقي في الدلائل - جماع أبواب مغازي رسول الله ﷺ باب ما جرىٰ بعد انقضاء الحرب (٣٠٢/ ٣)، قال السيوطي: ابن إسحاق والبيهقي عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص مرسلًا. مناهل الصفا ص١٨٣.

(٤) أخرجه البخاري في الأدب باب ما يقول الرجل إذا خدرت رجله ح (٩٦٤)، وابن السني في عمل اليوم والليلة ح (١٦٨)، خَدِرَت: فترت عن الحركة وضعفت باجتماع عصبها من جهة كسل وفتور أصابها. شرح الشفا للقاري (٤٣/ ٢).

(٥) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (١١٨٣/ ٣).

قال السمرقندي: تكونون حجة علىٰ من خالفكم، والرسول حجة عليكم[١].

وأما نصيحته، ففي أبي داود عن تميم الداري[٢] قال: قال رسول الله ﷺ: **«الدِّينُ النَّصِيحَةُ ثَلاثًا» قالوا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ»**[٣]، ومعنىٰ النصيحة لله: اعتقاد وحدانيته ووصفه بما هو أهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والإخلاص في عبادته.

ونصيحة كتابه: العمل بما فيه، والذب عنه.

ونصيحة رسوله: التصديق بما جاء به والتخلق بأخلاقه، ونصره حيًا وميتًا.

ونصيحة أئمة المسلمين: طاعتهم في الحق ومعونتهم فيه وتذكيرهم إياه.

ونصيحة العامة: إرشادهم إلىٰ المصالح وجلب المنافع لهم ودفع المضار عنهم.

---

(١) تفسير السمرقندي عند تفسير الآية ١٤٣ من سورة البقرة (١٠٠/ ١).

(٢) تميم الداري أبو رقية بن أوس بن خارجة صاحب رسول الله ﷺ، وفد علىٰ النبي ﷺ سنة تسع، فأسلم، فحدَّث عنه النبي ﷺ علىٰ المنبر بقصة الجساسة في أمر الدجال، وكان عابدًا تلَّاءً لكتاب الله، ت سنة ٤٠ هـ. السير (٣٤٤/ ٢)، الإصابة (٤٨٧/ ١).

(٣) أخرجه أبو داود ك الأدب باب في النصيحة ح (٤٩٤٤)، ومسلم ك الإيمان باب بيان أن الدين النصيحة ح (٥٥).

الباب الثالث

في لزوم توقيره وعادة السلف في ذلك، وتعظيم رواية حديثه وتوقير آله وأصحابه ومشاهده

فأما لزوم توقيره، فقد قال تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٨ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾[١] [الفتح: ٨، ٩]، قال ابن عباس: يعزروه يجلوه، وقرئ ﴿يعززوه﴾ بزايين من العز. وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢]، فكان أبو بكر وعمر بعد نزولها يحدثانه سرًا[٢]، فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الحجرات: ٣]، وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟﴾ [البقرة: ١٠٤].

وأما عادة السلف في ذلك، ففي الترمذي عَنْ أَنَسٍ، كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «يَخْرُجُ عَلَىٰ أَصْحَابِهِ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ [وَهُمْ جُلُوسٌ وَفِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ][٣] فَلاَ يَرْفَعُ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَصَرَهُ إِلَيْهِ إِلاَّ [أَبُو][٤] بَكْرٍ وَعُمَرُ فَإِنَّهُمَا كَانَا يَنْظُرَانِ

(١) في المخطوطتين (أ)، (ب) ليؤمنوا بالله ورسوله ويعزروه ويوقروه، وهو خطأ.

(٢) أخرج حديث أبي بكر رضي الله عنه البزار ح (٥٦)، والحاكم في المستدرك ك وصححه، وقال الذهبي: حصين بن عمر واهٍ، وأخرج حديث عمر رضي الله عنه البخاري ك الاعتصام بالكتاب والسنة باب ما يكره من التعمق والتنازع في العلم ح (٧٣٠٢)، وأحمد ح (١٦١٠٦).

(٣) ما بين المعقوفتين مثبت من سنن الترمذي ح (٣٦٦٨)، ومن الشفا ص٥١٧، ساقط من المخطوطتين.

(٤) ما بين المعقوفتين مثبت من سنن الترمذي ح (٣٦٦٨)، وفي تحفة الأحوذي: بالرفع علىٰ أنه بدل من أحد (١٠٥/ ١٠)، وفي المخطوطتين أبا.

إِلَيْهِ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِمَا وَيَتَبَسَّمَانِ إِلَيْهِ وَيَتَبَسَّمُ إِلَيْهِمَا»(١).

وقال عروة بن مسعود(٢): إِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَىٰ وَضُوئِهِ، وَإِذَا بَصَقَ تَلَقَّوْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَدَلَّكُوا بِهِ وُجُوهَهُمْ، وَإِذَا سَقَطَتْ شَعْرَةٌ ابْتَدَرُوهَا، وَإِذَا أَمَرَهُمْ بِأَمْرٍ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ، وَلَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ(٣).

وعن المغيرة(٤): كان أصحاب النبي ﷺ: يقرعون بابه بالأظافر(٥).

وسئل ابن أشيم(٦): من أكبر أنت أم رسول الله؟ فقال هو أكبر مني وأنا

(١) أخرجه الترمذي ك المناقب باب بدون ترجمة ح (٣٦٦٨)، والحاكم في المستدرك ك العلم - فصل في توقير العالم، ح (٤١٨)، قلت: إسناده حسن.

(٢) عروة بن مسعود بن مُعَتِّب بن مالك الثقفي، كان أحد الأكابر من قومه، وكانت له اليد البيضاء في تقرير الصلح، أسلم، ودعا قومه إلىٰ الإسلام فخالفوه، ورماه أحدهم بسهم فقتله سنة ٩ هـ. الإصابة (٤٠٦/ ٤)، الأعلام (٢٢٧/ ٤).

(٣) قصة الحديبية أخرجها البخاري من حديث المسور بن مخرمة ك الشروط باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب ح (٢٧٣١)، وأبو داود ك الجهاد باب في صلح العدو ح (٢٧٦٥).

(٤) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي، إسلم قبل عمرة الحديبية وشهدها، وبيعة الرضوان، وشهد اليمامة وفتوح الشام والعراق، كان من دهاة العرب، ت سنة ٤٩ هـ. معرفة الصحابة لأبي نعيم (٢٥٨٢/ ٥)، الإصابة (١٥٦/ ٦).

(٥) أخرجه الحاكم في معرفة علوم الحديث - النوع الخامس ص١٩، والبيهقي في المدخل إلىٰ السنن ح (٦٥٩)، وفي الباب عن أنس عند البخاري في الأدب المفرد ح (١٠٨٠).

(٦) قُباث بن أشيم بن عامر بن الملوح، شهد بدرًا مع المشركين، ثم أسلم بعد ذلك وشهد مع النبي ﷺ بعض المشاهد، شهد اليرموك أميرًا، ونزل الشام بعد ذلك. الطبقات الكبرىٰ لابن سعد (٢٨٨/ ٧)، تاريخ الإسلام (٦٩٤/ ٢).

ولدت قبله[١] تأدبًا معه ﷺ.

وكان بعض التابعين فمن بعدهم إذا ذُكِرَ النبي ﷺ عنده يصفر لونه، ومنهم من لا يزال يبكي حتىٰ يقوم الناس عنه[٢].

وأما تعظيم رواية حديثه، فكان الإمام مالك إذا أتاه الناس لطلب المسائل خرج إليهم بحاله، وإن طلبوا الحديث اغتسل وتطيب ولبس ثيابًا جُدُدًا، ووضع علىٰ رأسه رداءه، وجلس يبخر بالعود حتىٰ يفرغ من الحديث[٣].

وقال ابن المبارك[٤]: كنت عنده وهو يحدثنا، فضربته عقرب ست عشرة مرة، وهو يتغير لونه ولم يقطع حديث النبي ﷺ فلما فرغ المجلس قلت: رأيت منك عجبًا، فقال: صبرت إجلالًا للحديث[٥].

---

(١) أخرجه الترمذي ك المناقب باب ما جاء في ميلاد النبي ﷺ، وقال: حسن غريب ح (٣٦١٩)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ح (٥٩٦٩)، وورد مثله عن سيدنا العباس بن عبد المطلب أخرجه ابن أبي شيبة ح (٢٦٢٥٩)، وأحمد في فضائل الصحابة ح (١٨٣١).

(٢) ممن اصفر لونه وتغير: الإمام مالك، وجعفر بن محمد الصادق، وعبد الرحمن بن القاسم، ومن كان يبكي: محمد بن المنكدر، عامر بن عبد الله بن الزبير، صفوان بن سليم، وقتادة. الشفا للقاضي عياض ص٥٢١.

(٣) أخرج نحوه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/٤٠٦)، وذكره القاضي في الشفا ص٥٢٥.

(٤) ابن المبارك: هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، أبو عبد الرحمن المروزي، ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد، جمعت فيه خصال الخير، ت سنة ١٨١ هـ. تقريب التهذيب ص٣٢٠.

(٥) ذكره القاضي في الشفا ص٥٢٦، وفي ترتيب المدارك (٢/١٦).

وسأل رجل ابن المسيب[١] عن حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه، وقال: كرهت أن أحدثك عن النبي ﷺ وأنا مضطجع[٢].

وأما توقير آله وصحابته، فقال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، فلما نزلت دَعَا النبي[٣] ﷺ فَاطِمَةَ وَابْنَيْهَا وَعَلِيًّا وَجَلَّلَهُمْ بِكِسَاءٍ، وقال: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي[٤]، وفي رواية: وعمه العباس[٥].

وفي مسلم عن زيد بن أرقم[٦] قال رسول الله ﷺ: «أُنْشِدُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي» فَقِيلَ لِزَيْدٍ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ نَعَمْ، وأَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ: آلُ

---

(١) سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار من كبار الثانية اتفقوا علىٰ أن مرسلاته أصح المراسيل، وقال ابن المديني: لا أعلم في التابعين أوسع علمًا منه مات بعد التسعين وقد ناهز الثمانين. تقريب التهذيب ص٢٤١.

(٢) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٢١٩/ ٢)، الخطيب في الجامع (٤٠٩/ ١).

(٣) في (ب): دعا رسول الله ﷺ.

(٤) أخرجه الترمذي ك المناقب باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ قال: وفي الباب عن أم سلمة، ومعقل بن يسار، وأبي الحمراء، وأنس بن مالك «وهذا حديث غريب من هذا الوجه» ح (٣٧٨٧)، وحديث أم سلمة في الترمذي ح (٣٨٧١)، وقال: حسن صحيح، جللهم: غطاهم. تحفة الأحوذي (٤٨/ ٩).

(٥) أخرجه البيهقي في الدلائل عن أبي أسيد الساعدي (٧١/ ٦).

(٦) زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي، أول مشاهده الخندق، غزا مع النبي ﷺ سبع عشرة غزوة، ت سنة ٦٦ هـ، أو ٦٨ هـ. الإصابة (٤٨٧/ ٢).

عَلِيٍّ وَآلُ جَعْفَرٍ وَآلُ عَقِيلٍ، وَآلُ عَبَّاسٍ(١).

وقال ﷺ: «**إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ أخذتم بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابُ اللهِ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا**»(٢).

وقال أبو بكر: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي(٣).

وعن الشعبي(٤): قربت لزيد بن ثابت(٥) بغلة ليركبها، فأخذ ابن عباس بركابه، فقال: زيد خل عنا يا ابن عم رسول الله، [فقال هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا، فقبل زيد يده](٦) وقال: هكذا أمرنا أن نفعل بآل نبينا(٧).

---

(١) أخرجه مسلم ك فضائل الصحابة باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ح (٢٤٠٨)، والترمذي ك المناقب باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه ح (٣٧١٣).

(٢) أخرجه الترمذي ك المناقب باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ، وقال: حسن غريب ح (٣٧٨٨)، والحاكم في المستدرك ك معرفة الصحابة - ذكر زيد بن أرقم، وصححه ووافقه الذهبي ح (٦٢٧٢).

(٣) أخرجه البخاري ك أصحاب النبي ﷺ باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ ح (٣٧١٢)، ومسلم ك الجهاد والسير باب قول النبي ﷺ لا نورث ح (١٧٥٩).

(٤) الشعبي عامر بن شراحيل، أبو عمرو الكوفي ثقة مشهور فقيه فاضل، قال مكحول: ما رأيت أفقه منه، مات بعد المائة وله نحو من ثمانين. تقريب التهذيب ص٢٨٧.

(٥) زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري النجاري، استصغر يوم بدر. أول مشاهده أحد، وقيل: الخندق، كتب الوحي للنبي ﷺ، وجمع القرآن لأبي بكر، ثم لعثمان، اختلف في سنة وفاته وقول الأكثر أنه مات سنة ٤٥ هـ. الإصابة (٤٩٠/ ٢).

(٦) سقطت من (ب)

(٧) أخرجه - مختصرًا - الطبراني في الكبير ح (٤٧٤٦)، والحاكم في المستدرك ك معرفة الصحابة رضي الله عنهم =

وأما الصحابة رضي الله عنهم فيجب الاقتداء بهم وبرهم والإمساك عما شجر بينهم وذكر فضائلهم، فقد قال تعالى في حقهم: ﴿رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا﴾ [الأحزاب: ٢٣]، وفي الحديث: «أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيِّهِمُ اقْتَدَيْتُمُ اهْتَدَيْتُمْ»(١).

وقال ﷺ: «اللهَ اللهَ فِي أَصْحَابِي، لا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللهَ، وَمَنْ آذَى اللهَ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ»(٢).

وقال ﷺ: «لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَ نَصِيفَهُ»(٣).

= ذكر مناقب زيد بن ثابت رضي الله عنه، وصححه وسكت عنه الذهبي ح (٥٧٨٥)، وقال الهيثمي في المجمع (٣٤٥/ ٩): رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير رزين الرماني، وهو ثقة.

(١) أخرجه ابن بطة في الإبانة (٥٦٦٤/ ٢)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم عن جابر رضي الله عنه وقال: هذا إسناد لا تقوم به حجة؛ لأن الحارث بن غصين مجهول (٩٢٥/ ٢)، وذكره ابن حجر في التلخيص الحبير (٤٦٣/ ٤) وقال: قال أبو بكر البزار: هذا الكلام لم يصح عن النبي ﷺ وقال ابن حزم: هذا خبر مكذوب موضوع باطل.

(٢) أخرجه من حديث عبد الله بن مغفل الترمذي ك المناقب باب فيمن سب أصحاب النبي ﷺ، وقال: حديث غريب ح (٣٨٦٢)، وأحمد ح (١٦٨٠٣)، ورمز لحسنه السيوطي في الجامع الصغير ح (١٤٤٢).

(٣) أخرجه من حديث أبي سعيد الخدري البخاري ك أصحاب النبي ﷺ باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذًا خليلًا ح (٣٦٧٣)، ومسلم ك فضائل الصحابة رضي الله عنهم باب تحريم سب الصحابة ح (٢٥٤١).

وقال أيوب السختياني[١]: من أحب أبا بكر أقام الدين، ومن أحب عمر أوضح السبيل، ومن أحب عثمان استضاء بنور الله، ومن أحب عليًا استمسك بالعروة الوثقىٰ، ومن أحسن الثناء علىٰ الصحابة برئ من النفاق، ومن انتقص واحدًا منهم فهو مبتدع، وأخاف ألا يصعد عمله إلىٰ السماء حتىٰ يحبهم[٢].

وأما تعظيم آثاره فعن صفية[٣]: كان لأبي محذورة[٤] في مقدم رأسه قُصَّةٌ إذا أرسلها أصابت الأرض، فقيل له: ألا تحلقها؟ فقال: كيف وقد مسها رسول الله ﷺ[٥].

وكان في قلنسوة خالد[٦] شعرات من شعره ﷺ فسقطت في بعض حروبه، فشد عليها شدة أنكر أصحاب النبي كثرة من قتل، فقال: خفت أن أسلب بركتها

(١) أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني، أبو بكر البصري، ولد سنة ٦٦ هـ من نجباء الموالي، سيد فقهاء عصره، ثقة ثبت حجة من كبار الفقهاء العباد. السير (١٥/ ٦)، تقريب التهذيب ص١١٧.

(٢) أخرجه الآجري في الشريعة (١٧٧٢/ ٤)، ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٣٠/ ٤٢).

(٣) صفية بنت نَجْدة، وقيل: نجداة، وقيل: نجراه، وقيل: مجزأة زوج أبي محذروة. لم أجد لها ترجمة، وإنما ذكرت اسمها من التخريج.

(٤) أبو محذورة القرشي الجمحي المكي، مؤذنه عليه الصلاة والسلام بمكة ولم يزل مقيما بها يؤذن حتىٰ مات سنة ٥٩ هـ. الإصابة (٣٠٢/ ٧).

(٥) أخرجه الطبراني ح (٦٧٤٦) والحاكم في المستدرك ك معرفة الصحابة رضي الله عنهم ذكر أبي محذورة ح (٦١٨١)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٦٥/ ٥) وقال: رواه الطبراني، وفيه أيوب بن ثابت المكي قال أبو حاتم: لا يحمد حديثه.

(٦) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله أبو سليمان القرشي المخزومي، سيف الله، أسلم قبل فتح مكة، ت سنة ٢١ هـ بحمص. الإصابة (٢١٥/ ٢).

وتقع في يد المشركين[١].

وكان مالك لا يركب بالمدينة، وقال [للشافعي][٢]: أستحي أن أطأ تربة فيها رسول الله ﷺ بحافر دابة[٣].

وحكي أن بعض الأشقياء[٤] تناول قضيب النبي ﷺ من يد عثمان ووضعه علىٰ ركبته ليكسره، فأخذته الآكلة في ركبته فقطعها ومات قبل الحول[٥].

وأما تعظيم مشاهده، فقد كان بعض السلف حين يَرِدُ المدينة زائرًا يترجل ويبكي، وقع ذلك لجماعات كثيرة، كيف وهي بلدة غُمرت بالوحي والتنزيل، وتردد بها جبريل وميكائيل، واشتملت تربتها علىٰ سيد البشر، وانتشر عنها من الذكر والسنة ما انتشر.

---

(١) أخرجه أبو يعلىٰ ح (٧١٨٣)، والطبراني في الكبير ح (٣٨٠٤)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٤٩/ ٩) وقال: رواه الطبراني، وأبو يعلىٰ بنحوه، ورجالهما رجال الصحيح، وجعفر سمع من جماعة من الصحابة فلا أدري سمع من خالد أم لا. والقلنسوة: لباس للرأس مختلف الأنواع والأشكال (٧٥٤/ ٢).

(٢) ما بين المعقوفتين مثبت من الشفا، وفي المخطوطتين الشافعي، وهو خطأ والله أعلم.

(٣) ذكره الغزالي في الإحياء (٢٨/ ١)، والقاضي في الشفا ص٥٤٠.

(٤) هو جهجاه الغفاري، توفي بعد عثمان بسنة.

(٥) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ح (٥٢٩)، وابن السكن كما في الإصابة (٦٢٢/ ١) القضيب: عصا النبي ﷺ التي كان الخلفاء يتناولونها. شرح الشفا للقاري (٦٧٠/ ١)، الآكلة: داء يصيب بعض الأعضاء فيتآكل أي يتفتت ويتقطع. نسيم الرياض للخفاجي (١٢٦/ ٤).

الباب الرابع
في الصلاة والسلام عليه

وهي فرض عين؛ لقوله تعالىٰ: ﴿صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، واختلفوا في وقت وجوبها علىٰ أقوال:

الأول: في كل صلاة، قال إمامنا الشافعي رضي الله عنه: من لم يصل علىٰ النبي ﷺ في التشهد الأخير فصلاته باطلة(١).

الثاني: مرة في العمر، قال الإمام مالك وأصحابه: من صلىٰ عليه مرة في عمره سقط عنه الفرض.

الثالث: في كل مجلس.

الرابع: في أول كل دعاء وآخره.

(١) قال القاضي في الشفا: وشذ الشافعي في ذلك ص٥٤٧. قلت: وقد أنكر عليه جماعة من العلماء، قال السخاوي: قال شيخ شيوخنا الحافظ أبو الفضل العراقي قد سمعت غير واحد من مشائخنا ينكرون علىٰ القاضي عياض إنكاره علىٰ الشافعي ونسبته إلىٰ الشذوذ بذلك في كتاب موضوعه شرف المصطفىٰ ﷺ مع كونه يحكي في الشفاء الخلاف في طهارة بوله ودمه واستحسن ذلك منه لزيادة شرفه بذلك فكيف ينكر قوله بوجوب الصلاة عليه وهو زيادة شرف له انتهىٰ ما ذكره. القول البديع في الصلاة علىٰ الحبيب الشفيع ص٢٦، قلت: وقد سبق جماعة من الصحابة والتابعين الإمام الشافعي إلىٰ القول بوجوب الصلاة عليه ﷺ بعد التشهد، فمن الصحابة: عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عمر، وابن مسعود، وأبو مسعود البدري، وجابر بن عبد الله، ومن التابعين: الشعبي، وأبو جعفر الباقر، ومقاتل بن حيان، ومن الأئمة: أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، والفقيه ابن الموَّاز، واختاره القاضي أبو بكر بن العربي، وذهب الجمهور إلىٰ عدم الوجوب منهم: مالك، وأبو حنيفة وأصحابه، والثوري، والأوزاعي وآخرون. تفسير ابن كثير (٦/٤٦٠) فتح الباري (١١/١٦٤)، القول البديع ص٢٦، الشفا هامش١ ص٥٤٧.

الخامس: كل ما ذكر.

وشذّ أبو جعفر الطبري فحمل الآية علىٰ الندب.

وورد في الحديث مواطن يُصلىٰ فيها علىٰ النبي ﷺ منها: الدعاء، ففي الترمذي عن فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ[1]: سمع النبي ﷺ رَجُلاً يَدْعُو فِي صَلاَتِهِ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «**عَجِلَ هَذَا**»، **ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ وَلِغَيْرِهِ**: «**إِذَا صَلَّىٰ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ لْيُصَلِّ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ لْيَدْعُ [بَعْدُ]**[2]**بِمَا شَاءَ**»[3].

وعن عمر: الدُّعَاءُ مُعَلَّقٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لَا يَصْعَدُ مِنْهُ شَيْءٌ، حَتَّىٰ يُصَلَّىٰ عَلَىٰ النبي ﷺ[4].

ومنها: الصلاة عليه عند ذكره، قال ﷺ: «**رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ**»[5].

---

(١) فضالة بن عبيد بن نافذ الأوسي الأنصاري، أسلم قديمًا، ولم يشهد بدرًا، وشهد أحدً وما بعدها، نزل دمشق وولي قضاءها، ت سنة ٥٨ هـ. الإصابة (٢٨٣/ ٥).

(٢) ما بين المعقوفتين مثبت من سنن الترمذي ح (٣٤٧٧)، ساقط من المخطوطتين.

(٣) أخرجه الترمذي ك الدعوات باب بدون ترجمة، وقال: حسن صحيح ح (٣٤٧٧)، وأبو داود ك الصلاة باب الدعاء ح (١٤٨١).

(٤) أخرجه الترمذي ك الوتر باب ما جاء في فضل الصلاة علىٰ النبي ﷺ ح (٤٨٦)، وذكره البغوي في شرح السنة (١٨٧/ ٣)، قلت: إسناده ضعيف فيه أبو قُرَّة الأسدي مجهول. قال العراقي: هو وإن كان موقوفًا علىٰ عمر، فمثله لا يقال من قِبل الرَّأي، وإنما هو أمر توقيفي، فحُكْمه حُكم المرفوع. قوت المغتذي للسيوطي (٢١٢/ ١).

(٥) جزء من حديث أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة ك الدعوات باب بدون ترجمة، وقال: حسن غريب ح (٣٥٤٥)، والحاكم ك الدعاء ح (٢٠١٦)، رغم أي: أصابه الرغام، وهو التراب.

ومنها: يوم الجمعة، روىٰ النسائي عن أوس بن أوس[1] عن النبي ﷺ: أنه أمر بالإكثار من الصلاة عليه يوم الجمعة[2].

ومنها: دخول المسجد[3].

ومنها: ابتداء الكتب وختمها، قال النبي ﷺ: **«مَنْ صَلَّىٰ عَلَيَّ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تصلي عليه مَا دَامَ اسْمِي فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ»**[4].

وقد تساهل بعض الناس في ذلك، حتىٰ إن بعض المتصوفة الجهال استفتح كتابه بلفظ الله فقط، وذمه بعض الفضلاء بقصيدة يطول ذكرها.

وأما كيفية الصلاة عليه، فأكمل ما روي فيها ما خرجه الدارمي عن علي بن أبي طالب قال: عَدَّهُنَّ فِي يَدَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: **«عَدَّهُنَّ فِي يَدَيَّ جِبْرِيلُ، وَقَالَ: هَكَذَا نَزَلَتْ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعِزَّةِ اللهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَعَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللهُمَّ بَارِكْ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ**

---

(١) أوس بن أوس الثقفي، صاحب سيدنا رسول الله ﷺ نزل دمشق وقبره بها. مختصر تاريخ دمشق (٥/٧٧).

(٢) أخرجه أبو داود ك الصلاة باب فضل يوم الجمعة ح (١٠٤٧)، والنسائي ك الجمعة - إكثار الصلاة علىٰ النبي ﷺ يوم الجمعة ح (١٣٧٤)، وصححه النووي في رياض الصالحين ح (١١٥٨).

(٣) أخرجه الترمذي ك الصلاة باب ما يقول عند دخوله المسجد، وقال: حديث فاطمة حديث حسن وليس إسناده بمتصل ح (٣١٤)، وابن ماجه ك المساجد باب الدعاء عند دخول المسجد ح (٧٧١)، وحسَّنه الحافظ في نتائج الأفكار. نقلًا عن مسند أحمد تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط ح (٢٦٤١٦).

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ح (١٨٣٥)، وذكره الهيثمي في المجمع (١/١٣٧) وقال: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه بشر بن عبيد الدارسي، كذبه الأزدي وغيره.

وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَعَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللهُمَّ وَتَرَحَّمْ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا تَرَحَّمْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَعَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللهُمَّ وَتَحَنَّنْ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا تَحَنَّنْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَعَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا سَلَّمْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَعَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»[1].

وكان سلامة الكندي[2] يعلم الناس: اللهم داحي المدحوات، وبارئ المسموكات، اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك، ورأفة تحننك علىٰ محمد عبدك ورسولك الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق، والمعلن الحق بالحق، والدامغ لجيشات الأباطيل، كما حُمِّلَ فاضطلع بطاعتك، واعيًا لوحيك حافظًا لعهدك، ماضيًا علىٰ نفاذ أمرك، حتىٰ أورىٰ قبسًا لقابس. به هُديت القلوب بعد خوضات الفتن والآثام، وأبهج موضحات الأعلام، ونائرات الأحكام، ومنيرات الإسلام،

(١) أخرجه الحاكم في معرفة علوم الحديث - النوع العاشر ص٣٢ وهو حديث مسلسل بالعد في اليد، والبيهقي في الشعب تعظيم النبي ﷺ وإجلاله ح (١٤٨٥)، وقال ابن حجر في تحفة الأبرار بنكت الأذكار ص٧٧ قال العراقي: وعمرو ويحيىٰ كل منهما غير ثقة، والإسناد ضعيف جدًا عمرو بن خالد الكوفي كذاب وضاع ويحيىٰ بن المساور كذبه الأزدي - أيضا - وحرب بن الحسن الطحان أورده الأزدي في الضعفاء قال: وليس حديثه بذاك، وذكره السيوطي في الزيادات علىٰ الموضوعات (٦١٣/ ٢)، وقال ابن حجر الهيتمي في الدر المنضود ص٨٩: وسندها ذاهب؛ إذ فيه مجهولان وآخر متروك الحديث يضع علىٰ أهل البيت.

(٢) ذكره البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلاً، وقال ابن حبان في الثقات: شيخ يروي عن علي بن أبي طالب، روىٰ عنه نوح بن قيس الطاحي. التاريخ الكبير (١٩٥/ ٤)، الجرح والتعديل (٣٠٠/ ٤)، الثقات لابن حبان (٣٤٣/ ٤).

فهو أمينك المأمون، وخازن علمك المخزون، وشهيدك يوم الدين، ورسولك بالحق رحمة للعالمين، اللهم افسح له في عَدْنك، واجزه مضاعفات الخير من فضلك، مُهنِّئَات(١) له غير مُكَدِّرَات، وزده من فوز ثوابك، وجزيل عطائك.

اللهم أعلِ علىٰ بناء الناس بناءه، وأكرم مثواه لديك ونزله، وأتم نوره، واجزه من ابتعاثك(٢) له مقبول الشهادة، مرضي المقالة، ذا منطق عدل، وخُطة فصل، وبرهان عظيم(٣).

وكان الحسن البصري يقول: من أراد أن يشرب بالكأس الأوفىٰ من حوض المصطفىٰ فليقل: اللهم صل علىٰ محمد، وعلىٰ آله، وأصحابه، وأولاده، وأزواجه، وذريته، وأصهاره، وأنصاره، وأشياعه، ومحبيه، وأمته، وعلينا معهم يا أرحم الراحمين(٤).

وأما فضل الصلاة عليه وذم تاركها، فأخرج مسلم عن عبد الله بن عمر أنه

---

(١) في (أ) مهيآت.

(٢) في (ب): انبعاثك

(٣) أخرجه من طريق سلامة الكندي عن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ابن أبي شيبة في المصنف ك الدعاء - ما جاء عن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مما دعا مما بقىٰ من دعائه ح (٢٩٥٢٠)، والطبراني في الأوسط ح (٩٠٨٩)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٦٣/ ١٠) وقال: رواه الطبراني في الأوسط، وسلامة الكندي، روايته عن علي مرسلة، وبقية رجاله رجال الصحيح. (داح المدحوات) أي باسط المبسوطات وهم الأرضون، (وباريء المسموكات) أي خالق المرفوعات وعنىٰ بها السموات، (والجيشات) جمع جيشة وهي المرة من جاش إذا ارتفع (واضطلع) نهض به لقوته عليه، (وأورىٰ) في الصحاح ورىٰ الزند بالفتح يؤىٰ وريا إذا خرجت ناره (والقبس) الشعلة من النار وكل هذا استعارة (وآلاء الله) بالمد نعمه (والنزل) الطعام الذي يهيأ للضيف وهو المكان الذي يهيأ للنزول فيه (والخطة) الأمر والقصة والفصل القطع والله أعلم. القول البديع بتصرف ص١٠٥.

(٤) ذكره القاضي عياض في الشفا ص٥٦٣، والسخاوي في القول البديع ص٥٥ وعزاه للقاضي عياض في الشفا.

سمع رسول الله ﷺ يقول: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّ مَنْ صَلَّىٰ عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا لِيَ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لا تَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ إِلَّا لِعَبْدٍ وَاحِدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، وَمَنْ سَأَلَ اللهَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»(١).

وعن أنس: أن النبي ﷺ قال: «مَنْ صَلَّىٰ عَلَيَّ صَلاَةً وَاحِدَةً صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ»(٢) وفي رواية: «وَكَتَبَ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وحط عَنْهُ عَشْرَ خطيئات، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ»(٣).

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَجْلِسُ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَا يُصَلُّونَ فِيهِ عَلَيَّ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ - وَلَوْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ - لِمَا يَرَوْنَ مِنَ الثَّوَابِ»(٤).

وعن جابر: «إِلَّا تَفَرَّقُوا عن مثل رِيحِ الْجِيفَةِ»(٥).

---

(١) أخرجه مسلم ك الصلاة باب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ح (٣٨٤)، وأبو داود ك الصلاة باب ما يقول إذا سمع المؤذن ح (٥٢٣).

(٢) أخرجه النسائي ك السهو باب الفضل في الصلاة علىٰ النبي ﷺ ح (١٢٩٧) بزيادة قوله: «وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ، وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ» والحاكم ك الصوم وصححه ح (٢٠١٨)، قال ابن حجر في الفتح (١٦٧/ ١١): رواته ثقات.

(٣) أخرجه تمام في فوائده ح (٧٠٣).

(٤) أخرجه النسائي في الكبرىٰ ك عمل اليوم والليلة ح (١٠١٧٠)، والبيهقي في الشعب - تعظيم النبي ﷺ ح (١٤٧٠) قال السخاوي في القول البديع ص١٥٦ وهو حديث صحيح.

(٥) أخرجه أبو داود الطيالسي ح (١٨٦٣)، والنسائي في الكبرىٰ ك عمل اليوم والليلة ح (٥٨)، ولفظه: «إلا قاموا علىٰ أنتن من ريح الجيفة» قال السخاوي في القول البديع ص١٥٦: رجاله رجال الصحيح علىٰ شرط مسلم.

وأما تبليغه الصلاة عليه، فأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَلَّىٰ عَلَيَّ عِنْدَ قَبْرِي سَمِعْتُهُ، وَمَنْ صَلَّىٰ عَلَيَّ [عَلَىٰ](١) نَأْيٍ - أي بُعد - بُلِّغْتُهُ»(٢).

وفي أبي داود عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّىٰ أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ»(٣).

وذكر بعضهم أن العبد إذا صلىٰ علىٰ النبي ﷺ عُرض عليه اسمه(٤).

---

(١) ما بين المعقوفتين مثبت من (ب) ساقط من (أ).

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب - تعظيم النبي ﷺ ح (١٤٨١)، قال الحافظ في الفتح (٦/٤٨٨): أخرجه أبو الشيخ في كتاب الثواب بسند جيد، وقال السخاوي في القول البديع ص١٦٠: سنده جيد كما أفاده شيخنا، وعلق الشيخ المناوي في فيض القدير (٦/١٧٠) عليه بقوله قال ابن حجر في الفتح سنده جيد وهو غير جيد، قال البيهقي: رواه في الشعب وفي كتاب حياة الأنبياء من حديث محمد بن مروان عن الأعمش عن أبي هريرة وضعفه في كتاب حياة الأنبياء بابن مروان هذا وأشار الىٰ أن له شواهد اه. وقال العقيلي: حديث لا أصل له وقال ابن دحية: موضوع تفرد به محمد بن مروان السدي قال: وكان كذابا وأورده ابن الجوزي في الموضوع وفي الميزان: ابن مروان السدي تركوه واتهم بالكذب ثم أورد له هذا الخبر.
وقد علق عليه الشيخ الغماري في المداوي (٦/٣٤٧) بقوله: الحافظ أورد الحديث من عند أبي الشيخ في كتاب الصلاة علىٰ النبي ﷺ... فهذا سند نظيف لا وجود لمحمد بن مروان السدىٰ فيه بخلاف سند البيهقي.

(٣) أخرجه أبو داود ك المناسك باب زيارة القبور ح (٢٠٤١)، وأحمد ح (١٠٨١٥)، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١/٣١٠) أخرجه أبو داود بسند جيد، وقال ابن حجر في الفتح (٦/٤٨٨): رواته ثقات.

(٤) جاء في حديث مرفوع رواه البزار ح (١٤٢٥) وأبو الشيخ ابن حبان والطبراني في الكبير عن عمار بن يَاسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: إِن الله وكل بقبري ملكا أعطَاهُ الله أَسمَاء -

وأما الصلاة علىٰ غير النبي ﷺ فالأكثرون علىٰ الجواز، محتجين بقوله تعالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ﴾ [البقرة: ١٥٧]، وبالأحاديث المأثورة في كيفية الصلاة علىٰ النبي وآله وأزواجه وذريته وأتباعه.

وقال جماعة: هي من خواص الأنبياء، محتجين بما روي عن ابن عباس: لا يُصلَّىٰ إلا علىٰ نبي[1]. وكذا قال مالك وسفيان الثوري، ومن كلام الإمام مالك: أكره الصلاة علىٰ غير الأنبياء، ولا ينبغي أن نتعدىٰ ما أُمرنا به.

قال القاضي: لأن الله خصهم ذلك تكريمًا وتوقيرًا، كما خص من عداهم بالترضي، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾ [التوبة: ١٠٠][2].

وجمع بعض المحققين بأنها تجوز علىٰ غير النبي بحكم التبع والإضافة إليه كما في الأحاديث، لا بالانفراد، وما ورد من حديث: «**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ آلِ أَبِي أَوْفَىٰ**»[3].

فجاء مجرىٰ الدعاء لا التعظيم والتوقير كما في حق الأنبياء[4].

= الْخَلَائق فَلَا يُصَلِّي عَليّ أحد إِلَىٰ يَوْم الْقِيَامَة إِلَّا أبلغني باسمه وَاسم أَبِيه هَذَا فلَان بن فلَان قد صلىٰ عَلَيْك. قال المنذري في الترغيب والترهيب (٣٢٧/ ٢): قَالَ الْحَافِظ رَوَوْهُ كلهم عَن نعيم بن ضَمْضَم وَفِيه خلاف عَن عمرَان بن الْحِمْيَرِي وَلَا يعرف.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ولفظه: «مَا أَعْلَمُ الصَّلَاةَ تَنْبَغِي مِنْ أَحَدٍ عَلَىٰ أَحَدٍ إِلاَّ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ» ك صلاة التطوع - في الصلاة علىٰ غير الأنبياء ح (٨٧١٦)، والطبراني في الكبير ح (١١٨١٣) قلت: إسناده صحيح.

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ ص٥٨١.

(٣) أخرجه البخاري ك الزكاة باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة ح (١٤٩٧)، مسلم ك الزكاة باب الدعاء لمن أتىٰ بصدقته ح (١٠٧٨).

(٤) قال القاضي: وهو اختيار الإمام المظفر الإسفراييني أحد شيوخنا، وبه قال ابن عبد البر. الشفا =

وأما زيارة قبره ﷺ فسنة مجمع عليها، ولم يزل السلف والخلف ممن حج يقصدون المرور بالمدينة والصلاة بالمسجد النبوي، والتبرك بآثاره وآثار أصحابه.

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ زَارَنِي فِي الْمَدِينَةِ مُحْتَسِبًا كَانَ فِي جِوَارِي، وَكُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ القِيَامَةِ**»[1]. وفي رواية: «**مَنْ زَارَنِي بَعْدَ مَوْتِي فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي**»[2].

وأما كيفية الزيارة فيستحب لمن دخل المسجد أن يصلي علىٰ النبي ﷺ ويقول: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج يصلي علىٰ النبي ﷺ ويقول:

= ص٥٨٢. وقد علق الشهاب الخفاجي علىٰ مسألة الصلاة علىٰ غير الأنبياء بقوله: اعلم أن التصلية والتسليم علىٰ نبينا ﷺ مطلوبة أمرنا بالتعبد بها فهي واجبة علىٰ اختلاف محل الوجوب- كما تقدم- والصلاة علىٰ غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام استقلالا مستحبة، وما نقل عن مالك أنها منهي عنها مخالف للقول الصحيح. فقال القرطبي إنه مجمع عليه. والصلاة علىٰ غير الانبياء تبعا لنبينا ﷺ مستحبة أيضًا كما في التشهد فلا عبرة لمن خالف فيه أيضا.. فلم يبق محل الخلاف غير الصلاة علىٰ غير الانبياء بانفرادهم- فالصحيح- أنه مكروه. وأن كراهته كراهة تنزيه لا تحريم لأنه اختص به ﷺ كما اختص عز وجل بالله تعالىٰ فلا يقال: محمد عز وجل وإن كان عزيزًا جليلًا، هذا هو الصحيح وقد قيل: إن السلام مثل الصلاة مخصوص بالأنبياء - أيضًا - فلا يقال علىٰ غيره (عليه السلام) كما صرح به الفقهاء، فهو مكروه تنزيهًا. نسيم الرياض (٩٦/ ٥).

(١) أخرجه البيهقي في الشعب - فضل الحج والعمرة ح (٣٨٦٠)، (٣٨٦٠)، ورمز السيوطي لحسنه في الجامع الصغير ح (٨٧١٦)، قال ابن عبد الهادي في الصارم المنكىٰ ص١٧٥: ضعيف الإسناد منقطع، وقال الغماري في المداوي (٢٩٠/ ٦): له شواهد من حديث جماعة من الصحابة، يصل بمجموعها إلىٰ درجة الحسن، بل إلىٰ الصحيح.

(٢) أخرجه الدارقطني في السنن ك الحج باب المواقيت ح (٢٦٩٤)، والبيهقي في الشعب - فضل الحج والعمرة ح (٣٨٥٥)، إسناده ضيف. راجع التلخيص الحبير (٥٦٨/ ٢).

اللهم افتح لي أبواب فضلك[(١)].

وأن يصلي في الروضة ركعتين، قال النبي ﷺ: «**مَا بَيْنَ قَبْرِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ**»[(٢)]، ثم يقف عند القبر متواضعًا، وليكثر من الصلاة والسلام علي النبي ﷺ وليسلم علىٰ النبي ﷺ ويقول: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا خير خلق الله، السلام عليك يا أكرم الخلق علىٰ الله، السلام عليك يا أفضل المخلوقين، السلام عليك يا شفيع المذنبين، ثم يتأخر قليلًا ويزور أبا بكر وعمر، ويترضىٰ عنهما، وإذا أراد الخروج فعل كذلك.

وأما فضل مكة والمدينة فقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى

(١) أخرجه مسلم إلا أنه قال: «اللهم إني أسألك من فضلك»، ودون الصلاة علىٰ النبي ﷺ ك صلاة المسافرين باب ما يقول إذا دخل المسجد ح (٧١٣)، وأبو داود وفيه أن الصلاة علىٰ النبي ﷺ عند الدخول ك الصلاة باب فيما يقوله الرجل عند دخوله المسجد ح (٤٦٥).

(٢) أخرجه أحمد ح (١١٦١٠)، وأبو يعلىٰ ح (١٣٤١)، ورد العيني علىٰ من نسب هذه الرواية إلىٰ الخطأ بقوله: نسبة هذا إلىٰ الخطأ خطأ، لأنه وقع لفظ: قبري ومنبري، في حديث ابن عمر أخرجه الطبراني بسند رجاله ثقات، وكذا وقع في حديث سعد بن أبي وقاص أخرجه البزار بسند صحيح، علىٰ أن المراد بقوله: بيتي، أحد بيوته لا كلها، وهو بيت عائشة الذي دفن ﷺ فيه فصار قبره. عمدة القاري (٢٤٩/ ١٠).
وقال الإمام الطحاوي: وفي هذا الحديث معنىٰ يجب أن يوقف عليه، وهو قوله ﷺ: «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة» علىٰ ما في أكثر هذه الآثار، وعلىٰ ما في سواه منها ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، فكان تصحيحهما يجب به أن يكون بيته هو قبره، ويكون ذلك علامة من علامات النبوة جليلة المقدار؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ قد أخفىٰ علىٰ كل نفس سواه ﷺ الأرض التي يموت فيها؛ بقوله جل وعز في كتابه ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: ٣٤]، فأعلمه عَزَّوَجَلَّ الموضع الذي فيه يموت، والموضع الذي فيه قبره حتىٰ علم ذلك في حياته وحتىٰ أعلمه من أعلمه من أمته فهذه منزلة لا منزلة فوقها زاده الله شرفًا وخيرًا، والله عَزَّوَجَلَّ نسأله التوفيق. شرح مشكل الآثار (٣٢٢/ ٧)

بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ۞ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ [آل عمران: ٩٦، ٩٧] أي من النار في قول أكثر المفسرين، وقال تعالىٰ: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾ [التوبة: ١٠٨]، سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: أَي مَسْجِدٍ هُوَ؟ قَالَ: «مَسْجِدِي هَذَا»(١)، يعني مسجد المدينة.

وفي أبي داود عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَىٰ ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: المَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِي هَذَا، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَىٰ**»(٢).

وعن النبي ﷺ: «**مَنْ صَلَّىٰ خَلْفَ المَقَامِ رَكْعَتَيْنِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، وَحُشِرَ مِنَ الْآمِنِينَ**»(٣)، ومثله فيمن مات بأحد الحرمين مكة والمدينة(٤).

وعن ابن عباس: سمعت النبي ﷺ يقول: «**مَا دَعَا أحد فِي هَذَا الْمُلْتَزم بِشَيْءٍ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ**»(٥).

---

(١) أخرجه مسلم ك الحج باب بيان أن المسجد الذي أسس علىٰ التقوىٰ هو مسجد النبي ﷺ ح (١٣٩٨)، والترمذي ك التفسير باب ومن سورة التوبة، وقال: حسن صحيح ح (٣٠٩٩).

(٢) أخرجه أبو داود ك المناسك باب في إتيان المدينة ح (٢٠٢٣)، والبخاري ح (١١٨٩)، ومسلم ح (١٣٩٧).

(٣) ذكره القاضي في الشفا ص٦٠٠، وقال السيوطي في مناهل الصفا ص٢١٤: الحديث رويناه في رسالة الحسن البصري إلىٰ أهل مكة.

(٤) أخرجه الطبراني في الصغير ح (٨٢٧)، والبيهقي في الشعب - فضل الحج والعمرة ح (٣٨٨٣)، وذكره الهيثمي في المجمع (٣١٩/ ٢) وقال: رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وفيه موسىٰ بن عبد الرحمن المسروقي وقد ذكره ابن حبان في الثقات وفيه عبد الله بن المؤمل وثقه ابن حبان وغيره وضعفه أحمد وغيره وإسناده حسن.

(٥) ذكره الديلمي في مسند الفردوس ح (٦٢٩٢)، وحكم بوضعه الذهبي في الميزان وتابعه عليه ابن حجر في اللسان في ترجمة محمد بن الحسن بن علي بن راشد. ميزان الاعتدال (٥١٨/ ٣)،

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**صَلاَةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيمَا** عداه، **إِلَّا المَسْجِدَ الحَرَامَ**»[(١)]، أي: لأنه أفضل من مسجد المدينة علىٰ ما اختاره الشافعي وابن وهب وعطاء وغيرهم، ويدل لذلك حديث ابن الزبير: «**صَلاَةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ الصلاة في مسجدي هذا بِمِائَةِ صَلَاةٍ**»[(٢)]، فتكون الصلاة في المسجد الحرام أفضل من الصلاة في سائر المساجد بمائة ألف صلاة.

قال الطحاوي: وهذا في صلاة الفرض، وقال غيره[(٣)]: إن النافلة كذلك.

وذهب مالك وجماعة من أصحابه إلىٰ تفضيل المدينة، وقالوا: معنىٰ الحديث أن الصلاة في مسجد الرسول أفضل من الصلاة في سائر المساجد بألف صلاة إلا المسجد الحرام بتسعمائة، وهو قول عمر بن الخطاب، وعليه أكثر المدنيين، ولا خلاف بين المسلمين أن موضع قبره أفضل بقاع الأرض وأشرفها؛ لما حوىٰ من جسده الشريف ﷺ.

لسان الميزان (١٣٠/ ٥) وقال السيوطي في جياد المسلسلات ص٣٠: وقد روي من حديث أبي الزبير، عن ابن عباس موقوفا، ومثله لا يكون رأيا. قلت: أخرجه من طريق أبي الزبير: سعيد بن منصور، والبيهقي في سننهما، وهو شاهد قوي.

(١) أخرجه البخاري ك فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ح (١١٩٠)، ومسلم ك الحج باب فضل الصلاة في بمسجدي مكة والمدينة ح (١٣٩٤).

(٢) أخرجه أحمد ح (١٦١١٧)، وابن حبان ك الصلاة باب المساجد ح (١٦٢٠)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٤) وقال: رواه أحمد، والبزار والطبراني في الكبير بنحو البزار، ورجال أحمد والبزار رجال الصحيح.

(٣) هو مطرف بن عبد الله بن مطرف ابن أخت الإمام مالك، ثقة لم يصب ابن عدي في تضعيفه ت سنة ٢٢٠ هـ. تقريب التهذيب ص٥٣٤.

القسم الثالث

فيما يستحيل أو يجوز عليه وما يمتنع أو يصح أن يضاف إليه

قال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [الكهف: ١١٠]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي ٱلْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٢٠]، فالمصطفىٰ ﷺ وسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ظواهرهم متصفة بأوصاف البشر فيما يطرأ عليها من الأعراض والأسقام والموت؛ ليطيق البشر الأخذ عنهم، وبواطنهم متصفة بصفات الملأ الأعلىٰ ليطيقوا الأخذ عن الملائكة، فهم وسائل بين الله وبين خلقه؛ لتتم الحكمة وتكمل النعمة.

الباب الأول
في الأمور الدينية

وهي ثلاثة أنواع: عقد بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالجوارح، فأما عقد القلب: فأجمع المسلمون علىٰ أن ما يتعلق بالتوحيد والعلم بصفات الباري جل وعلا فالأنبياء منه علىٰ يقين، فأما قوله تعالىٰ: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ [يونس: ٩٤] الآية، فالمراد غيره وإن كان الخطاب له، يدل عليه قوله في السورة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي﴾ [الزمر: ١٠٤]، ومثله ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [يونس: ٦٥] الآية، ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [هود: ٦٥]، وقوله: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٥].

قال أبو بكر بن العلاء[١]: ودليل هذا الوجه ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [يونس: ٩٥]، وهو ﷺ كان المكذَّب - بفتح الذال - فكيف يكون مكذِّبًا بكسرها، وما ورد في باقي الآيات التي تشبه هذا الخطاب يجاب عنها بما ذكر، ومثل ذلك قوله تعالىٰ: ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٩] فالمأمور غير النبي ﷺ ليسأل النبي فهو الخبير المسؤول.

وأما قوله تعالىٰ في حق الخليل: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٠] الآية، فأجيب عنه بأنه لما احتج علىٰ المشركين بأن ربه يحيي ويميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانًا، وبأنه أحب أن يرىٰ منزلته عند ربه وإجابة دعوته، وأما قوله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ

---

(١) هو القاضي بكر بن محمد بن العلاء أبو الفضل القشيري، البصري العلامة المالكي انتقل إلىٰ مصر قبل سنة ٣٣٠ هـ، وتوفي بها عن نيف وثمانين سنة، من مصنفاته: أحكام القرآن، تنزيه الأنبياء عليهم السلام، أصول الفقه، وغيرها. السير (١٥/ ٥٣٧)، الأعلام (٢/ ٦٩)

نَصۡرُنَا﴾ [يوسف: ١١٠] علىٰ قراءة التخفيف[١] فليس المراد أن الرسل تظن ذلك بربها معاذ الله من ذلك، وإنما المراد أنهم لما استيأسوا وظنوا أن أتباعهم الذين وعدوهم النصر قد كذبوهم جاءهم النصر من عند الله، وعليه أكثر المفسرين.

وقيل: الضمير في ظنوا عائد إلىٰ الأتباع من الأمم، قاله ابن عباس وابن جبير وغيرهما.

وأما قوله ﷺ لخديجة: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَىٰ نَفْسِي»[٢] - حين جاءه الملَك بحراء - فمعناه أنه خشي أن لا يتحمل الوحي ورؤية الملك.

وأما حديث فترة الوحي من أنه غدا مرارًا كي يتردىٰ من شواهق الجبال، فالمراد به أنه خاف أن الفترة لسبب عوقب عليه، ولم يكن ورد الشرع بالنهي عن ذلك، مع أن معمرًا[٣] راوي الحديث قال فيما بلغنا ولم يسنده[٤].

وأما حديث: «إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَىٰ قَلْبِي، فَأَسْتَغْفِرُ اللهَ، فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ»[٥] فالعدد للاستغفار لا للغين، وكان ﷺ حاضر القلب مع ربه دائمًا مع ما كلفه

(١) وهي قراءة أبو جعفر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف، وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ويعقوب بالتشديد. المبسوط في القراءات العشر ص٢٤٨.

(٢) أخرجه البخاري بدء الوحي - كيف كان بدء الوحي إلىٰ رسول الله ﷺ ح (٣)، ومسلم ك الإيمان باب بدء الوحي إلىٰ رسول الله ﷺ ح (١٦٠).

(٣) معمر بن راشد الأزدي الحدانىٰ مولاهم أبو عروة البصرىٰ مولىٰ عبد السلام بن عبد القدوس، نزيل اليمن ثقة ثبت فاضل إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وعاصم بن أبي النجود وهشام ابن عروة شيئًا وكذا فيما حدث به بالبصرة مات سنة ١٥٤ هـ وهو ابن ثمان وخمسين سنة. تقريب التهذيب ص٥٤١.

(٤) البخاري ك التعبير باب أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة ح (٦٩٨٢).

(٥) أخرجه مسلم ك الذكر والدعاء باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه ح (٢٧٠٢)، وأبو داود ك الصلاة باب في الاستغفار ح (١٥١٥).

به من حمل الأمانة والنظر في مصالح العالم، وكل ذلك من الطاعة، لكنه رأى مشاركة قلبه لسوى ربه نقصًا من رفيع مكانه فاستغفر الله من ذلك.

وأما قوله تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٣] الآية، فهو افتتاح كلام مثل أعزك الله وأصلحك الله، وقال بعضهم: من ظن أن العفو لا يكون إلا عن ذنب فإنه لا يعرف لغة العرب. وقال السمرقندي: لو بدأ النبيَ ﷺ بقوله: لم أذنت لهم لخيف عليه أن ينشق قلبه. وقال نفطويه[1]: أخبره الله بأنه لو لم يأذن لهم لقعدوا، وأنه لا حرج عليه في الإذن.

وأما قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَـٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٤] فمعناه أن الله أخبره بالتثبت والعصمة، وفيه من التعظيم ما لا يخفى.

وأما حال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبل النبوة، فالصحيح أنهم معصومون أيضًا.

وأما قول الخليل عند استدلاله بالكواكب ﴿هَـٰذَا رَبِّى﴾ [الأنعام: ٧٦]، فمعناه أنه قاله تبكيتًا لقومه، أو أنه حذف همزة الاستفهام أي: أهذا ربي، قال الزجاج[2]: هو كقوله: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ﴾ [فصلت: ٤٧] أي عندكم. وأما قوله: ﴿لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الأنعام: ٧٧] قاله إشفاقًا وحذرًا، وإلا فهو معصوم من الأزل.

وأما قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا﴾ [إبراهيم: ١٣] فالعود فيه بمعنى الصيرورة.

وأما قوله في قصة موسى: ﴿فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الشعراء: ٢٠]

(١) نفطويه: إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي العتكي الإمام الحافظ النحوي العلامة الأخباري، ولد سنة ٢٤٤ هـ، صاحب التصانيف، سكن بغداد، وتفقه على داود ت ٣٢٣ هـ. السير (٧٥/ ١٥).

(٢) الزجاج أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري، الإمام نحوي زمانه، من مصنفاته: معاني القرآن، الفرس، العروض ت ٣١١ هـ، وقيل: غير ذلك. السير (٣٦٠/ ١٤).

فقال الأزهري(1): وأنا من الناسين، ومنه: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وأما قوله تعالىٰ: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ [الشورىٰ: ٥٢] فالمراد بالإيمان هنا الفرائض والأحكام.

وأما ما يتعلق بالدنيا فما كان منها من أمور الدين فكانوا عالمين به، وما كان متعلقًا بالملكوت وأمور الآخرة، وأحوال السعداء والأشقياء فهم علىٰ غاية اليقين مما أوحي إليهم فيه إلا ما استأثر الله به.

وأما عصمتهم من الوسواس، ففي الدارقطني عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، إِلَّا وَكَّلَ اللهُ بِهِ قَرِينَهُ مِنَ الْجِنِّ، وَقَرِينَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، قَالُوا: وَإِيَّاكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «وَإِيَّايَ، وَلَكِنَّ اللهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ»**(2) - بفتح الميم - أي انتقل من الكفر إلىٰ الإيمان، فصار يأمره بالخير، - وبضمها - أي فأسلمُ أنا منه.

وقد تعرض له ﷺ الشياطين في غير موطن فحماه الله منهم(3).

وأما قوله تعالىٰ: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]

---

(١) الأزهري محمد بن أحمد بن الأزهر أبو منصور الأزهري الهروي، اللغوي صاحب تهذيب اللغة، ولد سنة ٢٨٢ هـ، كان إمامًا باللغة بصيرًا بالفقه، ثقة ثبتًا ديِّنًا ت سنة ٣٧٠ هـ. السير (٣١٥/ ١٦)، طبقات الشافعية للسبكي (٦٣/ ٣).

(٢) أخرجه الدارقطني في العلل المسألة ٩٣٨، وهو عند مسلم ك صفة القيامة باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه ح (٢٨١٤).

(٣) منها العفريت الذي عرض للنبي ﷺ في الصلاة يريد أن يقطعها عليه أخرجه البخاري ك الصلاة باب الأسير يربط في المسجد ح (٤٦١)، ومسلم ك المساجد باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة ح (٥٤١). وحديث أبي الدرداء أن النبي ﷺ تعوذ في الصلاة وبين لهم ذلك أن إبليس جاء بشهاب من نار.... أخرجه مسلم ك المساجد باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة ح (٥٤٢) وغيرها من الأحاديث ذكرها القاضي عياض في الشفا ص٦٣٦ وما بعدها.

فهو راجع إلىٰ قوله ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] فالمعنىٰ أن يَحملنَّك غضب علىٰ ترك الإعراض عنهم فاستعذ بالله، وقيل: النزغ أدنىٰ الوسوسة، وهو التعرض، ولم يجعل الله له عليه قدرة لأكثر منها عصمة له ﷺ.

وأما قوله تعالىٰ في قصة أيوب: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [ص: ٤١] فالمراد به ما وسوس به أهله، قيل: إن الشيطان قعد علىٰ الطريق في صورة طبيب فأتته امرأة أيوب، فقالت له: ها هنا إنسان مريض، فهل لك في مداواته، قال: نعم، ولكن بشرط، أن يقول إذا برئ: أنت شفيتني، فأخبرت أيوب بذلك، فقال: ويلك ذلك الشيطان، لله علي إن شفاني أن أجلدك مائة، فأوحىٰ الله إليه: ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ [ص: ٤٢] فركض فنبعت عين فاغتسل منها فصحَّ، فقال الله تعالىٰ: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ﴾ [ص: ٤٤] فجمع مائة شمراخ(١) وضرب زوجته بها واحدة(٢).

وأما حديث الوادي الذي نام فيه الرسول ﷺ وأصحابه عن صلاة الفجر حتىٰ طلعت الشمس، وقال هذا منزل حضرنا فيه الشيطان(٣).

فأجيب عنه: بأنه ذكر الشيطان تنبيهًا علىٰ علة ترك الصلاة بالمنزل، وإن جعلناه سبب النوم، فقد جاء مبينًا في بعض الروايات أن تسلطه إنما كان علىٰ بلال.

وأيضًا: فإن رؤية الشمس من وظائف البصر، وإن كان القلب مستحضرًا فلا تنافي حديث «تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا»(٤).

---

(١) الشمراخ: العثكال عليه بسر والعنقود عليه عنب. المعجم الوسيط (٤٩٣/ ١).

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في التفسير (٣٢٤٥/ ١٠).

(٣) أخرجه مسلم ك المساجد باب قضاء الصلاة الفائتة ح (٦٨٠)، وأحمد ح (٩٥٣٤).

(٤) أخرجه البخاري بلفظ «إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي» ك التهجد باب قيام النبي ﷺ بالليل =

وأما الأقوال: فأجمعت الأمة علىٰ أن النبي معصوم فيما طريقه البلاغ في الرضا والغضب، لا يقع منه خلف[(١)] لا عمدًا ولا سهوًا، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣، ٤]، وما ورد مما يوهم خلاف ذلك فمردود.

وأما ما ليس طريقه البلاغ، بل في أحوال نفسه وأمور الدنيا فكذلك، حتىٰ في مزحه.

وأما حديث السهو الذي أخرجه الإمام مالك عن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: **صَلَّىٰ بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلاَةَ الْعَصْرِ، فَسَلَّمَ من رَكْعَتَيْنِ، فَقَامَ ذُو الْيَدَيْنِ[(٢)] فَقَالَ: أَقَصُرَتِ الصَّلَاةُ أَمْ نَسِيتَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ»، فَقَالَ: قَدْ كَانَ بَعْضُ ذَلِكَ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ النَّاسِ فَقَالَ: «أَصَدَقَ ذُو الْيَدَيْنِ؟» فَقَالُوا: نَعَمْ. فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَتَمَّ مَا بَقِيَ مِنَ الصَّلَاةِ، ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ**[(٣)]. وفي رواية فقال رسول الله ﷺ: **«مَا قَصُرَتْ وَمَا نَسِيتُ»**[(٤)] فأخبر بنفي الحالتين.

فجوابه: أن النبي ﷺ أخبر عن اعتقاده، أما إنكار القصد فحق، وأما النسيان فأخبر عن ظنه - أيضًا - وهو صدق.

قال القاضي: والذي أختاره أن قوله «لم أَنْسَ» إنكار للفظ كما ورد في الحديث **«[بِئْسَ][(٥)]مَا لِأَحَدِكُمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنَّهُ نُسِّيَ»**[(٦)]، فأنكر القصد ونسيانه من

= في رمضان ح (١١٤٧)، ومسلم ك صلاة المسافرين باب صلاة الليل ح (٧٣٨).

(١) الخلف: الكذب. نسيم الرياض (٣٠٥/ ٥).

(٢) ذو اليدين: هو الخرباق السلمي، عاش حتىٰ روىٰ عنه المتأخرون من التابعين. أسد الغابة (٢٢٤/ ٢)، الإصابة (٣٥٠/ ٢).

(٣) أخرجه مالك ك الصلاة باب ما يفعل من سلم من ركعتين ساهيًا ح (٥٩)، والبخاري ك الصلاة باب شبيك الأصابع في المسجد وغيره ح (٤٨٢).

(٤) أخرجه مالك ك الصلاة باب ما يفعل من سلم من ركعتين ساهيًا ح (٦٠).

(٥) ما بين المعقوفتين مثبت من التخريج، ساقط من المخطوطتين.

(٦) أخرجه البخاري ك فضائل القرآن باب استذكار وتعاهده ح (٥٠٣٢)، ومسلم ك صلاة المسافرين باب الأمر بتعهد القرآن ح (٧٩٠).

قِبَلِ نفسه حتىٰ تبين له بسؤاله أنه نُسِّيَ. وقال بعضهم: النبي ﷺ كان يسهو ولا ينسىٰ؛ لأن النسيان غفلة، والسهو شغل بشيء عن شيء، فكان يشغله عما في الصلاة عن حركاتها شغلًا بها لا غفلته عنها، وعلىٰ هذا لا يكون في إنكاره ﷺ خلف(١).

وأما حديث الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ: ثِنْتَيْنِ فِي ذَاتِ اللهِ، قَوْلُهُ:** ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩] و﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣] **وَوَاحِدَةٌ فِي شَأْنِ سَارَةَ، قَدِمَ بِهَا أَرْضَ جَبَّارٍ، وَكَانَتْ أَحْسَنَ النَّاسِ، فَقَالَ لَهَا: إِنَّ هَذَا الْجَبَّارَ إِنْ علم أَنَّكِ امْرَأَتِي يغلب عَلَيْكِ، فَإِنْ سَأَلَكِ فَأَخْبِرِيهِ أَنَّكِ أُخْتِي، فَإِنَّكِ أُخْتِي فِي الْإِسْلَامِ**»(٢).

والجواب: أن هذه الكلمات من المعاريض(٣) التي فيها مندوحة عن الكذب(٤)، أما قوله: ﴿سَقِيمٌ﴾ فقيل: معناه سقيم القلب بما أشاهده من عنادكم، وقيل: بل كانت الحمىٰ تأخذه عند طلوع نجم فلما رآه اعتذر بعادته عن الخروج إلىٰ عيدهم.

وأما قوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ﴾ الخ، فقد علق خبره بشرط نطقه، حيث قال: ﴿إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٣]، فكأنه قال: إن كان ينطق فهو فعله علىٰ طريق التبكيت لقومه.

وأما قوله: أختي، فقد بُيِّنَ في الحديث، وأما تسميته ﷺ كذبًا فمجاز، أي لم يتكلم في حياته بكلام صورته صورة الكذب وإن كان حقًا في الباطن إلا هذه.

وأما ما ورد أنه ﷺ **كَانَ إِذَا أَرَادَ غَزْوَةً وَرَّىٰ بِغَيْرِهَا**،(٥) فمعناه أنه كان يُعَرِّضُ

(١) الشفا ص٦٦٢.

(٢) أخرجه مسلم - واللفظ له - ك الفضائل باب من فضائل إبراهيم الخليل ح (٢٣٧١)، والبخاري ك البيوع باب شراء المملوك من الحربي ح (٢٢١٧).

(٣) المعاريض: جمع مِعْرَاض من التعريض، وهو خلاف التصريح من القول. النهاية (٢١٢/ ٣).

(٤) مندوحة عن الكذب: أي سعة وفسحة. يعني أن في التعريض بالقول من الاتساع ما يغني الرجل عن تعمد الكذب. النهاية (٣٥/ ٥).

(٥) أخرجه البخاري ك الجهاد والسير باب من أراد غزوة فورىٰ بغيرها ح (٢٩٤٨)، ومسلم ك =

بذكر موضع آخر، ويكثر البحث عن أخباره، وهذا ليس فيه خُلف، لا أنه كان يقول: تجهزوا إلىٰ غزوة كذا مثلًا فيكون خُلْفًا.

وأما ما في الصحيحين عن أبيّ بن كعب[١] قال: قال رسول الله ﷺ: «**قَامَ مُوسَىٰ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ، فَعَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ، إِذْ لَمْ يَرُدَّ العِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَىٰ اللهُ إِلَيْهِ: أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ البَحْرَيْنِ[٢]، هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ**»[٣] فأخبر سبحانه وتعالىٰ أنه ليس كذلك، فأجيب عنه بأن موسىٰ عليه السلام إنما أخبر بما يعتقده؛ لأن حالة الاصطفاء تقتضي ذلك.

ووقع في الحديث من طريق ابن عباس: «**هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ؟**»[٤] فأجاب علىٰ علمه، فهو خبر حق وصدق، وإنما عتب الله عليه لأنه ربما اقتدىٰ به من لم يبلغ درجته فيهلك عجبًا، وبقية الحديث مشهورة في الصحيحين وغيرهما والله أعلم.

وأما ما يتعلق بالجوارح: فأجمع المسلمون علىٰ عصمة الأنبياء من الفواحش والكبائر، واختلف في الصغائر، والحق أنهم معصومون منها - أيضًا - كما قاله طائفة من السلف والخلف، مستدلين علىٰ ذلك بأنَّا مأمورون باتباع أفعالهم وامتثال أوامرهم، وكيف يمكن الاقتداء بمن لا تتميز أفعاله من القربة

= التوبة باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه ح (٢٧٦٩).

(١) أُبَيُّ بن كعب بن قيس بن عبيد الأنصاري، أبو الطفيل سيد القراء، كان من أصحاب العقبة الثانية، وشهد بدرًا والمشاهد كلها، ت سنة ١٩، وقيل ٢٣ هـ، وقيل غير ذلك. الإصابة (١/١٨٠).

(٢) مجمع البحرين: ملتقاهما. النهاية (١/٢٩٧).

(٣) أخرجه البخاري ك العلم باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم؟ ح (١٢٢)، ومسلم ك الفضائل باب من فضائل الخضر عليه السلام ح (٢٣٨٠).

(٤) أخرجه البخاري ك العلم باب ما ذكر في ذهاب موسىٰ عليه السلام في البحر إلىٰ الخضر ح (٧٤)، ومسلم ك الفضائل باب من فضائل الخضر عليه السلام ح (٢٣٨٠).

والمعصية، ولا يصح أن يؤمر أحد بامتثال أمر يحتمل أن يكون معصية.

قال القاضي: والإجماع علىٰ أن النبي لا يُقَرُّ علىٰ منكر من قول أو فعل، وأنه متىٰ رأىٰ شيئًا وسكت عنه دل علىٰ جوازه، وقد علم من حال الصحابة الاقتداء به ﷺ حتىٰ إنهم نبذوا خواتمهم حين نبذ خاتمه[١]، وغير ذلك[٢]، وكان أحدهم يقول: رأيته يفعل كذا[٣]، وقالت عائشة: كنت أفعل كذا أنا ورسول الله[٤]. وهل الاقتداء بفعله واجب أو مندوب أو مباح، أقوال.

وأما المباحات: فجائز وقوعها منهم؛ إذ ليس فيها قدح عليهم إلا أنهم لما أشرق في صدورهم من أنوار المعرفة لا يأخذون منها إلا الضروري، وما كان بهذه الحالة التحق بالطاعة والقربة.

وأما عصمتهم قبل النبوة: فاختلف فيها، والصحيح تنزههم من كل عيب.

واختلف هل كان النبي ﷺ متبعًا لشرعٍ قبله أو لا؟ فالجمهور لا، وذهبت

(١) أخرجه البخاري ك الأيمان والنذور باب من حلف علىٰ الشيء وإن لم يُحَلَّفْ ح (٦٦٥١)، ومسلم ك اللباس والزينة باب طرح خاتم الذهب (٢٠٩١). نبذوا: رموا وطرحوا. نسيم الرياض (٣٤٧/ ٤).

(٢) كخلعهم النعال حين خلعه ﷺ أخرجه أبو داود ك الصلاة باب الصلاة في النعل ح (٦٥٠)، وأحمد ح (١١١٥٣).

(٣) كاستلام ابن عمر الحَجَر، ولبس النعال السبتية، وصبغ بالصفرة وقال: رأيت رسول الله ﷺ يفعله. أخرجه البخاري ح (١٦٦)، ومسلم ح (١٢٦٨)، وشرب علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو قائم وقال: رأيت رسول الله ﷺ يفعل مثل ما رأيتموني أفعله أخرجه البخاري ح (٥٦١٥)، وأبو داود ح (٣٧١٨)، ومسح جرير بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ علىٰ خفيه وقال: رأيت رسول الله ﷺ يفعله. أخرجه البخاري ح (٣٨٧)، ومسلم ح (٢٧٢) وغير ذلك كثير.

(٤) أخرجه الترمذي عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بلفظ: «إِذَا جَاوَزَ الخِتَانُ الخِتَانَ وَجَبَ الغُسْلُ، فَعَلْتُهُ أَنَا وَرَسُولُ اللهِ ﷺ فَاغْتَسَلْنَا» ك الطهارة باب إذا التقىٰ الختانان وجب الغسل ح (١٠٨).

طائفة إلىٰ الوقف(١)، وطائفة إلىٰ أنه كان متبعًا لشرع قبله، ثم توقف بعضهم عن التعيين، وقال بعضهم: نوح، وقيل: إبراهيم، وقيل: موسىٰ، وقيل: عيسىٰ وهو ضعيف، ولا حجة لهم في قوله تعالىٰ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ [الشورىٰ: ١٣] الآية؛ لأن الآية محمولة علىٰ اتِّبَاعهم في التوحيد، بدليل قوله تعالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ [الأنعام: ٩٠]، وقد سمىٰ الله في هذه الآية من لم تكن له شريعة وذكر منهم جماعة شرائعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها، فدل علىٰ أن المراد ما اجتمعوا عليه وهو الإيمان والتوحيد.

وأما السهو منه ﷺ فأكثر العلماء علىٰ جوازه في الأفعال دون الأقوال، وهو محمل قوله: «**إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَنْسَىٰ كَمَا تَنْسَوْنَ، فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي**»(٢)، بل في سهوه في الفعل إفادة علم وتقرير شرع.

وأما قوله ﷺ: «**رَحِمَ اللهُ فُلَانًا فَقَدْ ذَكَّرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً كُنْتُ أُنْسِيتُهَا**»(٣)، فكان النسيان بعد البلاغ وهو جائز، ثم يتذكره بنفسه أو غيره إلا ما قضىٰ الله نسخه.

وأما ما يختص به من أمر الدين فالأكثرون - أيضًا - علىٰ الجواز، وطائفة علىٰ المنع.

وأما الصغائر فالصحيح عصمة الأنبياء منها كما تقدم، وأما قصة نبينا ﷺ حين دخل عليه ابن أم مكتوم الأعمىٰ(٤)، وهو يتحدث مع أبي بن خلف، فأعرض عنه،

---

(١) وهو مذهب أبي المعالي الإمام الجويني. الشفا ص٦٧٤.

(٢) أخرجه البخاري ك الصلاة باب التوجه نحو القبلة حيث كان ح (٤٠١)، ومسلم ك المساجد باب السهو في الصلاة والسجود له ح (٥٧٢).

(٣) أخرجه البخاري ك فضائل القرآن باب نسيان القرآن ح (٥٠٣٨)، ومسلم ك صلاة المسافرين باب الأمر بتعهد القرآن ح (٧٨٨).

(٤) ابن أم مكتوم، مختلف في اسمه فقيل: عبد الله، وقيل: عمرو بن قيس بن زائدة، وهو ابن خال السيدة خديجة رضي الله عنها أسلم قديمًا بمكة، وكان من المهاجرين الأولين، كان مؤذنًا =

فليس فيها إثبات ذنب له بل أعلمه الله أن الذي تصديت له ممن لا يزكىٰ، وأن الإقبال علىٰ الأعمىٰ كان أولىٰ لو كشف لك حال الرجلين، مع أن تصديه للكافر - أي تعرضه له - كان طاعة وتبليغًا، وقيل: الضمير في عبس وتولىٰ يعود إلىٰ الكافر.

وأما قوله تعالىٰ في قصة بدر: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾ [الأنفال: ٦٧] الآية، فليس فيها إلزام ذنب له أيضًا، بل بيان ما خص به من بين الأنبياء وأن تأويله وافق كتابه السابق.

وقال القاضي: خوطب بالآية مَن مال إلىٰ الدنيا منهم، ومعناها: لولا إيمانكم بالقرآن وأنكم ممن أحلت لهم الغنائم لعوقبتم[١].

وقيل: لما أسر يوم بدر العباس عم النبي وعَقيل بن أبي طالب[٢] وأبو العاص بن الربيع[٣] وغيرهم، خُيِّر المسلمون في القتل أو الفداء، علىٰ أن يقتل منهم العام المقبل مثلهم، فقالوا: الفداء ويقتل منا، فعوتبوا علىٰ ترك الأصوب، ولذا قال ﷺ: «**لَوْ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ عَذَابٌ لَمَا نَجَا إِلَّا عُمَرُ**»[٤]؛ لأنه أول من أشار بالقتل، وإعزاز الدين، وكلهم غير عصاة.

وأما قصة آدم فقيل كان قبل النبوة بدليل ﴿ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ﴾ [طه: ١٢٢]،

= للرسول ﷺ مع بلال، ت في آخر خلافة عمر رضي الله عنه. الإصابة (٤/ ٤٩٤).

(١) أفاده القاضي في الشفا ص٦٨٩.

(٢) عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب، أخو علي وجعفر وكان الأسن، تأخر إسلامه إلىٰ عام الفتح، وقيل أسلم بعد الحديبيّة، وهاجر في أول سنة ثمان، وكان أسر يوم بدر ففداه عمه العباس، ت في أول خلافة يزيد. الإصابة (٤٣٨/ ٤).

(٣) أبو العاص بن الربيع بن عبد العزىٰ، صهر رسول الله ﷺ زوج ابنته زينب، أسلم قبل الحديبية بخمسة أشهر، ت في ذي الحجة سنة ١٢ هـ. الاستيعاب (١٧٠٤/ ٤)، السير (٣٣٠/ ١).

(٤) قال السيوطي في المناهل ص٢٢٦ أخرجه الخطيب في الرواة عن مالك.

وقيل: أكل من الشجرة متأولًا أن النهي عن شجرة بعينها، لا عن الجنس.

قال القاضي: والعصيان المخالفة، وسمىٰ هذه معصية لظهور المخالفة فيه[١]. وقال بعضهم: أخبر الله بعذره فقال: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ [طه: ١١٥] عهد إليه بعداوة إبليس.

وأما قصة نوح وقوله: ﴿ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ﴾ [هود: ٤٠]، قال النقاش[٢]: كان لا يعلم كفر ابنه حتىٰ قال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ [هود: ٤٦]، فأشفق من إقدامه علىٰ ربه بسؤاله مالم يؤذن فيه.

وأما قصة داود وقوله: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾ [ص: ٢٤] الآية، فقال ابن عباس وابن مسعود: ما زاد داود علىٰ أن قال لزوج المرأة انزل لي عن امرأتك[٣]، وقيل: بل خطبها علىٰ خطبته، وقيل: بل أحب بقلبه أن يستشهد زوجها فيتزوجها، وقيل: بل استغفر ربه من قوله لأحد الخصمين: لقد ظلمك فَظَلَّمَ خصمه بقوله.

وأما قصة سليمان وقوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ﴾ [ص: ٣٤] الآية، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**قَالَ سُلَيْمَانُ: لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَىٰ تِسْعِينَ امْرَأَةً، كُلُّهُنَّ تَأْتِي بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: قُلْ: إِنْ شَاءَ اللهُ،**

(١) أفاده القاضي في الشفا ص٧٠٤.

(٢) النقاش محمد بن الحسن بن محمد الموصلي العلامة المفسر شيخ القراء، ولد سنة ٢٦٦ هـ، من مصنفاته: شفاء الصدور، المناسك، دلائل النبوة، وغيرها ت سنة ٣٥١ هـ. السير (٥٧٣/ ١٥).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في التفسير (١١٧/ ٣)، والطبري في التفسير (١٧٨/ ٢١)، قال القاري في شرح الشفا (٢٩٤/ ٢): أي طلقها لأني أريد أن أتزوجها وأكد الأمر بقوله (واكفلنيها) أي أعطنيها وحقيقة ضمها إلي واجعل كفالتها لدي ومؤنتها علي وكان أهل زمان داود عليه الصلاة والسلام يسأل بعضهم بعضا أن ينزل له عن امرأته فيتزوجها إذا أعجبته وكان ذلك مباحا لهم غير أن الله تعالىٰ لم يرض له بما هنالك (فعاتبه الله علىٰ ذلك ونبّهه عليه) كما في الآية (وأنكر عليه شغله بالدّنيا) وقلة رغبته في الآخرة.

فَلَمْ يَقُلْها، فَطَافَ عَلَيْهِنَّ فَلَمْ تحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ، جَاءَتْ بِشِقِّ رَجُلٍ، والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ قَالَ: إِنْ شَاءَ اللهُ، لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَجْمَعُونَ»(١).

قال أصحاب المعاني(٢): وهو الجسد الذي ألقي علىٰ فرسه حين عرض عليه محنة وعقوبة. قال القاضي: ولا يلتفت إلىٰ ما نقله الأخباريون من تشبيه الشيطان به فهو غير صحيح، وإنما لم يقل إن شاء الله نسيانًا أو لم يسمع قول صاحبه(٣).

وأما قصة يوسف وإخوته، فصنيع إخوته كان وهم صغار، بدليل ﴿نَرْتَعْ وَنَلْعَبْ﴾(٤) [يوسف: ١٢] ونبوتهم إن ثبتت فبعد هذا.

وأما قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾ [يوسف: ٢٤] فهو من الخواطر المعفو عنها، وقيل: في الكلام تقديم وتأخير، تقديره: ولقد همت به ولولا أن رأىٰ برهان ربه لهم بها(٥). وأما جعل السقاية في رحل أخيه فكان بأمر الله تعالىٰ، بدليل ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ [يوسف: ٧٦] أي أردنا له ذلك.

وأما خبر موسىٰ وقتله القبطي، فقال قتادة(٦): وكزه بالعصىٰ ولم يرد قتله(٧).

---

(١) أخرجه البخاري ك الأيمان والنذور باب كيف كانت يمين النبي ﷺ ح (٦٦٣٩)، ومسلم ك الأيمان باب الاستثناء ح (١٦٥٤).

(٢) المراد بهم الذين يفسرون الأحاديث ويقفون علىٰ معانيها المرادة بها. نسيم الرياض (٤٢٦/ ٥).

(٣) الشفا ص٧٠٠.

(٤) هذه قراءة أبي عمرو وابن عامر. الحجة للقراء السبعة (٤٠٢/ ٤).

(٥) في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾ أقوال أرجحها وأولاها بالقبول هي: أنها همت بضربه أو بحمله علىٰ الفاحشة قسرًا وقهرًا، وهَمَّ هو بضربها أو الفرار من وجهها، فكان هَمُّها هَمَّ إقدام وكان هَمُّه هَمَّ إحجام. قصص القرآن د/ محمد بكر إسماعيل ص١١٠.

(٦) قتادة هو قتادة بن دعامة السدوسي أبو الخطاب البصري ثقة ثبت يقال ولد أكمه، ت سنة مائة وبضع عشرة. تقريب التهذيب ص٤٥٣.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢٩٥٥/ ٩).

وأما قوله: ﴿ظَلَمْتُ نَفْسِى﴾ [القصص: ١٦] فقال ابن جريج[١]: قال ذلك لأنه لا ينبغي لنبي أن يقتل حتىٰ يؤمر[٢]، وقيل: كان قبل النبوة.

ومعنىٰ قوله: ﴿وَفَتَنَّكَ فُتُونًا﴾ [طه: ٤٠] أخلصناك إخلاصًا، من قولهم: فَتَنْتَ الفضةَ في النار إذا خَلَّصْتَهَا.

وأما ما ورد في الصحيحين عن أبي هريرة: «**أُرْسِلَ مَلَكُ المَوْتِ إِلَىٰ مُوسَىٰ فَصَكَّهُ، فَفَقَأَ عينه فَرَجَعَ إِلَىٰ رَبِّهِ، وقَالَ: أَرْسَلْتَنِي إِلَىٰ عَبْدٍ لاَ يُرِيدُ المَوْتَ، فَرَدَّ اللهُ عَيْنَهُ وَقَالَ: ارْجِعْ وَقُلْ لَهُ يَضَعُ يَدَهُ عَلَىٰ مَتْنِ ثَوْرٍ، وَلَهُ مَا غَطَّتْ يَدُهُ بِكُلِّ شَعَرَةٍ سَنَةٌ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ، ثُمَّ مَاذَا؟ فقَالَ: المَوْتُ، قَالَ: فَالآنَ، قَالَ: فَسَأَلَ اللهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ، عَلَىٰ جَانِبِ الطَّرِيقِ تَحْتَ الكَثِيبِ الأَحْمَرِ**»[٣].

فجوابه: أن موسىٰ دافع عن نفسه من جاءه لإتلافها، وقد قيل: إنه تصور له علىٰ صورة آدمي، فلما علم بعد ذلك أنه ملك الموت استسلم لأمر الله.

وأما ما في الصحيح من **أَنَّ نَبِيًّا قَرَصَتْهُ نَمْلَةٌ فَحَرَقَ قَرْيَةَ النَّمْلِ، فَأَوْحَىٰ اللهُ إِلَيْهِ: أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَحْرَقْتَ أُمَّةً تُسَبِّحُ**[٤].

---

(١) ابن جُرَيْج: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم المكي ثقة فقيه فاضل مات سنة ١٥٠ هـ أو بعدها وقد جاز السبعين. تقريب التهذيب ص٣٦٣.

(٢) أخرجه الطبري في التفسير آية ١٦ من سورة القصص (٥٤١/ ١٩).

(٣) أخرجه البخاري ك الجنائز باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة ح (١٣٣٩)، ومسلم ك الفضائل باب من فضائل موسىٰ ﷺ ح (٢٣٧٢). صكه: ضربه علىٰ عينه، متن: ظهر، الكثيب: الرمل المجتمع. فتح الباري (٤٤١/ ٦).

(٤) أخرجه البخاري ك الجهاد والسير باب إذا أحرق المشرك المسلم هل يحرق ح (٣٠١٩)، ومسلم ك السلام باب النهي عن قتل النمل ح (٢٢٤١).

فجوابه: أن الله ندبه إلىٰ الصبر وترك التشفي، وعذره بين في قتل جنس من يؤذي، وليس ذلك منهيًا عنه.

فإن قيل: فإذا ثبت عصمة الانبياء في جميع الحالات، فما معنىٰ استغفارهم وبكائهم؟

فاعلم أن درجتهم في المعرفة بالله والخوف منه بحال تحملهم علىٰ الإشفاق من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم، وأنهم في تصرفهم بأمور مباحة لم ينهوا عنها ولا أمروا بها هي ذنوب بالإضافة إلىٰ علو مقامهم، كما قيل: حسنات الأبرار سيئات المقربين، وقيل: إن استغفارهم من الشكر لله تعالىٰ، ومنه: «**أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا**»[1]، وقيل: فعلوا ذلك ليفتحوا لغيرهم باب هذا المقام فيقتدي بهم أممهم مع ما فيه من استدعاء محبة الله، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] والاستغفار فيه معنىٰ التوبة.

وأما عصمة الملائكة: فأجمع المسلمون علىٰ إيمانهم، واتفق العلماء علىٰ عصمة المرسلين منهم، وأما غير المرسلين فالصواب عصمتهم - أيضًا - بدليل ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦] ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩].

وقيل: إن هذا للمرسَلين خاصة بدليل هاروت وماروت، وما نقل عن ابن عمر أنهما كانا ملكين أنزلهما الله تعالىٰ ليحكما بين الناس، وإن الله امتحنهما بامرأة جميلة الصورة، فراوداها عن نفسها فأبت إلا أن يسجدا للصنم ويشربا الخمر، ففعلا ذلك، وهذا باطل.

---

(١) أخرجه البخاري ك التهجد باب قيام النبي ﷺ حتىٰ قدماه ح (١١٣٠)، ومسلم ك صفة القيامة باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة ح (٢٨١٩).

والجواب: ما روي عن خالد بن أبي عمران[1] أن ما نافية في قوله ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ [البقرة: ١٠٢] وقال نحن ننزههما عن السحر، وهو قول ابن عباس، وقد قرئ ﴿ٱلْمَلِكَيْنِ﴾[2] بالكسر، قال الحسن: هما علجان[3] من أهل بابل، وقيل: إنهما يقولان لا تفعلوا كذا فهو كفر، فتصرفهما ليس بمعصية.

واحتجوا - أيضًا - بقصة إبليس وأنه كان من الملائكة المقربين، لقوله تعالىٰ: ﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ [البقرة: ٣٤].

وجوابه: أن الأكثرين علىٰ أنه أبو الجن[4]، كما أن آدم أبو الإنس، والاستثناء من غير الجنس سائغ في كلام العرب، قال تعالىٰ: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ﴾ [النساء: ١٥٧] فتعين تنزيههم عما لا يليق بعظيم مقامهم وجليل مقدارهم والله أعلم.

---

(١) خالد بن أبي عمران التجيبي أبو عمر قاضي إفريقية فقيه صدوق، مات سنة ١٢٥، وقيل: ١٢٩ هـ. تقريب التهذيب ص١٨٩.

(٢) قراءة شاذة. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات لابن جني (١٠٠/ ١).

(٣) العلج: الرجل القوي الضخم. النهاية (٢٨٦/ ٣).

(٤) وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد. الشفا ص٧١٣.

الباب الثاني
في أحواله الدنيوية

اعلم أن ظواهر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، يجوز عليها ما يجوز على البشر من الأمراض ونحوها، وقد كتب الله على أهل هذه الدار ﴿فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ [الأعراف: ٢٥].

وأما بواطنهم فمنزهة عن ذلك وغيره من الآفات، وأما حديث عائشة: سُحِر رسول الله ﷺ حتى إنه ليخيل إليه أنه فعل الشيء وما فعله[١].

فجوابه: أن السحر مرض من الأمراض البشرية، فليس بمنكر أنه يخيل إليه شيء لا حقيقة له ثم ينجلي عنه، ولا يقدح هذا في العصمة، وقيل: إنه يخيل له ولا يعتقد صحته.

واعلم أن الأحوال الدنيوية، إما عقد بالقلب، وإما قول باللسان، وإما عمل بالجوارح.

فأما عقد القلب، فيجوز أنه ﷺ يعتقد في أمور الدنيا شيئًا ثم يظهر خلافه، أو يشك فيه بخلاف الشرع، بدليل حديث رافع بن خديج[٢]: **قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَهُمْ يُؤَبِّرُونَ النَّخْلَ، فَقَالَ: «مَا تَصْنَعُونَ؟»، قَالُوا: نُؤَبِّرُ النَّخْلَ، قَالَ: لَعَلَّكُمْ لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا ذلك كَانَ خَيْرًا، فَتَرَكُوهُ فَنَقَصَ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيِي، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ**[٣]».

وأما اعتقاده في أحكام البشر الجارية على يديه ومعرفة المحق من المبطل،

(١) أخرجه البخاري ك الجزية باب هل يعفى عن الذمي إذا سحر ح (٣١٧٥)، ومسلم ك السلام باب السحر ح (٢١٨٩).

(٢) رافع بن خديج بن رافع الأنصاري الأوسي، عرض على النبي ﷺ يوم بدر فاستصغره، وأجازه يوم أحد ت سنة ٧٣، أو ٧٤ هـ، وهو ابن ست وثمانين سنة. الإصابة (٣٦٢/ ٢).

(٣) أخرجه مسلم ك الفضائل باب وجوب امتثال ما قاله شرعًا ح (٢٣٦٢)، وابن حبان في المقدمة باب الاعتصام بالسنة ح (٢٣). يؤبرون: يلقحون. شرح الشفا للقاري (٣٣٧/ ٢).

فكذلك أيضًا، فإنه كان لا يحكم إلا بالظاهر؛ لحديث: «**إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ يَكُونُ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، فَأَقْضِيَ لَهُ عَلَىٰ نَحْوِ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ أَخِيهِ بِشَيْءٍ، فَلَا يَأْخُذْهُ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ**»[١].

قال القاضي: لو شاء الله لأطلعه علىٰ ضمائر عباده فحكم بينهم بيقين، ولكن ليقتدي به أمته في ذلك، وليكون أجل في البيان وأوضح للأحكام[٢].

وأما أقواله الدنيوية: فالمعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها جائزة عليه كما ورد في مزحه ﷺ من قوله للرجل الذي استحمله: **لَأَحْمِلَنَّكَ عَلَىٰ ابْنِ النَّاقَةِ**[٣].

وقوله للمرأة التي سألته عن زوجها: **أَهُوَ الَّذِي بِعَيْنَيْهِ بَيَاضٌ**[٤]، وهذا كله صدق؛ لأن كل جمل ابن ناقة، وكل إنسان بعينيه بياض، وكان إذا مزح لا يقول إلا حقًا.

وأما ما بابه الأمر والنهي منها فلا يصح أن يأمر بشيء ويبطن خلافه.

وأما قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧]

---

(١) أخرجه البخاري ك المظالم باب إثم من خاصم في باطل ح (٢٤٥٨)، ومسلم ك الأقضية باب الحكم بالظاهر، اللحن بالحجة ح (١٧١٣).

(٢) أفاده القاضي في الشفا ص٧٢٦.

(٣) أخرجه أبو داود ك الأدب باب ما جاء في المزاح ح (٤٩٩٨)، والترمذي ك البر والصلة باب ما جاء في المزاح، وقال: صحيح غريب ح (١٩٩١). استحمله: سأله الحملان، والمراد به أن يعطيه حمولة يركبها. تحفة الأحوذي (١٠٨/ ٦).

(٤) ذكره الغزالي في الإحياء من حديث زيد بن أسلم، وعزاه العراقي إلىٰ الزبير بن بكار في كتاب الفكاهة والمزاح ورواه ابن أبي الدنيا من حديث عبيدة بن سهم الفهري مع اختلاف. إحياء علوم الدين (١٢٩/ ٣).

الآية، فجوابه ما قاله علي بن الحسين[١]: إن الله تعالىٰ كان أعلم نبيه ﷺ أن زينب[٢] ستكون من أزواجه، فلما شكىٰ زيد[٣] اشتداد لسانها قال له: أمسك عليك زوجك، وأخفىٰ في نفسه ما أعلمه الله من طلاق زيد لها وتزويجه إياها بعده، وكان أمر الله مفعولا[٤].

قال القشيري[٥]: ولقد أقدم علىٰ عظيم من قال إنه رآها فأعجبته، كيف وهي ابنة [عمته][٦] لم يزل يراها منذ ولدت ولم يكن النساء يحتجبن منه.

وأما أفعاله الدنيوية: فحكمها ما تقدم، وكان يقع منه السهو ندورًا، وعامة أحواله علىٰ السداد، إذا هَمَّ بمعروف صنعه، أو أراد برًا وسَّعه، وكان يبسط وجهه للكافر فيحبب له الدين.

وأما امتحان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالأمراض ونحوها، فكلها من الله عدل لزيادة مكانتهم ورفع درجاتهم، ففي الترمذي عن سعد قلت: **يَا رَسُولَ اللهِ**

---

(١) زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، حضر كربلاء وله ثلاث وعشرون سنة، وكان مريضًا فلم يقاتل، ثقة ثبت كثير الحديث ورعًا، ت سنة ٩٣ هـ. السير (٣٨٦/ ٤).

(٢) زينب بنت جحش الأسدية أم المؤمنين، ابنة عمته أميمة، تزوّجها النبي ﷺ سنة ثلاث، وقيل سنة خمس، ونزلت بسببها آية الحجاب، وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة، وهي أول نسائه لحوقًا به ت سنة ٢٠ هـ. الإصابة (١٥٣/ ٨).

(٣) زيد بن حارثة بن شراحيل الكعبي، الأمير الشهيد، استشهد في غزوة مؤتة. السير (٢٢٠/ ١).

(٤) أخرجه الطبري في التفسير (٢٧٤/ ٢٠)، وابن أبي حاتم في التفسير (٣١٣٥/ ٩)، وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان ضعيف.

(٥) القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك أبو القاسم الصوفي المفسر صاحب الرسالة، ولد سنة ٣٧٦ هـ شيخ خراسان في عصره، زهدًا وعلمًا بالدين. كانت إقامته بنيسابور وتوفي فيها ت ٤٦٥ هـ. الأعلام (٥٧/ ٤).

(٦) ما بين المعقوفتين مثبت من كتب التراجم، وفي (أ)، (ب) عمه وهو خطأ.

أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاَءً؟ قَالَ: «الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ، يُبْتَلَىٰ الرَّجُلُ عَلَىٰ حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ البَلاَءُ بِالعَبْدِ حَتَّىٰ يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَىٰ الأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ»(١).

وقال لقمان: يا بني، الذهب والفضة يختبران بالنار، والمؤمن يختبر بالبلاء(٢).

وقال بعض المفسرين في قوله تعالىٰ: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣] أن المؤمن يجزىٰ بمصائب الدنيا فتكون له كفارة. ونحوه عن عائشة(٣) [وأبي بكر](٤).

وعن أبي سعيد مرفوعًا: **«مَا يُصِيبُ المؤمن مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ، وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حُزْنٍ حَتَّىٰ الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»**(٥) وفي المرض حكمة أخرىٰ، وهي أن المرض نذير الموت؛ فيستعد المؤمن للقاء ربه والانتقال عن الدنيا بخلاف موت الفجأة.

---

(١) أخرجه الترمذي ك الزهد باب ما جاء في الصبر علىٰ البلاء، وقال: حسن صحيح، وفيه زيادة: «فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَىٰ حَسَبِ دِينِهِ» قبل قوله: فما يبرح ح (٢٣٩٨)، وابن ماجه ك الفتن باب الصبر علىٰ البلاء ح (٤٠٢٣).

(٢) الشفا ص٧٥١.

(٣) أخرجه أبو يعلىٰ ح (٤٦٧٥)، وأحمد ح (٢٤٣٦٨)، وذكره الهيثمي في المجمع (١٢/ ٧) وقال: رواه أحمد وأبو يعلىٰ، ورجالهما رجال الصحيح.

(٤) ما بين المعقوفتين مثبت من الشفا ص٧٥٣، ومن مناهل الصفا للسيوطي ص٢٣٨، وفي المخطوطتين أُبيّ، والحديث أخرجه والحاكم في المستدرك ك معرفة الصحابة ﷺ وصححه ووافقه الذهبي ح (٤٤٥٠)، وأحمد ح (٦٨).

(٥) أخرجه البخاري ك المرضىٰ باب ما جاء في كفارة المرض ح (٥٦٤١)، ومسلم ك البر والصلة باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض ح (٢٥٧٣). نصب: أي تعب، وصب: وجع، همّ: أي غم يذيب الإنسان، ولا حزن: بضم فسكون وبفتحتين أي غم فوت شيء، غمّ: يغم فؤاد صاحبه وقيل الهم من الأمر السابق والغم من اللاحق. شرح الشفا للقاري (٣٧٩/ ٢).

القسم الرابع

في تصرف الأحكام على من تنقص واحدًا من أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٧]، وفي الحديث: «**تَسَمَّوْا بِاسْمِي، وَلَا تَكَنَّوْا بِكُنْيَتِي**»[١] قيل: النهي في حياته؛ لأن المنافقين كانوا ينادون فإذا التفت قالوا لم نعنك، إنما أردنا هذا[٢]، ويتخذون ذلك ذريعة لإيذاءه، وعن أنس مرفوعًا: «**تسمون أولادكم مُحَمَّدًا ثمَّ تلعنونهم**»[٣] وهذا يدل علىٰ تنزيه اسمه أبدًا.

---

(١) أخرجه البخاري ك المناقب باب بدون ترجمة ح (٣٥٣٩) ومسلم ك الآداب باب النهي عن التكني بأبي القاسم ح (٢١٣٤).

(٢) أخرجه البخاري ك البيوع باب ما ذكر في الأسواق ح (٢١٢١)، وأحمد ح (١٢١٣٠).

(٣) أخرجه عبد بن حميد في منتخب المسند ح (١٢٦٤)، وأبو يعلىٰ ح (٣٣٨٦)، والبزار ح (١٩٨٧)، وقال الحافظ في الفتح: سنده لين (١٠/٥٧٢).

الباب الأول: في بيان ما هو نقصٌ في حقه

اعلم أن من سبه أو شك فيما جاء به، أو أنكره فهو كافر يقتل بالإجماع، وقال بعض الفقهاء[١]: من قال إن النبي ﷺ كان أسود قتل[٢].

وكذا من اعتقد أنه كان فقيرًا.

وأفتىٰ بعضهم بقتل من قال إنه هُزِم[٣].

قال القاضي: لم يُختلف في قتل من تنقص بالنبي ﷺ وهو قول أبي بكر الصديق ومالك والليث والشافعي وأحمد ومثله عن أبي حنيفة وأصحابه. وفي الدارقطني عن علي مرفوعًا: «مَنْ سَبَّ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَاقْتُلُوهُ»[٤]، وفي الصحيح: أمر النبي ﷺ بقتل كعب بن الأشرف[٥]؛ فإنه يؤذي الله ورسوله[٦]، فقتل غِيلة[٧].

---

(١) أحمد بن أبي سليمان من أصحاب سحنون، كان حافظًا للفقه، مقدمًا فيه، مع ورع وصيانة لعلمه، أديبًا راوية للشعر، كثير القول له، وأحد كبار المالكية ت ٢٩١ هـ. ترتيب المدارك للقاضي عياض (٣٦٩/ ٤).

(٢) لأنه ﷺ كان من الحسن وبياض الوجه بصفة لا يخفىٰ، فهذا القائل قد كذب وافترىٰ، ووصفه ﷺ بما فيه إشعار بالتحقير، وهذا مما صرح به الفقهاء وعللوه بأنه قصد الكذب استخفافًا. نسيم الرياض (١٥٧/ ٦).

(٣) القائل بهذا: القاضي ابن المرابط محمد بن خلف بن سعيد الأندلسي، من كبار المالكية ت ٤٨٥ هـ. السير (٦٧/ ١٩)، وتمام كلامه: من قال إن النبي ﷺ هزم يُستتاب، فإن تاب وإلا قتل؛ لأنه تنقص؛ إذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته، إذ هو علىٰ بصيرة من أمره، ويقين من عصمته. الشفا ص٧٧٠.

(٤) أخرجه الطبراني من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الصغير ح (٦٥٩)، وفي الأوسط ح (٤٦٠٢)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٦٠/ ٦) وقال: رواه الطبراني في الصغير والأوسط عن شيخه عبيد الله بن محمد العمري رماه النسائي بالكذب.

(٥) كعب بن الأشرف الطائي، أحد اليهود الذين أكثر من هجو النبي ﷺ وأصحابه، وتحريض القبائل عليهم وإيذائهم، والتشبيب بنسائهم، أمر النبي ﷺ بقتله فقتله محمد بن مسلمة. الأعلام (٢٢٥/ ٥).

(٦) أخرجه البخاري ك الرهن باب رهن السلاح ح (٢٥١٠)، ومسلم ك الجهاد والسير باب قتل كعب بن الأشرف ح (١٨٠١).

(٧) غيلة: خفية ومخادعة وحيلة. شرح الشفا للقاري (٤٠٤/ ٢).

وأمر بقتل أبي رافع(١) وابن خَطَل(٢) وغير واحد ممن كان يؤذيه(٣)، وقال تعالىٰ: ﴿يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدۡ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلۡكُفۡرِ وَكَفَرُواْ بَعۡدَ إِسۡلَٰمِهِمۡ﴾ [التوبة: ٧٤]، قال أهل التفسير: هي قولهم إن كان ما يقول محمد حقًا لنحن شر من الحمير(٤).

وإنما لم يقتل النبي ﷺ اليهودي الذي قال السام عليكم(٥) وهو دعاء بالموت، ولم يقتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في أكثر الأحوال؛ لأنه عليه السلام كان يتألف الناس في أول الإسلام، فلما استقر وأظهره الله علىٰ الدين كله، لم يَجُزِ الصبر علىٰ ذلك.

ويجب علىٰ كل مكلف إذا ذكر المصطفىٰ ﷺ أو غيره من الأنبياء أن يذكره بتوقير وتكريم وتعظيم، ولا يذكره بما يوهم نقصًا ونحوه مما يجب تنزيهه عنه، ويمنع من ذلك ويؤدب بما يليق، ولو جاهلًا أو سكرانًا أو نحوهما.

---

(١) أبو رافع هو عبد الله بن أبي الحُقَيْق، ويقال: سلام بن أبي الحقيق، من يهود خيبر. فتح الباري (٧/٣٤٢)، والحديث أخرجه البخاري ك المغازي باب قتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق ح (٤٠٣٩)، والبيهقي في السنن ك السير - قتل أبي رافع ح (١٨١٠٠).

(٢) ابن خطل: مختلف في اسمه، قيل: اسمه عبد العزىٰ، وقيل: غالب، وقيل: عبد الله بن خطل، والسبب فى قتله أن كان أسلم ثم ارتد، وكانت له قينتان يغنيان بهجاء المسلمين. تهذيب الأسماء واللغات (٢/٢٩٨) والحديث أخرجه البخاري ك جزاء الصيد باب دخول الحرم ح (١٨٤٦)، ومسلم ك الحج باب جواز دخول مكة بغير إحرام ح (١٣٥٧).

(٣) كالنضر بن الحارث، وعقبة بن أبي مُعَيْط، وعهد بقتل جماعة منهم أي ممن كان يؤذيه (قبل الفتح وبعده فقتلوا) أي من عهد بقتله إلا من بادر بإسلامه قبل القرة عليه مثل كعب بن زهير صاحب قصيدة بانت سعاد. راجع شرح الشفا للقاري (٢/٤٠٥).

(٤) راجع تفسير الطبري (١٤/٣٢٩)، تفسير ابن أبي حاتم (٦/١٨٢٦).

(٥) أخرجه البخاري ك استتابة المرتدين باب إذا عرض الذمي وغيره بسب النبي ﷺ ولم يصرح ح (٦٩٢٦)، ومسلم ك السلام باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلم ح (٢١٦٣).

الباب الثاني
في حكم مؤذيه

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأَخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٧] ومن إيذائه إيذاء أهل بيته، أو إهانة واحد منهم، أو مطل حق من حقوقهم، أو التكلم فيه بما لا يليق، قال تعالىٰ: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِى ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [الشورىٰ: ٢٣]، وقال ﷺ: «اللهَ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي»[1].

ومن إيذائه: التكلم في أقاربه بسوء، أو سب أحد من أصحابه، أو ذكرهم بما يؤدي إلىٰ نقص مقامهم، وأما ما وقع بينهم من التشاجر والحروب ونحو ذلك، فكان بالاجتهاد، وهم مأجورون عليه، للمصيب أجران، وللمخطئ أجر[2]، وفي الحديث: «أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيِّهِمُ اقْتَدَيْتُمُ اهْتَدَيْتُمْ»[3]، وقد ذكر في الأصل أحكامًا فقهية لمن وقع منه شيء من سب أو غيره فانظره إن احتجت إليه.

---

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم ولفظه: «أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي» ك فضائل الصحابة رضي الله عنهم باب من فضائل علي بن أبي طالب ح (٢٤٠٨)، والدارمي ك فضائل القرآن باب فضل من قرأ القرآن ح (٣٣٥٩).

(٢) لمزيد الاطلاع راجع العواصم من القواصم للقاضي ابن العربي المالكي.

(٣) سبق تخريجه، قال ابن حزم: هذا خبر مكذوب موضوع باطل.

الباب الثالث
في حكم من تكلم في حق الله تعالى
أو ملائكته أو كتبه بشيء مما لا يليق كَسَبٍّ ونحوه

لا خلاف بين المسلمين في قتل من وقع منه سبٌّ أو تنقيص لمن ذكر، فإن وقع من شخص إضافة ما لا يليق بالله تعالىٰ علىٰ طريق الاجتهاد والتأويل المفضي إلىٰ البدعة، كنفي صفة أو تشبيه أو نحو ذلك، فالمشهور عن مالك وغيره عدم تكفيره، بل يبالغ في تأديبه، ويستتاب، قال ﷺ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّىٰ يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، وَحِسَابُهُمْ عَلَىٰ اللهِ**»[1] أخرجاه في الصحيحين.

والأحاديث الواردة في تكفير القدرية[2] والروافض[3]........................

---

(١) أخرجه البخاري من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، كتاب الإيمان باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ح (٢٥)، ومسلم ك الإيمان باب الأمر بقتال الناس حتىٰ يقولوا لا إله إلا الله ح (٢٢).

(٢) القدرية: هم الذين يقولون الخير من الله والشر من الإنسان، وإن الله لا يريد أفعال العصاة، وسُمُّوا بذلك؛ لأنهم أثبتوا للعبد قدرةً توجِد الفعل بانفرادها واستقلالها دون الله تعالىٰ، ونَفَوْا أن تكون الأشياء بقدر الله وقضائه. جامع الأصول لابن الأثير (١٢٨/ ١٠)، قال الخفاجي: هؤلاء القدرية هم المعتزلة، وأما القدرية الذين أنكروا القدر، وأن الأمر أنف أي مستأنف لا يعلمه إلا الله بعد وجوده، فليس المراد بالحديث هم؛ لأنهم انقرضوا، ولم يبق منم أحد. نسيم الرياض (١٨٥/ ٤) وقد ورد فيهم قول النبي ﷺ: «الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ: إِنْ مَرِضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ». أخرجه أبو داود ح (٤٦٩١).

(٣) الروافض: جمع رافضة، وهم الذين تركوا زيد بن علي حين نهاهم عن سب الصحابة، فلما عرفوا مقالته وأنه لا يبرأ من الشيخين، رفضوه، ثم استعمل هذا اللقب في كل من غلا في هذا المذهب. =

والخوارج(١) وغيرهم من أهل الأهواء قد يحتج بها من يقول بالتكفير، وأما من لم يقل بذلك فحملها علىٰ التغليظ والزجر، كالأحاديث الواردة باللعن ونحوه في الربا وعقوق الوالدين وشرب الخمر ونحو ذلك.

وأما الكفر الصريح فهو قول كفر أو فعل كفر أو اعتقاده، وقد بين ذلك في كتاب الردة من علم الفقه، وكذا من جحد النبوة عمومًا أو خصوصًا، أو أنكر مجمعًا عليه معلومًا من الدين بالضرورة، أو أحل حرامًا، أو حرم حلالًا بالإجماع.

فيجب علىٰ كل مؤمن معرفة الله تعالىٰ، وما يجب وما يستحيل وما يجوز في حقه، وما يطلب معرفته في حق الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وأن يعتقد أن الملائكة أجسام لطيفة نورانية، ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦] وأن يؤمن بالكتب المنزلة وأنها كلام الله، وأن أعظمها وأفضلها القرآن الشريف، قال تعالىٰ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، وقال تعالىٰ في القرآن: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤١، ٤٢]، فمن شك أنه ليس كلام الله أو نقص أو بدل أو زاد فيه حرفًا فهو كافر بالإجماع، وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ جَحَدَ آيَةً مِنَ كِتَابِ اللهِ فَقَدْ حَلَّ ضَرْبُ عُنُقِهِ»(٢)، وكذا من جحد

=التوقيف علىٰ مهمات التعاريف للمناوي ص١٧٩، وسموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر. مقالات الإسلاميين ص١٦. قال ﷺ: «يَكُونُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يُسَمَّوْنَ الرَّافِضَةَ يَرْفُضُونَ الْإِسْلَامَ، وَيَلْفِظُونَهُ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّهُمْ مُشْرِكُونَ». أخرجه الطبراني في الكبير ح (١٢٩٩٧).

(١) الخوارج: سبق التعريف بهم، والحديث الذي ورد فيهم.

(٢) أخرجه ابن ماجه من حديث ابن عباس ك الحدود باب إقامة الحدود ح (٢٥٣٩)، وابن عدي في الكامل في ترجمة حفص بن عمر (٢٨٠/ ٣) قال البوصيري في الزوائد (١٠٣/ ٣): هذا إسناد ضعيف.

التوراة أو الإنجيل، أو كتب الله المنزلة، أو تكلم فيها بما لا يليق فهو كافر.

ويجب أن يعظم آل النبي ﷺ وأصحابه، ففي مسلم من حديث المسور بن مخرمة[١] قال: قال رسول الله ﷺ: «**فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي يُؤْذِينِي مَا آذَاهَا**»[٢]، وفي الحديث: «**لَا تُؤْذُونِي فِي عَائِشَةَ**»[٣]، وفي حديث بالأصل: «**مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَاضْرِبُوهُ**»[٤]، وعن الإمام مالك: أن من انتسب للنبي ﷺ بالكذب يضرب ضربًا وجيعًا، ويشهر؛ لاستخفافه بحق النبي ﷺ.

وإذا عرفت ما ذكرناه، وأتقنت ما قلناه، فعليك بتقوىٰ الله والعمل بسنة رسول الله، وما كان عليه السلف الصالح، واجتنب ما كان عليه أهل البدع والأهواء؛ فكل خير في اتباع من سلف، وكل شر في ابتداع من خلف، وكان الإمام مالك كثيرًا ما يترنم عند البيت:

وخير أمور الدين ما كان سنة   وشر الأمور المحدثات البدائع[٥]

(١) المسور بن مخرمة بن نوفل القرشي الزهري، ولد بعد الهجرة بسنتين، كان من فضلاء الصحابة وفقهائهم، ت سنة ٦٤ هـ أصابه حجر من حجارة المنجنيق. الإصابة (٩٣/ ٦).

(٢) أخرجه مسلم ك فضائل الصحابة رضي الله عنهم باب فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ عليها الصلاة والسلام ح (٢٤٤٩)، والبخاري ك أصحاب النبي ﷺ باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ ح (٣٧١٤).

(٣) أخرجه البخاري بلفظ: «لا تؤذيني» وهو يخاطب به السيدة أم سلمة رضي الله عنها ك الهبة باب من أهدىٰ إلىٰ صاحبه وتحرىٰ بعض نسائه دون بعض ح (٢٥٨١)، ومسلم ك فضائل الصحابة رضي الله عنهم باب من فضائل عائشة رضي الله عنها ح (٢٤٤٢).

(٤) الشفا ص٨٧٧، والحديث أخرجه الطبراني من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الصغير ح (٦٥٩)، وفي الأوسط ح (٤٦٠٢)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٦٠/ ٦) وقال: رواه الطبراني في الصغير والأوسط عن شيخه عبيد الله بن محمد العمري رماه النسائي بالكذب.

(٥) ذكره القاضي عياض في ترتيب المدارك (٣٨/ ٢).

فنسأل الله التوفيق والهداية إلىٰ أقوم طريق، وهذا ما أردنا ذكره واختصاره من كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ، وأرجو أن يكون فيه كفاية للطالب، وهداية للراغب، فقد اشتمل علىٰ كثير من المهمات، ونبذة من المعجزات، وأمور لا يستغني عن معرفتها كل مؤمن، فالله تعالىٰ يجعله خالصًا لوجهه الكريم، ويغفر ما وقع مني من الذلل بحق نبيه العظيم، فإنه لا يخيب أمل الراجين، ولا يرد دعوة القاصدين.

وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

[قال مؤلفه الحقير عبد الله بن علي بن علي سويدان الدمليجي الشافعي الأشعري الشاذلي][1]: فرغت منه يوم الأحد وقت الزوال، وهو الحادي والعشرون من السابع من الثالث عشر والحمد لله وحده، والصلاة والسلام علىٰ من لا نبي بعده [آمين آمين][2].

وكان الفراغ من كتابته يوم الأحد خمس وعشرون مضت من شهر جمادىٰ الأولىٰ سنة ١٢٢٩ تسعة وعشرين ومائتين وألف من الهجرة النبوية، علىٰ صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

علىٰ يد أفقر العباد وأحوجهم إلىٰ الله تعالىٰ: عبد الرحمن بن محمد الدشيري الشافعي، غفر له ولوالديه ولمشايخه ولأحبابه والمسلمين أجمعين[3].

---

(١) وفي (ب): قال مؤلفه خالنا وأستاذنا وشيخنا.

(٢) ليست في (ب).

(٣) ختام النسخة (أ)، أما النسخة (ب) فجاء فيها: كان الفراغ من كتابة هذا المختصر الشريف يوم الخميس المبارك بعد صلاة العصر في شهر ربيع الثاني الذي هو من شهور عام ١٢٣١هـ.

فهرس الموضوعات

ربما لم يبلغ مختصرٌ من مختصرات «الشفا» للقاضي عياض ما بلغه كتابنا هذا من الإيجاز. وقد بين صاحبه سبب هذا الصنيع الطيب فقال: «هذه نبذة من كتاب الشفا في معرفة حقوق المصطفى محذوفة الأسانيد، لتسهل قراءتها ومطالعتها على كل مريد». وقد أجاد رحمه الله تعالى فيما أراد، ولم يخل في سبيل تحقيق قصده بمقاصد الكتاب.

فنسأل الله تعالى تمام النفع به على حد ما قصده مؤلفه وأن يجعله وسيلة لرضا رب العالمين ولمحبة سيدنا النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

دار الإحسان
للنشر والتوزيع